جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بابل

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية

آياتُ الآخرةِ في القرآنِ الكريمِ

" دراسةٌ تركيبيَّةٌ "

رسالة قُدّمت إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة بابل وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية\فرع اللغة

من قبل الطالب حسام فالح حمزة

بإشراف: أ. د . محمد نوري الموسويّ

1443 هـ 2022 م

الإهــداءُ

إلى تلك الأرواح الزكية التي علمتني معنى الفقد...
إلى مَن بذلا الغالي والنفيس في سبيل وصولي إلى درجة علميَّة عالية ورحلا قبل أن يشاركاني هذه السعادة ... (أبي وأمي) دُعائي لَكُمَا بالرحمةِ والمغفرةِ.

إلى من يسَّر لي صعاب الحياة, وتحمَّل التعب والمشاق

سندي وحبيبي أخي (سلام)...

إلى زوجتي..

حبيبتي ورفيقة دربي...

إلى من شاركني لحظات السعادة والحزن...

إلى من شعر معي باللذة والألم...

إلى ولدي الحبيب (حسين)...

إلى كل من ساهم في إتمام هذه الرسالة العلميَّة ...

أُهدي لكم هذا الجهدَ المتواضعَ

شكرٌ وتقديرٌ

ٹ ٹ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷽ [سورة إبراهيم: الآية 7]. الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات, وبتوفيقهِ تزول الصعوبات, والصلاة والسلام على نبيه المصطفى, وآله سلالة الهدى, وصحبه و من اتبعه واقتدى .

بعد أن منَّ الله تعالى عليَّ بإتمام هذه الدراسة, يسرُّني أن أقدمَ الشكر والعرفان, وعظيم الامتنان, إلى أستاذي المفضال المشرف على هذه الدراسة **الأستاذ الدكتور محمد نوري الموسوي**؛ إذ رفدني بعلمه ونصحه, وأزال بقراءته المتفحصة سقطاتها, ففتح قلبه قبل بابه, فكان له الفضل الأكبر, لذا أسأل الله تعالى أن يمده بالصحة والعافية, ويجزيه خير الجزاء.

و أتقدَّم بخالص الشكر والتقدير إلى أساتيذي في قسم اللُّغة العربية؛ لما تلقيته عنهم من دعمٍ وتشجيعٍ, وتصويبٍ, فجزاهم الله تعالى عنِّي خير ما يجزي عباده المحسنين.

ولا يفوتني أن أقدم شكري وامتناني الى الدكتور شعلان عبد علي, والدكتور حمزة خضير أفندي, اللَّذين لم يبخلا بجهديهما ووقتيهما على الباحث، فكان لآرائهما السديدة الأثر الواضح في هذه الدراسة .

والشكر موصول إلى رفقاء مسيرتي, أخوتي طلبة الدراسات العليا, وأسأل الله تعالى لهم التوفيق والنجاح.

وأتقدَّم بخالص الشكر والاحترام إلى رئيسِ لجنة المناقشة وأعضائها المحترمين؛ لتكبّدَهم عناء تفحُّص هذه الرسالة, وتصويب ما جاء فيها من الخطأ, أسأل الله تعالى أن يمدهم بالصحة والعافية خدمةً للغتنا العربية الكريمة.

والحمدُ للهِ والشكر لله أولًا وآخرًا

الباحث

حسام فالح حمزة

ثبت المحتويات

الموضوع	الصَّفحة
المقدِّمة:	أ – ج
التَّمهيد: آياتُ الآخرة, الدراسة التَّركيبيَّة- دراسة في المفهومِ	1- 8
المطلبُ الأوَّلُ: مفهوم آيات الآخرة	1- 4
المطلبُ الثّاني: مفهوم الدراسة التركيبيَّة	5- 8
الفصلُ الأوَّلُ: الجملة الخبرية في آياتِ الآخرةِ	9- 71
توطئة:	9- 12
المبحثُ الأوَّلُ: الجملة الاسميَّة	13-42
المطلبُ الأوَّلُ: الجملةُ الاسميَّةُ المطلقةُ	14- 23
المطلبُ الثّاني: الجملةُ الاسميَّة المقيَّدةُ	24- 42
المبحثُ الثّاني: الجملة الفعليَّة	43- 71
المطلبُ الأوَّلُ: الجملةُ الفعليَّة المطلقةُ	47- 53
المطلبُ الثّاني: الجملةُ الفعليَّة المقيَّدةُ	54- 71
الفصلُ الثّاني: الجملة الإنشائيَّة في آياتِ الآخرةِ	72- 133
توطئة	72- 74
المبحثُ الأوَّلُ: أسلوبُ الاستفهامِ	75- 94
المبحثُ الثّاني: الأمر والنّهي والدُّعاء	95- 114

المطلبُ الأوَّلُ: أسلوبُ الأمر	95- 104
المطلبُ الثّاني: أسلوبُ النَّهي	105- 110
المطلبُ الثّالث: أسلوبُ الدُّعاء	111- 114
المبحثُ الثّالث: أسلوب التَّمنِّي والتَّرجي والنِّداء	115- 133
المطلبُ الأوَّلُ: أسلوبُ التَّمني	115- 120
المطلبُ الثّاني: أسلوبُ التَّرجي	121- 125
المطلبُ الثّالث: أسلوبُ النِّداء	126- 133
الفصلُ الثّالث: العوارِضُ التّركيبيَّة في آياتِ الآخرةِ	134- 189
توطئة	134-140
المبحثُ الأوَّلُ: عارضُ التقديم والتأخير	141- 155
المبحث الثّاني: عارض الحذف	156- 189
المطلبُ الأوَّلُ: عارض حذف الحرف	156- 165
المطلبُ الثّاني: عارض حذف الكلمة	166- 184
المطلبُ الثّالث: عارض حذف الجملة	185- 189
الخاتمة	190- 192
المصادرُ والمراجعُ	193- 215

التَّمـــهيـــدُ

آياتُ الآخرةِ, الدراسةُ التركيبيَّةُ

"دراسةٌ في المفهومِ"

المطلبُ الأوَّلُ: مفهوم آياتِ الآخرة:

لاشكَّ في أنَّ القرآن الكريم كتاب العربية الأسمى الَّذي لا تنقضي عجائبه وأسراره, وما فيه من إعجاز فاق قدرة البشر, أحصى كلَّ صغيرةٍ وكبيرةٍ وفصَّل القولَ فيها, ومنها: الحياة الآخرة فعَرَضَ مشاهدها وصوَّرها بطريقةٍ جماليةٍ تأخذُ القلوب, وتأسرُ العقول, حتى لا تكاد سورة من القرآنِ الكريمِ تخلو من ذكرٍ أو إشارةٍ أو تلميحٍ لليوم الآخر؛ لأنَّ الإيمان بالله هو الإيمان باليوم الآخر, والإيمان باليوم الآخر قضيَّة أساسيَّة في العقيدة الإسلامية[1], لذا عُدَّت مشاهدهُ من أوسع مشاهد القرآن الكريم تصويرًا وتفصيلًا وامتدادًا في الزمان والمكان, فاستعملت تراكيبه للتعبير عن هذه المشاهد في غاية من الدقة نحو استعمال الفعل الماضي المبني للمجهول في المشاهد المتحققة الوقوع فعبَّر عنها بالماضي للإيحاء بذلك, فجاءت متناسقة مع هول المشهد ودقة التصوير[2], حتى((لم يعد ذلك العالم الآخر الذي وعده الناس بعد هذا العالم الحاضر, موصوفًا فحسب, بل عاد مصوَّرًا محسوسًا, وحيًّا متحركًا, وبارزًا شاخصًا, وعاش المسلمون في هذا العالم عيشة كاملة, رأوا مشاهده, وتأثروا بها, وخفقت قلوبهم تارة, واقشعرت جلودهم تارة, وسرى في نفوسهم الفزع مرة, وعاودهم الاطمئنان أخرى, ولفحهم من النار شواظ, ورفَّ إليهم من الجنة نسيم, ومن ثم باتوا يعرفون هذا العالم تمام المعرفة قبل اليوم الموعود))[3], فجاءت آيات الآخرة متناثرة في القرآن الكريم يحيل بعضها إلى بعض, لترسم صورًا ومشاهد ليوم القيامة, والذي يراد به القيامة الصغرى أو البرزخ وهي عند موت الإنسان إلى البعث[4] قال تعالى: ﴿ ڤ ڤ ڤ ڤ ڃ ڃ ڃ ڃ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ﴾ [الواقعة: 83-93], أو القيامة الكبرى التي يكون فيها البعث والحساب والجزاء قال تعالى: ﴿ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ﴾ [القيامة: 1-7].

الآخرة لغةً و اصطلاحًا:

قال ابن فارس (ت395هـ): ((الهمزة والخاء والراء أصلٌ واحدٌ إليه ترجعُ فروعه، وهو خلاف التقدّم, وهذا قياس أخذناه عن الخليل, فإنَّه قال: الآخر نقيض المتقدِّم, والأخر نقيض القدم، تقول: مضى قدمًا وتأخر أخرًا))[5], والآخَر مذكر

---

(1) ينظر: مشاهد القيامة في القرآن الكريم: 10, و وظيفة الصورة الفنية في القرآن: 321.
(2) ينظر: وظيفة الصورة الفنية في القرآن الكريم: 333.
(3) مشاهد القيامة في القرآن الكريم: 42.
(4) ينظر: القيامة الصغرى: 11.
(5) مقاييس اللغة: 1\70.

مؤنثه (أخرى وآخرة) ((والأخرى والآخرة: دار البقاء، صفة غالبة))[1], فالحياة الآخرة هي حياة ما بعد الدنيا وتسمى النشأة الثَّانية يقول الراغب(ت502هـ):((آخر يقابل به الأوَّل، وآخر يقابل به الواحد، ويعبَّر بالدارِ الآخرة عن النشأة الثَّانية، كما يعبَّر بالدارِ الدنيا عن النشأة الأولى نحو: ﴿ پ پ پ پ ڀ ﴾ [العنكبوت: 64], وربما ترك ذكر الدار نحو قوله تعالى: ﴿ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ﴾ [هود: 16], وقد توصف الدار بالآخرة تارة، وتضاف إليها تارة, نحو قوله تعالى: ﴿ ہ ہ ھ ھ ے ے ﴾ [الأنعام: 32] ، ﴿ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﴾ [يوسف: 109] وتقدير الإضافة: دار الحياة الآخرة.))[2].

وأمّا اصطلاحًا فهي اسم يجمع كل ما يكون بعد الموت والبعث والنشور[3], وقد وَرَدَتْ لفظةُ (الآخرة) في القرآنِ الكريمِ في مائة وخمس عشرة آية, ابتداءً من سورة البقرة وانتهاءً بسورة الضحى, إذ جاءت مجردة عن الإضافة ستًا وثمانين مرة, ووصفت تسع مرات مضافًا إليها لفظة (دار), وست مرات مضافًا إليها لفظة (عذاب), وثلاث مرات مضافة إلى لفظة (ثواب ولقاء), ومرتين مضافًا إليها (وعد وأجر), وأضيفت إليها لفظة (نكال و حرث) مرة واحدة, ووردت مرة وصفًا للفظة(النشأة والملة), فقدمت هذه الآيات وصفًا دقيقًا لهذه المفردة القرآنية إذ تبدأ منذ قيام الساعة والبعث والنشور وتستمر في خلود لا يعلم مداه إلا الله[4].

فقد وصِفت الآخرة بلفظة (الدار) ولم تُوصَف الدُّنيا بها, فلم يرد تعبير(الدار الدنيا) في القرآن الكريم ابدًا؛ وذلك لأنَّ الدار تعني الدوام والاستقرار, والآخرة هي دار الدوام والاستقرار والبقاء السرمدي, والدُّنيا فانية زائلة لذلك لم توصف بأنَّها(دار)[5], فنلاحظ دقة استعمال اللفظ القرآني للتعبير عن المعنى, وهذا من بلاغة القرآن الكريم وإعجازه.

وسميت الآخرة (آخرة) لتقدُّم الدار الأولى أمامها فأصبحت التالية لها آخرة, أو لتأخرها عن الخلق كما سميت الدنيا (دنيا) لدنوها من الخلق[6], وقيل سميت (آخرة) لأنَّ الدُّنيا تؤدي إليها, وآخر الشيء خلاف أوله فأوله ما بدئ منه وآخره ما انقطع عنه تمامًا[7], ويبدو لي أنّ جميع هذه الآراء متقاربة تدور حول معنى واحد وهو أنَّ

---

(1) لسان العرب: 4\14.
(2) المفردات في غريب القرآن: 69.
(3) ينظر: جامع البيان: 18\378.
(4) ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم دراسة دلالية مقارنة: 370, وآيات الآخرة دراسة في ضوء علم اللغة النصي: 15.
(5) ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم دراسة دلالية مقارنة: 370.
(6) ينظر :جامع البيان: 1\251-252, و الهداية إلى بلوغ النهاية: 1\136.
(7) ينظر : الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري: 93.

الآخرة سميت بهذا الاسم لأنَّ كل شيء فيها مستأخر, وهي دار الجزاء والثواب فالإنسان في آخرته إمّا أن يثاب بالجنة أو يعاقب بالنار.

وذُكِرَت الآخرة في القرآنِ الكريمِ على خمسة أوجه[1]: أحدها: القيامة ويراد به الحساب والجزاء, وثانيها: الجنة وهي نصيب المؤمن, وثالثها: النار وهي نصيب الكافر, ورابعها: القبر حين يسأله منكر ونكير, وخامسها: الملة الأخيرة ويُراد بها ملة عيسى(عليه السلام), والظاهر أنّ جميع هذه الأوجه ترجع إلى القيامة فهي تحمل بين طياتها الأوجه الأخرى.

ومما سبق نستنتج أنّ الآخرة تكون بعد فناء الحياة الدنيا إذ تبدأ النشأة الثَّانية بعد النفخ في الصور والقيام من القبور, وتُبرَز صحائف البشر منم مَن أُعطي كتابه بيمينه ففاز بالجنة, ومنهم مَن أُعطي كتابه بشماله فذاق النار.

فلفظ الآخرة في القرآن الكريم يُراد منه يوم القيامة, وجاءت آياته متناثرة في رحاب الكتاب الكريم لبيان أحوال ذلك اليوم العظيم, فكثرت أسماؤه وصفاته, يقول القرطبي(ت671هـ): ((وكل ما عظم شأنه تعددت صفاته وكثرت أسماؤه, وهذا جميع كلام العرب ألا ترى أن السيف لما عظم عندهم موضعه وتأكد نفعه لديهم وموقعه جمعوا له خمسمائة اسم, وله نظائر, فالقيامة لما عظم أمرها، وكثرت أهوالها، سماها الله تعالى في كتابه بأسماء عديدة، ووصفها بأوصاف كثيرة.))[2], ومنها: اليوم الآخر, و يوم الآزفة, و يوم البعث, ويوم البقاء, و يوم التناد, و يوم التغابن, ويوم التبديل, ويوم التقلب, و يوم تبلى السرائر, ويوم التلاق, ويوم الجمع, ويوم الجزاء, ويوم الجدال, و الحاقة, و يوم الحشر, ويوم الحساب, ويوم الخروج, ويوم الخلود, و يوم الخوف, و الخافضة, و يوم الدعاء, ويوم الدين, و الرافعة, ويوم الزلزلة, ويوم الساعة، يوم الشفاعة, ويوم الصاخة، ويوم الطامة, ويوم عظيم, ويوم عقيم, و يوم العرض, و يوم عبوس قمطرير, و الغاشية, و يوم الفزع, ويوم الفرق, ويوم الفصل, ويوم الفتنة, ويوم الفتح, ويوم الفرار, ويوم القيامة, والقارعة, و يوم القضاء, واليوم الموعود, والميقات ، يوم المآب، يوم المصير, والنبأ العظيم، ويوم الندامة, ويوم النشور, ويوم النداء, والواقعة، ويوم الوعيد, يوم الوزن وغيرها من الأسماء والصفات[3].

وأمّا عن حدود آيات الآخرة فقد شملت الآيات التي صوَّرت مشاهد الآخرة والبعث والنشور, والحساب والجزاء, فشملت القيامة الصغرى التي تبدأ بموت

---

(1) ينظر: المصدر السابق : 93-94.
(2) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة: 544.
(3) ينظر: التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة :544, والدار الآخرة: عمر عبد الكافي:10\16.

الإنسان وخروج الروح إلى القبر أو ما يسمى بعالم البرزخ فبعد خروج الروح من الجسد تذهب إلى عالم آخر يسمى بالبرزخ الذي يمثل حائلًا بينهم وبين الرجوع إلى الدنيا أو حاجزًا بين موت الإنسان وبعثه من القبر للحساب والجزاء وهي القيامة الكبرى التي يقضي فيها الله تعالى بعدله بين الخلائق, فمصير الإنسان بما عمل إمَّا جنات الخلد, أو جحيم النار[1].

المطلبُ الثَّاني: مفهومُ الدراسةِ التَّركيبيَّةِ

لقد شاعَ استعمال مصطلح(الدراسة التَّركيبيَّة أو التَّركيب) في الدراسات اللُّغوية الحديثة, لذا ارتأينا تحديد مفهوم هذا المصطلح في المعجمات اللُّغوية, وكذلك بيان المقصود به عند النحويين.

في اللُّغة:

التَّركيب هو مصدر للفعل الثلاثي المضعّف(ركَّبَ), يقول ابن فارس: ((الراء والكاف والباء أصلٌ واحد مطّرد منقاس، وهو علو شيء شيئًا))[2], و((ركَّبَ الشيء: وضع بعضه على بعض، وقد تركب، وتراكب))[3], و((كل شيء أثبتَّه في شيء فقد ركَّبته نحو السنان في الرمح وغيره))[4].

ونلحظ مما سبق أنَّ معاني كلمة(التَّركيب) عند اللُّغويين القدماء تدور حول ضم شيء إلى شيء بطريقة اعتباطية لا تستلزم نوعًا من التنظيم والترتيب, ثم تطورت هذه اللفظة شيئًا فشيئًا فأصبح معناها غير ركب الشيء في غيره فحسب وإنّما هي ((ضم أجزاءَه المتفرقة ورتَّبها وربطَ بعضها ببعض للحصول على وحدة

---

(1) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية: 7\5001 .
(2) معجم مقاييس اللغة: 2\432.
(3) المحكم والمحيط الأعظم: 7\15, ولسان العرب:1\432.
(4) ينظر: جمهرة اللغة: 1\326.

متكاملة))[1], فدلالة لفظة (التّركيب) بدأت تتطور تدريجيًا وخاصة بعد دخولها في الدراسات اللغوية فبعد أن كان معناها مجرد الجمع والتأليف إلى النظم المحكم الذي يسعى إلى تحقيق وحدة متكاملة, فدخلت في الدراسات النحوية فقيل: ركَّب الجملة أي جمع أجزاءها وألَّف بينها[2].

في الاصطلاح:

إنَّ الدراسة التركيبيَّة هي أحد المستويات الأساسيَّة لدراسة اللُّغة, وميدانها علم النحو, فتراصف الكلمات وتآلفها ضمن نظام من العلاقات لتشكل عبارات وجملًا تحمل دلالة معينة, ونصَّ على ذلك السكاكي(ت626هـ) إذ قال: ((اعلم أنَّ علم النحو هو أن تنحو معرفة كيفية التركيب فيما بين الكلم لتأدية أصل المعنى مطلقا بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب وقوانين مبنية عليها ليحترز بها عن الخطأ في التركيب من حيث تلك الكيفية وأعني بكيفية التركيب تقديم بعض الكلم على بعض ورعاية ما يكون من الهيئات))[3].

ويبدو أنَّ أوّل من استعمل مفهوم التركيب بمعناها الاصطلاحي هو أبو بكر بن السراج(ت316هـ) في حديثه عن الجمل الإسميَّة والفعليَّة إذ قال: ((والجمل المفيدة على ضربين: إمَّا (فعل وفاعل) وإمَّا (مبتدأ وخبر), أما الجملة التي هي مركبة من (فعل وفاعل) فنحو قولك: (زيد ضربته), و(عمرو لقيت أخاه), و(بكر قام أبوه), وأمَّا الجملة التي هي مركبة من ابتداء وخبر فقولك: (زيد أبوه منطلق)))[4], وبذلك فإن ابن السراج أولُّ من وصف الترابط والتآلف بين الكلمات لتشكيل عبارات وجملًا بالتركيب فضم المسند مع المسند إليه يعد تركيبًا, ونجد السيرافي(ت368هـ) يطلق على الجمع بين جُزأي الجملة تركيبًا إذ يقول: ((الكلام يوضع كل كلمة منه تدل على معنى ما، ثمَّ تركّب فيقترن بعضها ببعض، فيقع بها الفوائد المستفادة باقترانها، وإن كانت كل واحدة منها قد دلّت على معنى بعينه))[5], ونفهم من قول السيرافي أنَّه يسمي تعلّق أجزاء الجملة بعضها ببعض بالتركيب لتحل الفائدة بمجموعهما, وهذا ما

---

(1) معجم اللغة العربية المعاصرة: 2\932.
(2) ينظر: المصدر السابق: 2\932.
(3) مفتاح العلوم: 75.
(4) الأصول في النحو: 1\64.
(5) شرح كتاب سيبويه: 1\175.

نجده عند أبي علي الفارسي(ت377هـ) ولعلَّه تأثر بأستاذه ابن السراج[1], وعرّفه الجرجاني(ت816هـ) بأنّه((جمع الحروف البسيطة ونظمها؛ لتكون كلمة))[2].

ونلحظ مما سبق تطور مصطلح (التَّركيب) شيئًا فشيئًا, فبعد أن كان يُطلق على مجرد الجمع والضم أصبح يطلق على الجمع والتعلُّق بين أجزاء الجملة الواحدة, وأوَّل مَن استعمل مصطلح(التَّركيب) بدلًا من الكلام الَّذي آثر استعماله النحويون القدماء هو الزمخشري(ت538هـ) فقال في تعريف الكلام: ((والكلام هو المركَّب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى, وذلك لا يتأتى إلَّا في اسمين كقولك: (زيد أخوك)، و(بشر صاحبك),أو في فعل واسم نحو ذلك قولك: (ضربَ زيدٌ)، و(انطلقَ بكرٌ), وتسمى الجملة))[3].

ويرى الباحث أنَّ مصطلح (التَّركيب) قد تداوله النحويون بداية عند ابن السراج وحتى يومنا هذا, فبيّنوا مدى تعلُّقه بالكلام وأطلقوا على ضم أجزاء الجملة بعضها مع بعض تركيبًا, ثم تطور هذا المصطلح عند النحويين إذ أصبح من المصطلحات الأساسيّة في علم النحو, فبدأت الإشارة إليه بشكل صريح وقسموا معه التراكيب على (تراكيب إفراد) و(تراكيب إسناد) ويظهر ذلك من قول ابن يعيش(ت643هـ): ((وذلك أن المركب على ضربين: تركيب إفراد، وتركيب إسناد، فتركيب الإفراد أن تأتي بكلمتين، فتركبهما وتجعلهما كلمة واحدة، بإزاء حقيقة واحدة، بعد أن كانتا بإزاء حقيقتين، وهو من قبيل النقل، ويكون في الأعلام، نحو(معد يكرب) و(حضرموت) ...وتركيب الإسناد أن تركب كلمة مع كلمة، تنسب إحداهما إلى الأخرى))[4], فقد استقر هذا المصطلح في الدراسات النحوية, وأصبحت كتب النحاة لا تكاد تخلو من ذكر هذا المصطلح, حتى إنّ بعض النحويين اعترض على ابن مالك(ت672هـ)؛ لأنه لم يذكر قيد التَّركيب في تعريف الكلام, وعادة النحويين أن يذكروه[5].

وبعد تتبع تأسيس مصطلح (التركيب) في الدراسات النحوية نلحظ أنّ بداية استعمال المصطلح قد تأخر جدًا بالنسبة إلى المصطلحات النحوية الأخرى, وهذا يرجع إلى ميل القدماء إلى استعمال مصطلح (التأليف) بدلًا عنه, والتأليف هو التركيب نفسه لذا آثر النحويون استعماله عند تعريفهم للكلام ومنهم أبو علي الفارسي(ت377هـ)[6],والجرجاني(ت471هـ)[1], وهذا يرجع إلى أنّ التركيب هو

---

(1) ينظر: الإيضاح العضدي: 43.

(2) التعريات : 56.

(3) المفصل في صنعة الإعراب: 23.

(4) شرح المفصل لابن يعيش: 1\72.

(5) ينظر: المقاصد الشافية: 1\33.

(6) ينظر: المسائل العسكريات في النحو: 63.

ضم كلمة فأكثر إلى أخرى سواء كان بينهما نسبة أم لا نحو: (بعلبك), و(غلام زيد), و(قام زيد), و(انطلق بكر), في حين أنّ التأليف يُشترط فيه وقوع الألفة والتناسب بين الجزأين, لذا فهو أخصُّ من التركيب, فالتأليف تركيب وزيادة, وكل مؤلف مركب ولا ينعكس[2].

لقي مصطلحُ التركيبِ اهتمامًا كبيرًا عند المحدثين, وأصبح أكثر نضجًا وهذا ما نجده عند الكثير من المحدثين ومنهم لويس المعلوف إذ عرفه بقوله: ((ضم أجزاء متفرقة وترتيبها وربط بعضها ببعض للحصول على وحدة متكاملة))[3],وعند السيد أحمد الهاشمي هو ((ضم كلمة إلى أخرى بحيث ينعقد بينهما الإسناد المستقل, وهو الذي يفيد أنَّ مفهوم إحداهما ثابت لمفهوم الأخرى أو منفي عنها, نحو: (العلمُ نافعٌ) و(ما الجهلُ نافعًا)))[4], وعند الدكتور عباس حسن بأنّه ((ما تركب من كلمتين أو أكثر، وله معنى مفيد مستقل))[5], وقال الشيخ مصطفى الغلاييني التركيب هو: ((قول مؤلف من كلمتين أو أكثر لفائدة، سواء أكانت الفائدة تامة، مثل (النجاة في الصدق)، أم ناقصة، مثل (نور الشمس الإنسانية الفاضلة)))[6].

أمّا مفهوم الدراسة التركيبيَّة فهي التي تتعلَّق بدراسة أجزائها داخل نظام الجملة وانسجامها وتوافقها والوظائف التي تؤديها أجزاؤها, لتبين معنًى مفيدًا من طريق التعلَّق النحوي للمفردات, فالكلمة في الجملة تتخذ موقعًا مناسبًا وتعبر عن معنى معين حسب القواعد النحوية, و تعني الدراسة التركيبية بتحليل العوارض التركيبية في الفصل النحوي التي تؤدي إلى العدول عن أصل وضعها كالتقديم والتأخير, والحذف والذكر, والمطابقة, وموضوعات أخرى فالدراسة التركيبية شاملة للمباحث النحوية, فمن خواصها التحليل النحوي للعبارات والنصوص التي تتكون من المسند والمسند إليه والمكملات للبحث عن الدلالة التركيبية في النص أو الجملة[7].

تتنوع التراكيب في لغة العرب بحسب مكوناتها, إلى التركيب الإضافي, والمزجي والإسنادي[8], وهذا النوع من التراكيب هو موضوع البحث والمقصود بالدراسة؛ وذلك لأنَّ بقية الأنواع تصبح عند تركيبها جزءًا واحدًا, في حين أنّ

---

(1) ينظر: المقتصد في شرح الإيضاح: 1\43.
(2) ينظر: شرح التصريح على التوضيح: 1\15, وشرح كتاب الحدود في النحو للفاكهي: 76.
(3) المنجد في اللغة: 580.
(4) القواعد الأساسية للغة العربية: 9-10
(5) النحو الوافي : 1\15.
(6) جامع الدروس العربية: 1\12.
(7) ينظر: المدارس اللسانية المعاصرة: نعمان بوقرة: 12, والسور المئون دراسة تركيبية: 11.
(8) ينظر: و أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: 1\131-133, و التعريفات: 210, وشرح التصريح على التوضيح: 1\129-133.

التركيب الإسنادي هو ضم كلمة إلى أخرى في سياق الجملة مع مراعاة الوظائف النحوية لها, كالتقديم والتأخير والحذف والذكر وغيرها.

المقدمة

المقدِّمة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ, وأفضلُ الصلاةِ وأتمُّ التسليم على أشرفِ الخلقِ أجمعين, أبي القاسم محمد, وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبهِ الغرِّ الميامين, ومَن تبعهم بإحسانٍ إلى قيامِ يومِ الدينِ. وبعدُ:

فقد كرَّم اللهُ العربيةَ بكتابهِ الأعظمِ, الَّذي لا تنقضي عجائبه وأسراره, فلغته بحرٌ زاخرٌ لم يصل إلى غورها الباحثون, ولم تتمثَّلها أذهان الدارسينَ, فما زالت تشغلُ الناسَ جيلًا بعد جيل, يَتَقَصَّون المظاهر الجمالية فيه, والأساليب اللُّغوية التي جاءت معجزة لخلقهِ, فأبحر الباحثون في خضمه, ليقفوا على أساليبِ القولِ الفريدةِ, وأنماطِ النظمِ المعجزةِ, فهو كتاب الله الأفصح, الَّذي أغنى الباحثين والدارسين, وما زال منهلًا رحبًا للتفتيش في أفانينه.

ومن هنا كان للقرآن الكريم حقٌّ علينا لدراسة تراكيبه وتدبّر آياته, ونتأمل في سرِّ بلاغته وإعجازه, ولعلَّ دراسة التراكيب القرآنية أهم الدراسات؛ لأنَّ القرآن الكريم بتراكيبهِ المعجزة, ونَظمه الفريد, يدعو الباحثين لتأمل آياته, والإبحار في بديع نظمه, وجمال أساليبه التي أحكمها الله في كتابه .

وقد كنت آملُ أن تكون دراستي تتعلّقُ بالقرآنِ الكريمِ؛ خدمةً لهذا الكتاب الجليل, و للاغتراف من علمه, واحتسابًا لأجره وثوابه.

والجدير بالذكر أنَّ فكرة الموضوع جاءت بتوجيه من الأستاذ المشرف الدكتور محمد نوري الموسوي, إذ أشار عليَّ بدراسة (آيات الآخرة), وبعد البحث في أروقة المكتبات, ومواقع التواصل الاجتماعي, وقراءة آيات الآخرة في القرآن الكريم, وتواصلي مع الدكتور المشرف, وجدت الموضوع يستحق الدراسة, والتفتيش في نظم آياته, وبعد عرض الموضوع على أساتيذي الأفاضل في اللجنة العلمية نال استحسانهم وشجعوني على دراسته, فوسمت الرسالة بعنوان: **(آيات الآخرة في القرآن الكريم – دراسة تركيبية)**, وبعد التوكُّل على الله تعالى عقدت العزم على دراستها.

واقتضت طبيعة الدراسة اتباع المنهج الوصفي التحليلي, بتعيين موطن الشاهد في آيات الآخرة, والتعليق عليه وتحليله, وذكر آراء العلماء واختلافاتهم – إن وجدت- فيه من كتب النحو والتفسير, وأحيانًا من كتب البلاغة, ممعنًا النظرَ بالموضوعِ من جهاتهِ المختلفةِ, بقصد الإحاطة بمداخلهِ ومدلولاتهِ.

وقد جرى تقسيم البحث على ثلاثة فصول, يتناول كل فصل منها جانبًا من جوانب التركيب, تسبُقها مقدِّمةٌ وتمهيد, وأردفتها بخاتمة ضمت أهم النتائج التي توصل إليها البحث, وثبتٍ للمصادر والمراجع التي استعان بها الباحث, وأفاد من مادتها العلمية.

وضمَّ التمهيد التعريف بمصطلحات عنوان الرسالة التي تُعين القارئ على الولوج إلى الدراسة, لذلك فقد تضمَّن مطلبين, أوَّلهما: اختصَّ ببيان مفهوم آيات الآخرة, والآخر: اختصَّ ببيان مفهوم الدراسة التركيبيَّة.

وجاء الفصل الأول بعنوان (الجملةُ الخبريةُ في آياتِ الآخرةِ), وفيه مبحثان: اختصَّ المبحث الأوَّل بالجملة الاسميَّة , وتناول الآخر الجملة الفعليَّة.

ودرستُ في الفصل الثَّاني(الجملةُ الإنشائيةُ في آياتِ الآخرةِ), وفيه ثلاثة مباحث: المبحث الأوَّل (أسلوب الاستفهام), واختص الثَّاني(بأسلوب الأمر والنهي والدُّعاء), وأمَّا الثَّالث فتناولت فيه (أسلوب التَّمنِّي والتَّرجِّي والنِّداء).

ودرستُ في الفصل الثَّالث (عوارضُ التَّركيبِ في آياتِ الآخرةِ), وتضمَّن مبحثين: الأوَّل تناول (عارض التقديم والتأخير), والثَّاني(عارض الحذف).

وقد استعان الباحث في هذه الدراسة بعددٍ من المصادرِ والمراجعِ, وكان في مقدمتها القرآن الكريم, رصدنا منه الآيات التي مثَّلت مادة دراستنا التركيبية, فضلًا عن كتب اللُّغة, والنحو, والبلاغة, والمعاني, والتفسير, وإعراب القرآن وغيرها, ومنها وعلى سبيل الذكر لا الحصر : الكتاب لسيبويه (ت180هـ), وجامع البيان للطبري (ت310هـ) , ومعاني القرآن للزجَّاج (ت311هـ), والأصول في النحو لابن السراج (ت316هـ), وإعراب القرآن للنحاس (ت338هـ), والإيضاح العضدي لأبي علي الفارسي(377هـ) و دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني(ت471هـ), ومفتاح العلوم للسكاكي(ت626هـ), والدر المصون للسمين الحلبي(ت756هـ), والتحرير والتنوير لابن عاشور(1393هـ), والنحو الوافي لعباس حسن.

ولا يخلو كلُّ بحثٍ من صعوبات وعراقيل تواجه الباحث في أثناء إنجازه, وأهم الصعوبات التي واجهتنا هي صعوبة الإحاطة بحقل الجملة العربية في ضوء الدراسة التركيبية المتشعبة, ولعلَّ من أهم الصعوبات هي جدة الموضوع, فلم نجد دراسة أكاديمية جنحت لدراسة آيات الآخرة إلَّا واحدة اتجهت لدراستها في ضوء علم اللغة النصي, فضلا عن صعوبة الإحاطة بالنص القرآني المعجز وما يؤول إليه من محاذير, وحسبي أن أصل بعقلي المحدود لمقاصد الخالق, وكذلك سعة روافد البحث بين كتب اللُّغة والنحو والبلاغة والتفسير, وتعذر الحصول على بعضها في

مكتباتنا, وفي المرحلة الأولى من إنجاز هذه الدراسة ابتلى الله تعالى أحد أفراد عائلتي بمرض عضال, أدى إلى تنقلي معه بين مشفى وأخرى, لأشهرٍ عديدةٍ, مما اضطررت لكتابة بعض مباحث دراستي هذه في المشفى, ولا يخفى ما يكون لذلك من تبعات تثقل كاهل الباحث, إلَّا أنَّ توفيق الله تعالى ومنّه علينا بعزيمة البحث وعقد الهمة أدى إلى تلاشي ما ظنناه صعبًا, وتجاهلت ما اعترضني منها, فطريق العلم محفوف بالمصاعب, قال تعالى : ﴿ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﴾ [الحجر: 56].

وبعد أن استوى البحث ورأى النور, لا يسعني إلا أن أقف وقفة إجلالٍ وإكبارٍ وامتنانٍ, لمن أسهم في إخراج هذه الدراسة بهذه الصورة, وأخصُّ منهم أستاذي الجليل الدكتور محمد نوري الموسويّ, فكان له أبلغ الأثر في سد نواقصه وتصويب ما أعوجَّ منه, فغمرني بحلمه وعطفه ورعايته , وكلمات الشكر لا تفيه حقه, فأدعو الله – سبحانه- أن يمنَّ عليه بالصحة والسلامة خدمةً لكتاب الله المقدَّس, وللغتنا العربية الكريمة, وشكري الوافر المدرار إلى أساتيذي في قسم اللُّغة العربية, وأخصُّ منهم جناب الدكتور المحترم شعلان عبد علي, لما قدمه لي من معلومات دقيقة مسَّت جوهر هذه الدراسة, والدكتور المحترم حمزة خضير القريشي, فقد نهلتُ من نبعهما الزلال.

وفي الختام لا أدَّعي أنني سبرت أغوار البحث في هذه الدِّراسة المتواضعة, فلا يخلو عملٌ من النقص والتقصير, إلا أنني آمل أن أكون قد حققت ما أطمح إليه من إنجاز هذا العمل , فأسأل الله العفو إنْ أخطأت أو نسيت, وإن أصبت فالحمدُ للهِ الذي عليه توكلت وبه استعنت .

وآخر دعوانا أنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمين, والصلاة والسلام على سيد المرسلين, وعلى آله وصحبه الأبرار المنتجبين, وأسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم, وخدمة لكتابه العظيم, ولغتنا الكريمة.

الفصــلُ الأوَّلُ

الجملةُ الخبريَّةُ في آياتِ الآخرةِ

توطئة :

الجملة لغةً:

قال الخليل (ت170هـ): ((والجُملةُ: جماعة كلِّ شيءٍ بكمالِه من الحساب وغيره, وأجملتُ له الحِساب والكلام من الجُملةِ))[1] , والجملةُ لفظٌ مأخوذٌ من الجذرِ الثلاثي (الجيم والميم واللام), يقولُ ابن فارس(ت395هـ): ((الجيم والميم واللام أصلان: أحدهما تجمع وعظم الخلق، والآخر حسن, فالأول قولك: أجملتُ الشيءَ، وهذه جملة الشيء, وأجملتُهُ حصلتُهُ, وقال الله تعالى :﴿ **ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئې** ﴾ [الفرقان: 32], والأصل الآخر الجَمَال، وهو ضدُّ القُبح))[2].

وجاءَ في لسانِ العربِ لابن منظور (ت711هـ) ((والجُملة: واحدة الجُمَل, والجُملة: جماعةُ الشيءِ, وأجمَل الشيء جمعه عن تفرقة...والجُملة: جماعةُ كلِّ شيءٍ بكمالهِ من الحسابِ وغيره))[3].

فهذه التعريفات تردُّ معنى الجملة اللُّغوي إلى الجمع والتأليف لأشياءَ متفرقةٍ, تُضم بعضها إلى بعضٍ حتى تشكل جماعة أو جملة .

أمَّا في الاصطلاح, فقد تعرَّض النحويون لمصطلحِ الجملة قديمًا وحديثًا ,ولعلَّ سيبويه أوَّل من استعمل هذا المصطلح بمعناه اللُّغوي, إذ قال : ((وممَّا أُجرِى مجرى (الأبد) والدَّهر واللَّيل والنهار: المحرَّم وصفر (وجمادى)، وسائرُ أسماءِ الشهورِ إلى ذي الحجة؛ لأنهم جعلوهن جملة واحدة لعدة أيام))[4] , وذكرها بصيغة الجمع في باب الاستقامة من الكلام والإحالة[5].

وذهبَ أغلبُ الباحثينَ إلى عدِّ أبي العباس المبرِّد (ت285هـ) أوَّل من تَحَدَّث عن مصطلحِ الجملةِ بمعناه الاصطلاحي , وذلك في بابِ الفاعلِ , إذ قال : ((وإنَّما كان الفاعلُ رفعًا لأنَّه هو والفعل جملةٌ يحسنُ عليها السكوت, وتَجبُ بها الفائدةُ للمخاطَب))[6], في حين ذهبَ الدكتور سعيد جاسم الزبيدي إلى أنّ الفراء(ت207هـ) أوَّل مَن وضع مصطلح (الجملة)7, وذكرَ الفراءُ(ت207) ذلك في موضعين, إذ قال: ((ولو قلت: سواءٌ عليكم صمتكم ودعاؤكم تبيَّن الرفع الَّذي في

---

(1) العين: 6\143,(جمل)
(2) مقاييس اللغة : 1\481 ,(جمل)
(3) 11\128, (جمل)
(4) كتاب سيبويه: 1\217.
(5) ينظر: المصدر نفسه:1\32.
(6) المقتضب: 1\8.
(1) ينظر: نظرات لغوية في كتب معاني القرآن: 146.

الجملة))[1], وقال أيضًا: ((وتقولُ: قد تبيَّن لي أقام زيد أم عَمْرو، فتكون الجملةُ مرفوعة في المعنى))[2].

وقد اختلفَ النحويونَ حولَ مفهوم الجملة ومساواتها للكلام, فكانوا على اتجاهين:

الاتجاه الأوَّل: ذهبَ أصحابُ هذا الاتجاه إلى أنَّ الجملةَ والكلامَ مترادفانِ ومساويانِ أحدهما للآخر, ومنهم سيبويه, إذ يستعمل مصطلح الكلام بدل الجملة, والكلام عنده الجملة المفيدة التي يحسُن السكوت عليها, فيقول : ((ألا ترى أنَّك لو قلت: (فيها عبد الله) حسن السكوت وكان كلامًا مستقيمًا، كما حَسُن واستغنى في قولك: (هذا عبد الله)))[3], وممَّن تأثَّر بهذا الرأي أبو زكريا الفرَّاء, إذ تكرر مصطلح الكلام عنده كثيرًا ويُريدُ به الجملة فيقول: ((وقد وقعَ الفعلُ في أولِ الكلامِ على اسمهِ))[4], وتبعهم في ذلك أبو الفتح عثمان بن جنِّي (ت392هـ) فقال:((أمَّا الكلام فكلُّ لفظٍ مستقلٍ بنفسهِ, مفيدٍ لمعناه, وهو الَّذي يسميه النحويون[5] الجمل, نحو (زيد أخوك), و(قام محمد, وضرب سعيد), و(في الدار أبوك), و(صه ومه, ورويد, وحاء وعاء في الأصوات), و(حس, ولب، وأف, وأوه), فكلُّ لفظٌ استقلَ بنفسهِ, وجنيتَ منه ثمرة معناه فهو كلام))[6], ونفهم من قول ابن جني أنَّ الكلام عنده هو ما تَرَكَّبَ من ركنيّ الإسنادِ وأفادَ فائدة يَحسُنُ السكوت عليها, وتبعهُ جار الله الزمخشري (ت538هـ) فالكلام عنده مُرَكَّب من كلمتينِ أُسنِدت أحداهما إلى الأخرى, ولا يكون ذلك إلّا في اسمين نحو: (زيد اخوك) , أو فعل واسم نحو: (ضرب زيد, وانطلق بكر), ويسمى ذلك ب(الجملة)[7].

وهذا التَرادف بين الكلامِ والجملةِ نجدهُ عند ابن يعيش(ت643هـ)؛ إذ قال: ((اعلم أنَّ الكلامَ عند النحويين عبارة عن كلِّ لفظٍ مستقلٍ بنفسه، مفيدٍ لمعناه، ويسمى: (الجملة)، نحو: (زيد أخوك)، و(قام بكر)))[8] , وتبعهم في ذلك من المُحدثين, الأستاذ عباس حسن, فيرى أنَّ الجملةَ والكلامَ مصطلحانِ مترادفانِ[9].

أمّا الاتجاه الثَّاني: فقد ذهبَ أصحابُ هذا الاتجاهِ إلى أنَّ الجملةَ أعمُّ من الكلامِ, وتدلُّ على معنى مُخالف له, وقد مثّل هذا الرأي رضي الدين الاستراباذي

---

(1) معاني القرآن : 2\195.
(2) المصدر نفسه: 2\333.
(3) كتاب سيبويه : 2\88.
(4) معاني القرآن للفرّاء: 2\8.
(5) ينظر: الخصائص,1\17
(6) المصدر السابق: 1\18.
(7) ينظر: المفصل في صنعة الإعراب: 23
(8) شرح المفصل لابن يعيش: 1\72.
(9) ينظر: النحو الوافي: 1\15.

(ت686هـ), فيرى أنَّ الجملة والكلام غير مترادفين, فقال: ((والفرق بين الجملة والكلام, أنَّ الجملةَ ما تضمّن الإسناد الأصلي سواء أكانت مقصودة لذاتها أو لا, كالجملة التي هي خبر المبتدأ وسائر ما ذكر من الجملِ, والكلام ما تضمن الإسناد الأصلي وكان مقصودًا لذاته, فكل كلام جملة ولا ينعكس))[1] وهذا يعني أنَّ الرضي فرَّق بين الكلام والجملة على أساسِ الإفادةِ, فكل تركيب إسنادي مفيد أو غير مفيد فهو جملةٌ, أمَّا الكلام فيشترط فيه أن يكون له معنىً يحسن السكوت عليه, نحو: (إنْ قام زيد) فتسمى جملة لوجود التركيب الإسنادي, ولا تسمى كلامًا لأنَّها لم تفد فائدة يحسن السكوت عليها.

وتبعه من القدماء ابن مالك(ت672هـ)[2], و ابن هشام(ت761هـ), بقوله: ((اعلم أنّ اللفظَ المفيد يسمى: كلامًا وجملةً, ونعني بالمفيد ما يحسن السكوت عليه, وأنَّ الجملة أعمُّ من الكلام, فكل كلام جملة, ولا ينعكس))[3] , وقال: ((الكلام هو القول المفيد بالقصد, والمراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه, والجملة عبارة عن الفعل وفاعله كـ(قام زيد) والمبتدأ وخبره كـ(زيد قائم) وما كان بمنزلة أحدهما نحو: (ضرب اللص) و(أقائم الزيدان) و(كان زيد قائما وظننته قائما), وبهذا يظهر لك أنَّهما ليسا مترادفين كما يتوهمه كثير من الناس... والصواب أنّها أعم منه إذ شرطه الإفادة بخلافها, ولهذا تسمعهم يقولون جملة الشرط جملة الجواب جملة الصلة وكل ذلك ليس مفيدًا فليس بكلام))[4], وتبعهم في ذلك من المحدثين, الدكتور فاضل السامرائي[5], والدكتور فخر الدين قباوة[6].

ويرجَّحُ الباحثُ الرأي الثَّاني؛ لأنَّ الكلامَ هو ما تركَّب من المسند والمسند إليه, واتخذ شكلًا نحويًا مفيدًا ,أمَّا الجملة فهي أعمُّ من الكلام؛ لضمها التَّراكيب الإسنادية المفيدة وغير المفيدة .

وقد اتفقَ أغلبُ النحويين على نوعين من الجمل, وهما الجملة الاسميَّة والجملة الفعليَّة, ووقعَ الاختلاف في غيرهما من الجمل, فالجملة التي تبدأ باسم هي جملة اسمية, والجملة التي تبدأ بالفعل غير الناقص هي جملة فعليَّة [7], وهذا التقسيم هو عيال على نص سيبويه إلّا أنّه لم يذكر هذا التقسيم صراحة, وإنّما مثّل له في

---

(1) شرح الرضي على الكافية: 1\33.
(2) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك : 1\5
(3) الإعراب عن قواعد الأعراب: 35.
(4) مغني اللبيب : 2\490.
(5) ينظر: الجملة العربية تأليفها وأقسامها : 10-12.
(6) ينظر: إعراب الجمل و أشباه الجمل : 15-17.
(7) ينظر: مغني اللبيب :2\ 420 , والحدود في علم النحو: 475, و همع الهوامع : 1\56, والجملة الفعلية : د. علي أبو المكارم: 29.

باب المسند والمسند إليه, فقال: ((وهما ما لا يغنى واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدا, فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبنى عليه, وهو قولك: (عبد الله أخوك)، و(هذا أخوك), ومثل ذلك (يذهبُ عبد الله))[1], فمثّل سيبويه بهذا النص لنوعي الجملة الاسميَّة والفعليَّة.

الخبر :

وردَ معنى الخبر في اللُّغة بمعنى العلم بالشيء, والنبأ, جاء في العين ((أخبرتُه وخبَّرته، والخبر: النبأ، ويجمع على أخبار. والخبير: العالم بالأمر ... والخبر: علمك بالشيء، تقول: (ليس لي به خبر)))[2], وقال الأزهري:((الخبر ما أتاك من نبأ عمن تستخبر, تقول: أخبرته وخبرته, وجمع الخبر: أخبار))[3].

أمّا في الاصطلاح فقد عرّفه ابن السراج (ت316هـ) بأنّه :((الاسم الذي هو خبر المبتدأ, وهو الذي يستفيده السامع ويصير به المبتدأ كلامًا, وبالخبر يقع التصديق والتكذيب.))[4], فالخبر عنده الَّذي يكوّن كلامًا مفيدًا مع المبتدأ, فهو أحد ركني الإسناد وبه تتمُّ الفائدة التي يحسن السكوت عليها .

وقال ابن يعيش في تعريفه للخبر :((اعلم أنَّ خبر المبتدأ هو الجزء المستفاد الذي يستفيده السامع، ويصير مع المبتدأ كلامًا تامًا, والَّذي يدلُّ على ذلك أنَّ به يقع التصديق والتكذيب؛ ألا ترى أنك إذا قلت: (عبد الله منطلق)، فالصدق والكذب إنما وقعا في انطلاق عبد الله، لا في عبد الله؛ لأن الفائدة في انطلاقه))[5], ويتضح من ذلك أنَّ الخبر هو الجزء المتمم للفائدة ويكوّن مع المبتدأ جملة مفيدة.

وعرَّفه من المحدثين الدكتور عبده الراجحي بقوله :((الخبرُ هو الركنُ الأساسي الآخر الذي يكمِّل الجملة مع المبتدأ ويتمُّ معناها الرئيسي , وهو مرفوع))[6].

المبحثُ الأوَّلُ : الجملةُ الاسميَّةُ

---

(1) **كتاب سيبويه: 1\23.**
(2) **4\258, (خبر).**
(3) **تهذيب اللغة: 7\157, (خبر).**
(4) **ينظر: الأصول في النحو: 1\62.**
(5) **شرح المفصل لابن يعيش:1\227.**
(6) **التطبيق النحوي:98.**

توطئة :

تنقسمُ الجملةُ في العربيةِ على قسمينِ أساسيَّينِ وهما: الجملةُ الاسميّةُ, وهي التي تبدأُ باسمٍ نحو(زيد قائم), والفعليَّة هي التي تبدأ بفعلٍ, وهذا هو التقسيم الأشهر للجُملةِ في العربيةِ, وقد نصَّ على ذلك ابن هشام فقال:((فالاسميّة هي التي صدرها اسم كـ(زيدٌ قائمٌ), و(هيهات العقيق), و(قائم الزيدان) عند من جوَّزهُ وهو الأخفشُ والكوفيون والفعليَّة هي التي صدرُها فعل كـ(قامَ زيدٌ), (وضُرِبَ اللص), (وكان زيدٌ قائمًا), (وظننته قائما), (ويقوم زيد), (وقم)))[1], والَّذي يستوقفنا في حد ابن هشام للجملة الاسميّة ويدفعنا إلى التساؤل, هو ما مصير الجملة الاسميَّة إذا تقدَّم عليها أحد الحروف؟ لقد تنبَّه ابن هشام لبيان ذلك اللَّبس فقال: ((مرادُنا بصدرِ الجملةِ المُسند أو المُسند إليه فلا عبرةَ بما تَقدَّم عليهما من الحروفِ, فالجملة من نحوِ (أقائمٌ الزيدانِ) و(أزيدٌ أخوك) و(لعلَّ أباك منطلق) و(ما زيد قائما) اسميّة ومن نحو (أقام زيد) و(إن قام زيد) و(قد قام زيد) و(هلا قمت) فعليّة))[2], وهذه قسمةٌ قديمةٌ ذكرَها سيبويه في بابِ المُسندِ والمُسند إليه[3], وتبعهُ النحويون من بعده كابن السرّاج[4], وابن جنّي[5]وغيرِهِم.

وفصَّل بعضهم, فزادَ الجملة الظرفيَّة, والشرطيَّة, ومن هؤلاء أبو علي الفارسي[6] (ت377هـ), والشهاب الآبذي[7](ت860هـ).

وقد قسَّمت هذا المبحث على مطلبين : اختصَّ المطلبُ الأوّلُ ببيانِ الجملةِ الاسميَّةِ المطلقةِ, والمطلبُ الثَّاني: بالجملةِ الاسميَّةِ المقيدةِ.

المطلبُ الأوَّلُ : الجملةُ الاسميَّةُ المطلقةُ

---

(1) مغني اللبيب:2\ 492.
(2) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(3) ينظر: كتاب سيبويه: 1\23
(4) ينظر: الأصول في النحو: 1\58.
(5) ينظر: اللمع في العربية: 25.
(6) ينظر: الإيضاح العضدي: 43.
(7) ينظر: الحدود في علم النحو : 475.

الإطلاقُ هو رفعُ القيدِ, والمطلقُ ما دلَّ على المعنى المرادِ دون قيدٍ أو شرطٍ[1], وفي الاصطلاح هو نمطٌ تركيبيٌّ معين في سياقِ الجملةِ العربيةِ, والجملةُ سواءٌ أ كانت اسميَّة أم فعليَّة تتكَوَّن من المُسنَدِ والمُسنَد إليه, فالمُسنَد إليه هو المتحدَّث عنه ولا يكون إلَّا اسمًا, والمُسند هو المتحدِّث به ويكون اسمًا وفعلًا, وهما عمدة الكلام وما عداهما فضلة أو قيد[2].

الجملةُ الاسميَّةُ المطلقةُ : هي الجملةُ المكوَّنةُ من طرفي الإسنادِ (المُسند والمُسند إليه), مجردةٌ من العلاقاتِ النحويةِ الأخرى[3], ويبدأُ هذا النوع من الجملِ بالمبتدأِ وينتهي بالخبرِ الَّذي يكوِّن معهُ جملة مفيدة, فالمبتدأ عرَّفه سيبويه في بابِ الابتداءِ بقولهِ :((فالمُبتدأ كلُّ اسم ابتُدِئ ليُبْنَى عليه كلام, والمُبتدأ والمبني عليه رفعٌ, فالابتداء لا يكون إلَّا بمبني عليه, فالمبتدأ الأوَّل والمبني ما بعده عليه فهو مُسنَد ومُسنَد إليه))[4], فذكرَ سيبويه أنَّ المبتدأ هو الذي يُبتدئ به في الكلامِ, وأرادَ بالمَبنيّ عليه الخبر, وأمَّا الخبر فهو محورُ الفائدةِ التي ينتظرُها المخاطَب أو القارِئ ويكوِّن مع المبتدأ جملة مفيدة يحسن السكوت عليها[5].

فالمبتدأُ والخبرُ هما طرفان رئيسانِ متلازمانِ تلازمًا مطلقًا في بناءِ الجملةِ الاسميَّةِ, وبدأَتْ هذه التسميَّةُ مُنذُ وقتٍ مبكرٍ عندَ النحويين, فقد ذكرَها الخليل[6], و سيبويه في بابِ (ما يرتفعُ فيه الخبرُ لأنَه مبني على مبتدأ)[7], وأخذها النحويون من بعدهم.

ويأتي المبتدأ مفردًا معرفةً وهو القيَّاسُ, أو نكرة مخصصة بالوصفِ, كقولهِ تعالى :ﭐﮋ ﮌ ﮍ [البقرة: من 221], أو غير موصوفة , ويأتي مصدرًا مؤولًا كقوله تعالى :ﭐﮋ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ [البقرة: 184], أي صيامكم[8], وأمَّا الخبرُ فيأتي مفردًا معرفة أو نكرة, و جملة – اسميَّة كانت أو فعليَّة – أو شبه جملة[9].

المبتدأ معرفة:

- **(المبتدأ معرفة والخبر اسم نكرة):**

---

(1) ينظر : الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة : زكريا الأنصاري : 78 .
(2) ينظر: معاني النحو: 1\14.
(3) ينظر: الجملة الاسميَّة :علي أبو المكارم :22.
(4) كتاب سيبويه:2\126.
(5) ينظر: الأصول في النحو :1\62, و شرح المفصل لابن يعيش:1\207, والمقاصد الشافية: 1\621.
(6) ينظر: الجمل في النحو:145.
(7) ينظر: كتاب سيبويه: 2\87.
(8) ينظر: المفصل في صنعة الإعراب:43 , و المقاصد الشافية : 7\55 .
(9) ينظر: المفصل في صنعة الإعراب: 44 .

يُفهَمُ من أقوال النحويين أنَّ هذا التركيب هو التركيب الأفضل للجملة الاسميَّة عمومًا, والمطلقة بشكل خاص, إذ يرى سيبويه ((الابتداء إنَّما هو خبرٌ، وأحسنُهُ إذا اجتمع نكرة ومعرفة أن يُبتدئ بالأعرفِ؛ وهو أصل الكلام))[1], و وافقه ابن السراج فقال:((اعلم أنَّ المبتدأ أو الخبر من جهة معرفتهما أو نكرتهما أربعة: الأوَّل: أنْ يكون المبتدأ معرفة والخبر نكرة نحو: (عمروٌ منطلقٌ), وهذا الذي ينبغي أنْ يكون عليه أصل الكلام))[2], وتابعهما في ذلك ابن مالك بقوله: ((والأصل تعريف المبتدأ وتنكير الخبر))[3],والسيوطي[4](ت911هـ).

فالأصلُ في الجملة الاسميَّة أن يكون المبتدأ معرفة والخبر نكرة؛ لأنَّ المبتدأ هو المحكومُ عليه فلابدَّ أنْ يكون معروفًا عند المخاطَب ليفيد الحكم على معلومٍ, أمَّا الخبر نكرة فلأنَّه هو الحُكْمُ فلا بدَّ أنْ يكون لإفادةِ من ليس عنده الخبر[5].

وقد جاء هذا التركيب كثيراً في آيات الآخرة, ومنه قوله تعالى: ﴿ **ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ** ﴾ [الدخان: 10-11].

الارتقاب هو الانتظار وهذا وعيد للكافرين وهو إتيان السماء بدخان مبين يغشى الناس, قيل هو من آيات يوم الساعة إذ تأتي السماء بدخان يملأُ ما بين السماء والأرض أربعين يومًا, يصيب المؤمن كالزكام وأمَّا الكافرون والمنافقون فيدخل في أنوفهم فيثقبُ مسامعهم, ويضيقُ أنفاسهم, وهو من آثار جهنم يوم القيامة[6].

فمحل الشاهد هو قوله تعالى((هذ عذابٌ أليم), (هذا) اسم إشارة في محل رفع مبتدأ, و(عذاب) خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة, و(أليم) صفة مرفوعة, وجاء الخبر اسمًا نكرة والمبتدأ معرفة وهذا هو القياس في جملة المبتدأ والخبر والتركيب الَّذي ينبغي أن تكون عليه الجملة[7].

ومنه قوله تعالى في سورة إبراهيم: ﴿ **ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ** ﴾ [إبراهيم: 52], ففي الآية المباركة إشارة إلى أنَّ أغلب ما تضمنَّهُ القرآن الكريم من

---

(1) كتاب سيبويه : 1\328.
(2) الأصول في النحو: 1\65.
(3) شرح التسهيل لابن مالك: 1\289.
(4) ينظر: همع الهوامع: 1\380.
(5) ينظر: أمالي ابن الحاجب: 832 , و شرح قطر الندى وبل الصدى:117, و توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: 1\480, و معاني النحو: فاضل السامرائي:1\168.
(6) ينظر: جامع البيان: 21\19, والجامع لأحكام القرآن: 16\130.
(7) ينظر: أمالي بن الحاجب: 2\832.

الموعظة والوعيد إنَّما هو حجَّةٌ على الناسِ, وليُنذروا به عِقاب اللهِ وليَحذروا نقماته[1].

وردَتْ الجملةُ الاسميَّةُ في الآيةِ المباركةِ في موضعينِ: فالأولى تمثّلت في قوله (هذا بلاغٌ) فـ(هذا) اسم إشارة في محل رفع مبتدأ وهو اسم معرفة, و(بلاغٌ) خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة وهو اسم نكرة, والثَّانية : جملة(هو إله)مبتدأ وخبر والجملة معطوفة على ما قبلها [2], وجاءتْ الجملتان على الأصل الذي ينبغي أن تكون عليه الجملة الاسميَّة أي المبتدأ معرفة والخبر نكرة.

ومنه أيضًا قوله تعالى :□ **گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ** □ **[النور: 64]** فلفظُ الجلالةِ (الله) مبتدأ وهو أعرفُ المعارف و(عليمٌ) اسم نكرة خبر للمبتدأ.

فالشاهد في الآية المباركة هو مجيء المبتدأ اسم معرفة وهو الضمير(هي), والضمائر من أعرف المعارف[3], والخبر اسم نكرة, وهو التَّركيبُ الأصلِ الَّذي ينبغي أنْ تكون عليه الجملة الاسمية.

- **(المبتدأ والخبر معرفتان):**

هذا هو القسمُ الثَّاني من تركيبِ الجملةِ الاسميَّةِ إذا كانا معرفتينِ أو متساويينِ في التعريفِ, فقد ذهبَ بعضُ النحويين, إلى أنَّ المبتدأ والخبر إذا كانا معرفتين فأنت بالخيارِ أيُّهما شئت جعلته المبتدأ, وجعلتَ الآخر الخبر, وفي ذلك قال أبو علي الفارسي:((فإذا اجتمع معرفتان كان لك أن تجعل أيهما شئت الاسم تقول: كان أخوك زيدًا، وكان زيد أخاك))[4], وجاء في لمع ابن جنِّي ((فإن كانا جميعًا معرفتين كنت فيهما مخيرًا أيهما شئتَ جعلتَهُ المبتدأ وجعلتَ الآخر الخبر))[5], فأنت بالخيارِ بينهما شرط ألَّا يكون أحدهما أعرف من الآخر[6].

ويرى آخرون أنَّ المبتدأ والخبر إذا كانا معرفتين, فالمقدَّم منهما هو المبتدأ والثَّاني هو الخبر , قال الزمخشري: ((وقد يقعُ المبتدأ والخبر معرفتين كقولك: (زيد المنطلق)، و(الله إلهنا)، و(محمد نبينا), ولا يجوز تقديم الخبر هنا بل أيهما

---

(1) **ينظر: جامع البيان : 13\746.**
(2) **ينظر: إعراب القرآن للنحاس:2\235.**
(3) **ينظر: الجمل :الزجّاجي: 8.**
(4) **الإيضاح العضدي: 99.**
(5) **26.**
(6) **ينظر: اللمحة في شرح الملحة:2\582.**

قدمت فهو المبتدأ))[1]؛ لأنَّ تساوي المبتدأ وخبره في التعريف يقتضي كون المقدَّم منهما هو المبتدأُ والآخر هو الخبرُ[2].

فالأصل في المبتدأ أنْ يكون معرفةً معلومًا عند المخاطَب, والمجهول هو الخبر, فإذا تساوى في التعريف تأتي بالاسم الذي يعلمه المخاطب فتجعله مبتدأ, ثمَّ تأتي بالمجهول عنده لتجعله خبراً عن المبتدأ؛ لأنَّ الخبر لابدَّ من أن يؤدي فائدة الإخبارِ عندَ المخاطَب فمثلًا أن يعرف المخاطب زيدًا ويجهلُ أنَّه أخوك تقول :(زيدٌ أخي), وإذا أردت أنْ تُعلِمه بأنَّ أخاك هو زيد تقول:(أخي زيد)[3].

وورد هذا التركيب في قوله تعالى :﴿ ٱ ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ﴾ [الحج: 6] , أي لتعلموا أنَّ الله هو الحق, فهذا الكلام المستأنف جِيءَ به لتحقيق حقيقة البعث, وإقامة الدليل عليه على أتَمِّ وجهٍ؛ لِبَيانِ أنَّ ما ذُكِرَ من خلق الإنسان وبعثه ونشوره وإحياء الأرض بعد فنائها, وكل ذلك من آثارِ أُلُوهِيَّته وأحكام شؤُونه الذّاتِيَّة والوَصْفيَة والفعْليَّة, فكان ذلك تقريرًا لإظهار بطلان إنكاره[4].

فتَمثَّلتِ الجملةُ الاسميَّةُ المطلقةُ في قولهِ تعالى: {ذلك بأنَّ الله هو الحق} , ف(ذلك) فيه ثلاثة أوجهٍ, أحدهما: أنّه مبتدأ وخبره الجار والمجرور بعده, والمعنى حينئذٍ: ذلك الذي ذكرنا من خلقِ بني آدم وتطويرهم حاصل بأنَّ الله هو الحقُّ, والثَّاني: أنَّ(ذلك) خبر والمبتدأ محذوف تقديره: والأمرُ ذلك, و الثَّالث: منصوبٌ بفعلٍ مضمرٍ والتقديرُ: فعلنا ذلك بسبب أنَّ الله هو الحقُّ[5], و(هو) ضمير منفصل مبني في محل رفع مبتدأ , و(الحقُ) اسم معرفة خبر للمبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة, والجملة الاسمية في محل رفع خبر (أن) .

وكذلك ما جاء في قوله تعالى :﴿ ئۇ ئې ئې ئې ئى ﴾ [الطور: 14], فالآيةُ المباركةُ هي في تقديرِ قولٍ محذوفٍ يدلُ عليه السياق والتقدير: يقالُ لهم, والقائل هم الملائكة الموكلون بإيصالهم إلى جهنمِ, ومجيء اسم الإشارةِ (هذه) الَّذي هو للمؤنثُ القريب يوحي إلى أنّهم بلغوها وهم على شِفَاها[6].

---

(1) المفصل في صنعة الإعراب:46.
(2) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك:1\296 .
(3) ينظر: معاني النحو: 1\168.
(4) ينظر: روح المعاني:9\115.
(5) ينظر: الدر المصون: 8\235.
(6) ينظر: التحرير والتنوير:27\43.

فالشاهدُ في الآيةِ الكريمةِ هو مجيء المبتدأ والخبر معرفتانِ تمثَّلا في جملة (هذه النارُ) فـ(هذه)اسم إشارة مبني في محل رفع مبتدأ, و(النار)خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة [1].

- **(المبتدأ معرفة والخبر جملة) :**

أجازَ النحويون وقوع الجملةُ خبرًا عن المبتدأ؛ لتضمِّنها الحكم المطلوب من الخبر, وحينئذٍ لا بدَّ لها من رابط يربطها بالمبتدأ, فإنْ لم يوجدْ فتُعدُّ الجملةُ أجنبيةً عن المبتدأ[2], والجملة التي تقع خبراً إمَّا أنْ تكون جملة اسميَّة أي مبتدأ مع خبره نحو:(زيدٌ أبوه قائمٌ), أو جملة فعليَّة أي الفعل مع فاعله نحو:(زيد قام و زيد قام أبوه)[3].

أـ المبتدأ معرفة و الخبر جملة اسمية :

وَرَدَ هذا التركيبُ في قولهِ تعالى :﴿ **ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ** ﴾ [الحديد: 13], ففي الآيةِ المباركةِ جملتانِ اسميَّتانِ وهما (باطنُهُ فيهِ الرحمةُ, وظاهرُهُ من قبلِهِ العذابُ) , فالمبتدأ في الجملة الأولى هو(باطنه) وهو مرفوع بالضمة وهو مضاف, والهاء ضمير متصل مبني في محل جر بالإضافة, (فيه) جار ومجرور في محلِّ رفع خبر مُقدَّم و (الرحمة)مبتدأ مؤخَّر, والجملة الاسميَّة في محل رفع خبر للمبتدأ(باطنه), فالواو حرف عطف, و(ظاهرُهُ) مبتدأ, و(من قبلِهِ) شبه جملة في محل رفع خبر مقدَّم, و(العذاب) مبتدأ مؤخَّر, والجملة الاسميَّة من المبتدأ وخبره في محلِ رفع خبر للمبتدأ(ظاهره), والجملة معطوفة على ما قبلِها[4].

ونحو قوله تعالى : ﴿ **ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ** ﴾ [عبس: 40-42]وفي إعرابها وجهانِ[5]: أحدهما: (أولئك) اسم إشارة مبني على الكسرِ في محلِ رفع مبتدأ, والكاف حرف خطاب لا محل له من الإعرابِ, و(هم) ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ ثانٍ, و(الكفرة, الفجرة) خبران للمبتدأ الثَّاني أو تكون (الفجرة) صفة للكفرة مرفوعة مثلها, والجملة الاسميَّة من المبتدأ الثَّاني وخبريه في محل رفع خبر للمبتدأ الأوَّل (أولئك), والآخر: وهو أن تكون (أولئك) اسم إشارة مبنيًا على

---

(1) ينظر: إعراب القرآن وبيانه:9\329, وتفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: 28\71.
(2) ينظر: اللمع في العربية: 26-27 , و المفصل في صنعة الإعراب : 44 .
(3) ينظر: شرح الأشموني لألفية ابن مالك: 1\183.
(4) ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: 11\393.
(5) ينظر: : إعراب القرآن للنحاس :5\95, إعراب القرآن وبيانه : 10\387 .

الكسر في محل رفع مبتدأ, و(هم) ضمير فصل لا محل له من الإعراب, و(الكفرة الفجرة) خبران, وعلى هذا الوجه فلا شاهد لنا فيها.

ب- (المبتدأ معرفة والخبر جملة فعليَّة):

قال تعالى: ﴿ ې ې ې ى ى ئا ئا ئه ﴾ [الطور: 11-12]. الخوض هو الدخول في الماء والمشي فيه, ويُستعار في الأمورِ وأكثر ما ورد في القرآن الكريم بمعنى الاندفاع في الكلام الباطل والكذب, والمُراد خوضهم بتكذيبهم القرآن الكريم, فيشاغلهم بكفرِهِم لعبٌ ولهوٌ عاقبتُهُ العذاب[1].

فقد تركَّبت الجملة الاسميَّة المطلقة في الآية المباركة من ضمير الغائبين(هم) في محل رفع مبتدأ, و(في خوضٍ) جار ومجرور متعلقان ب(يلعبون), والجملة الفعليَّة من الفعل المضارع(يلعبُ) والفاعل (واو الجماعة) في محل رفع خبر للمبتدأ, ونظيرها قوله تعالى :﴿ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ﴾ [الذاريات: 13], فالجملة الاسميَّة (هم على النار يفتنون) تركَّبت من الضمير المنفصل(هم) في محل رفع مبتدأ وهو من أعرف المعارف, والجملة الفعليَّة من الفعل المضارع (يفتن) ونائب الفاعل(واو الجماعة) في محل رفع خبر للمبتدأ (هم) .

ونلحظُ مما سبق أنَّ الخبر إذا كان اسمًا فإنَّه يثبت به المعنى دون تجدد في الحدث, على حين أنَّ توظيف الفعل في الجملة الاسميَّة يقتضي تجدد المعنى المراد شيئاً بعد شيء, سواء كان في الحال أو الاستقبال, فإذا قلت(زيد منطلق) فقد أثبتَّ الانطلاق فعلا له, وهذا شيء ثابت, أمَّا في استعمال الفعل فإنَّ الانطلاق يتجدَّد ويحدث شيئاً فشيئاً, فوقوع الخبر جملة فعليَّة معناه أنَّه غير ثابت, ومتجدِّد, ويحدث شيئاً بعد شيء[2].

ج- (المبتدأ معرفة والخبر شبه جملة) :

اختلفَ النحويون في إعرابِ الظرف والجار والمجرور إذا وقعا خبرًا, في نحوِ قولِك: (في الدارِ زيدٌ), و (زيدٌ عندكَ), فهل هما الخبر بنفسهما؟ أم متعلقان به والتقدير: (كائن أو استقر)؟.

---

(1) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج:5\62, و التحرير والتنوير:27\42 , و دراسات لأسلوب القرآن الكريم:5\7.

(2) ينظر: دلائل الإعجاز : 181, و دراسات في النحو: 412.

ويرى جمهورُ النحويين أنَّ شبه الجملة من (الظرف والجار والمجرور) لا يقعان خبرًا بأنفسهما, بل لابدَّ لهما من متعلقٍ يكون هو الخبر؛ لأنَّ شبه الجملة سواء كانت تامة أم غير تامة لا تؤدي معنًى مستقلًا بنفسها, بل تؤدي معنًى فرعيًّا, فلابدَّ لهما من متعلقٍ يكون هو الخبر, وهذا المتعلقُ محذوف تقديره (كائن أو استقر) نحو قول المبرّد :((واعلم أنَّ الظروفَ من المكانِ تقعُ للأسماءِ والأفعالِ, فأمَّا وقوعها للأسماء فلأن فيها معنى الاستقرار, تقولُ زيد خلفك وزيد أمامك وعبد الله عندكم لأن فيه معنى استقرَ عبد الله عندك))[1].

و تبعه في ذلك, الزجَّاجي[2](ت337هـ), وأبو علي الفارسي[3], وجاء في ألفية ابن مالك ((وأخبروا بظرفٍ أو بحرفِ جر ... ناوين معنى كائن أو استقر))[4], فالخبر سواء كان ظرفًا أو جارًا ومجرورًا فهو متعلق بمحذوف واجب الحذف يقدر عند الجمهور(بكائن أو استقر)[5].

و وافقهم في ذلك من المحدثين الأستاذ عباس حسن, فقد تمسَّك بفكرةِ تعلُّق شبه الجملة بمحذوف ويرى ((أنَّ رأيَهم في وجوبِ تعلُّق شبه الجملة سديد، وأنَّ حجتهم في تحتيم ذلك التعلّق قوية... فالظرف بنوعيه لا يستقل بنفسه في إحداث معنى جديد؛ لأنَّه وعاء – كالوعاء الحسي- لابد له من مظروف (اي من شيء يقع فيه) وهذا المظروف هو ما يسمى :المتعلّق))[6].

على حين ذكر ابن عقيل(ت769هـ) رأيًا لابن السراج يعدُّ فيه كلًا من الظرفِ والجار والمجرور قسمًا برأسه إذ قال: ((وذهب أبو بكر بن السراج إلى أن كلا من الظرف والمجرور قسم برأسه وليس من قبيل المفرد ولا من قبيل الجملة, نقل عنه هذا المذهب تلميذه أبو علي الفارسي في الشيرازيات))[7], وذهبَ الى هذا الرأي السيوطي في همع الهوامع[8], وتابعهم في ذلك من المحدَثين الدكتور مهدي المخزومي, فإنَّه دافع عن فكرةِ إلغاء التعلُّق, فيرى أنَّ شبه الجملة يقع خبرًا دون الحاجة إلى متعلّقٍ, فحين يقال: (زيدٌ في الدارِ, و زيد أمامك), فزيد موجود لا شك في ذلك, والتصريح بذلك الوجود عبث, ففائدة الخبر هو إخبار المخاطب ما يجهله,

---

(1) المقتضب: 4\329.
(2) ينظر: اللامات: 65.
(3) ينظر: التعليقة على كتاب سيبويه:1\215-216.
(4) ينظر: ألفية ابن مالك: 17.
(5) ينظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك:1\479, و شرح ابن عقيل: 1\209, و شرح الأشموني: 1\189.
(6) النحو الوافي: 1\478.
(7) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك:1\211.
(8) ينظر: 1\376.

لذلك عند ذكر المكان الخاص وهو(في الدار, و امامك) تتم الفائدة التي ينتظرها المخاطب وهي التصريح بالمكان[1] .

ويرى الباحثُ أنَّ مسألةَ البحثِ عن محذوفٍ مقدَّرٍ فيه تكلُّف وعناء ظاهر, والأحسن- فيما اعتقد- أنْ يكون الظرف والجار والمجرور هما الخبر دون الحاجة إلى البحث عن محذوف؛ فقولك : (زيد عندك) ف(عندك) هو الخبر ولو صرح به لصار عبثًا.

1- المبتدأ معرفة والخبر شبه جملة (جار ومجرور):

ورد هذا التركيب في قوله تعالى: ﴿ ڈ ڈ ڈڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ﴾ [الحاقة: 17],والملك أصله ((الواحد من الملائكة، وتعريفه هنا تعريف الجنس وهو في معنى الجمع، أي جنس الملك، أي جماعة من الملائكة أو جميع الملائكة إذا أريد الاستغراق، واستغراق المفرد أصرح في الدلالة على الشمول))[2], فالملائكة يعملون في نواحي السماء يُنفذون أوامر الله سبحانه وتعالى في إنزال أهل الجنة بالجنة, وسوق أهلُ النارِ إلى النارِ[3].

فقد وردت الجملة الاسميَّة المطلقة في الآية المباركة (الملك على أرجائها), المركَّبة من المبتدأ(الملك)وهو اسم معرفة مرفوع وعلامة رفعه الضمة, و(على أرجائها) شبه جملة جار ومجرور خبر للمبتدأ[4].

2- المبتدأ معرفة و الخبر شبه جملة (ظرفية)

أ- المبتدأ معرفة و الخبر شبه جملة(ظرف مكان):

قال تعالى: ﴿ ٱ ب ب پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ﴾ [الأحزاب: 63], فقد وردت الجملة الاسميَّة (إنَّما علمها عند الله) المركبة من المبتدأ (علمها),و(عند) ظرف

---

(1) ينظر: في النحو العربي- نقد وتوجيه: 181.
(2) التحرير والتنوير:29\127.
(3) ينظر: المصدر السابق.
(4) ينظر: الدر المصون: 10\429, و اللباب في علوم الكتاب : 19\327.

مكان منصوب على الظرفية , وهو مضاف ولفظ الجلالة مضاف إليه ,وشبه الجملة الظرفية في محل رفع خبر للمبتدأ[1].

ب- المبتدأ اسم معرفة و الخبر شبه جملة (ظرف زمان):

ورد هذا التركيب في قوله تعالى: ں ں ڻ ڻ [المرسلات: 35], وفي هذا الخطاب إشارة إلى دخول الكافرين النار أي :هذا يوم لا ينطقون فيه بشيء لعظم الدهشة وفرط الحيرة, وهول العذاب[2].

فقد تركبت الجملة الاسميَّة (هذا يوم) من المبتدأ(هذا) وهو اسم اشارة مبني في محل رفع مبتدأ, و(ويوم) ظرف زمان في محل رفع خبر, والعرب إذا أضافت اليوم والليلة إلى (فعل, يفعل) نصبوا الظرف في موضع الخفض والرفع, وقُرِئ بفتح الميم (يومَ)منصوب على الظرفية, وأجاز الكوفيون أن يكون مرفوع الموضع مبني اللفظ ؛ لإضافته الى جملة ينطقون[3].

---

(1) ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل:9\297.

(2) ينظر: روح المعاني: 15\196.

(3) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: 2\1265.

المطلبُ الثَّاني: الجملةُ الاسميَّةُ المقيَّدةُ

توطئة:

وللحديثِ عن الجملةِ الاسميَّةِ المقيَّدةِ, لا بدَّ لنا من الوقوفِ على معنى القيد اللُّغوي والاصطلاحي, وعند رجوعي إلى المعاجمِ اللُّغوية وجدتُ أنَّ (القاف والياء والدَّال) كلمة واحدة تُطلقُ على كل شيء يُحبَس, والمقيَّد هو موضع القيد[1],وكلُّ شيءٍ أسر بعضُه الى بعضٍ فهو مقيَّد[2], وجاء في لسان العرب لابن منظور, القيد هو((القيد: معروف، والجمع أقياد وقيود، وقد قيده يقيّده تقييدًا وقيَّدت الدابَّة....و أصله تقييد الأوابد ثم حذف زيادته فجاء على الفعل, وفي الحديث (قيَّد الإيمان الفتك), معناه أنَّ الإيمان يمنعُ عن الفتكِ بالمؤمنِ ... والمُقيَّد من الشعر خلاف المُطلق))[3].

وأمَّا في الاصطلاح فيبدو أنَّ أوَّلَ مَن وقفَ عند هذا المصطلح بنحوٍ مباشرٍ هو الرمَّاني (ت384هـ), إذ يقول: ((المقيّدُ هو الموصول بما يعيّن المعنى, والمطلق هو المجرد مما يعيّن المعنى))[4], ونستنتج من هذا القول أن المقيّد هو كل ما يتصل بالجملة ليخصص المعنى ويعيّنه وهو خلاف المطلق .

وقد ذكر أبوالبركات الأنباري(ت577هـ) في سياق كون المصدر أصلًا للفعل, فقال: ((فكما أنَّ المطلق أصل المقيَّد فكذلك المصدر أصل للفعل))[5], وهذه قاعدة عامة, وهي قاعدة (الأصل والفرع) استند إليها الأنباري, مستعينًا بهذه

---

(1) ينظر: مقاييس اللغة : 5\44, (قيد).
(2) ينظر:العين:5\196 , (قيد).
(3) 3\372, (قيد).
(4) رسالة الحدود : 70 .
(5) أسرار العربية : 137 .

الحقيقة الزمانية لبيان أنَّ (المطلق اصل للمقيّد), فالمطلق يكون مدلوله شائعًا وعامًا, وأمَّا المقيّد فتقييد جهته بوصفٍ أو شرطٍ أو نحوِها, فيكون ذا مدلول محدود الشيوع فيسمى عندئذٍ مقيَّدًا[1].

فالجملة الاسميَّة البسيطة هي : الجملة المكوَّنة من المسند والمسند إليه دون إضافاتٍ أو قيودٍ من شأنها أن تقيّد المعنى وتضفي عليه معاني جديدةٍ, فهي جملة (مطلقة), وقد يأتي الإسناد فيه زيادة يقتضيها المعنى, وتسمى هذه الزيادة (قيدًا), وتسمى الجملة التي تقع فيها هذه الزيادة (بالجملة المقيدة), فتقييد الجُمَل الاسميَّة يعمل على إضافةِ معانٍ جديدة لها, وهذه المعاني لا يمكن أن تحصل فيما لو جاءت الجملة مطلقة[2].

ونستنتج مما سبق أنَّ الجملةَ الاسميَّة المقيَّدة, هي الجملة التي تتضمن علائق نحوية أخرى زيادةً على علاقة الإسناد الأصلي فيها, فتُمثل هذه العلائق قيودًا للمعنى المتحصل منها, كالأدوات الناسخة التي تُقيّد الجُملة بزمنٍ معينٍ أو بمعنى معين, وكأدوات النفي والتوكيد وغيرها من القيود التي من شأنها أنْ تضيف إليها معاني لم تكن موجودة في بنيتها التركيبيَّة البسيطة هذا من جانب, وتؤثر في حالتها الإعرابية من جانب آخر.

وأمَّا البلاغيون, فنجد منهم مَن وقفَ وقفة تفصيلٍ في بيان مقيدات الجملة, وما تضفيه من معانٍ وقيَّم دلالية في السياق, ومن جُملةِ المقيدات هي التوابع الخمسة , وضمير الفصل وغيرها [3], فالجملة إذا اقتصرت على ذكر جزأيها (المسند والمسند إليه) فالجملة مطلقة وإذا زيد عليها شيء مما يتعلق بهما أو بأحدٍ منهما فالجملة حينئذٍ تسمى (مقيدة), ويُراد بهذه المُقيدات زيادة الفائدة وتقويتها عند المخاطَب أو السامع, وكلما ازدادت القيود في الجملة ازداد المعنى توكيدًا وإيضاحًا وتخصيصًا, وتكون فائدتها أتم وأكمل[4].

والقيود التي تدخلُ على الجملةِ الاسميَّة هي : النواسخ (فعليَّة كانت أو حرفيَّة), وإذا دخل التوكيد لأحد أركانها, والنفي, والقصر, وسنتناول تركيب آيات الآخرة على وفق هذه القيود الأربعة .

أ- الجملة الاسميَّة المقيدة بالنواسخ:

---

(1) ينظر: المطلق والمقيّد : حمد بن حمدي الصالحي : 112 .
(2) ينظر: الجملة الاسمية : علي ابو المكارم : 75 .
(3) ينظر : مفتاح العلوم : 178 .
(4) ينظر: جواهر البلاغة : 157 .

النواسخُ هي مجموعةٌ من الأفعالِ الناقصة والحروف, تدخل على الجملة الاسميَّة فتنسخ حكم المبتدأ والخبر, وتقيّد ركني الإسناد الأصلي فيها, وهي على ثلاثة أقسام :

1- التقييد بـ(كان وأخواتها):

اتفق النحويون على عدِّها أفعالًا إلّا (ليس), فذهب الجمهور من النحويين إلى أنَّها فعل, وذهب أبو علي الفارسي في أحد قوليه وأبو بكر بن شقير, إلى أنّها حرف[1].

وسميت هذه الأفعال ب(الأفعال الناقصة), وقد علَّلَ ابن يعيش سرَّ إطلاق هذه التسمية, فقال: ((فأمَّا كونها أفعالًا؛ فلتصرفها بالماضي والمضارع والأمر والنهي والفاعل، نحو قولك: (كان)، (يكون)، (كن)، (لا تكن)، و(هو كائن), وأمَّا كونها ناقصة فإنَّ الفعل الحقيقي يدلُّ على معنى وزمان، نحو قولك: (ضرب)، فإنَّه يدلُّ على ما مضى من الزمان، وعلى معنى الضرب, و(كان) إنَّما تدلُّ على ما مضى من الزمان فقط[2].

ويميلُ تمَّام حسَّان إلى أنّها أدوات وليست أفعالًا, وما يعضِّد ذلك هو دخولها على الأفعال كما تدخل الأدوات عليها , فنحو قولك : (كان يقرأ), و(أمسى يقرأ) ومثلُها (ليس, وما فتئ, وعسى), وذلك مشابه لدخول الأدوات الأصلية على الأفعالِ في نحوِ: (سوف يقرأ), و(قد يقرأ), و(إن يقرأ), و(لم يقرأ), فليس بين هذه الأدوات ما يعملُ عملَ الأفعال ويسلك سلوكها من حيث (الإسناد, والتعدي, واللزوم), فما دامت هذه الأدوات لا تسلك سلوك الأفعال لا يصح عدَّها أفعالًا[3], وأرى أن هذا الرأي هو الصواب في هذه الأدوات.

ومن هنا يبدو أنّها لا تؤثر في الإسناد؛ لأنَّ اسم هذه الأفعال هو المبتدأ وخبرها هو خبر المبتدأ في حقيقة وضعه وقول النحويين (خبر كان) إنّما يقال تجوّزًا أي: تقريب وتيسير على المبتدأ؛ لأنَّ الأفعال لا يُخبَر عنها[4].

وقد قسَّم النحويون ومنهم ابن هشام (ت761هـ) كان وأخواتها من حيث العمل على ثلاثة أقسام[1]:

---

(1) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني :494.
(2) شرح المفصل لابن يعيش: 4\335-336.
(3) ينظر : اللغة العربية معناها و مبناها :131 .
(4) بناء الجملة العربية : محمد حماسة : 123 .

الأوَّل: ما يعملُ هذا العمل مطلقًا دون قيدٍ أو شرطٍ, وهي ثمانية: (كان) وهي أمُّ الباب, و(أصبح), و(أمسى), و(أضحى), و(ظلَّ), و(بات), و(صار), و(ليس) .

الثَّاني: ما يعملُ هذا العمل بشرط أنْ يتقدَّمه (نفي) أو (نهي) أو (دعاء), وهو أربعة أفعال: (زال, انفكَّ, فتئ, برح).

الثَّالث: هو ما يعملُ هذا العمل بشرط, وهو أن تتقدَّمَ (ما) المصدرية الظرفية عليه وهو (دام).

ورد تركيب الأفعال الناقصة كثيرًا في آيات الآخرة؛ ليفيد تعلق الدلالة الزمنية للجملة و تقييدها بزمن معين , كقوله تعالى :﴿ ئۇ ئې ئې ئىئى ئى ﴾ [الطور: 14], فالجملة الاسميَّة في الآية المباركة (كنتم بها تكذبون) قُيِّدت بالفعل الناقص (كان) لإفادة تقييد الجملة الاسمية بالزمن الماضي, المتماشي مع سياق الحال, إذ جاءت هذه الآية الكريمة بعد قوله تعالى :﴿ ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ﴾ [الطور: 13], فيُمثِّل الله تعالى حال الكافرين وهم يساقون إلى جهنم بعنف؛ وذلك إهانةً لهم وغضب من الله عليهم, إذ يساقون إلى نارِ جهنم خائفين متقهقرين تدفعهم الملائكة إلى النارِ بعنف, فتجيبهم الملائكة توبيخًا لهم إذ تقول لهم :(هذه النار التي كنتم بها تكذبون), فإخبارهم بهذا على وجه التوبيخ والتقريع لهم[2].

ففي الآية المباركة قُيِّد زمن الجملة الاسميَّة بالفعل الماضي الناقص(كان)؛ لإفادة المضي والانتهاء الذي يتناسب مع تكذيبهم للنار فلم يصدقوها, واليوم يقفون على أعتابها بلا رجعة.

وكذلك ما جاء في قوله تعالى :﴿ ڈ ڈ ڈ ﴾ [الواقعة: 2], فقد وردت الجملة الاسميَّة مقيَّدة بالفعل الناقص (ليس) الَّذي يفيد النفي, و(لوقعتها) اللام لام التوقيت, و(وقعتها) خبر ليس مقدَّم, و(كاذبة) اسم ليس مؤخَّر, وظاهره اسم فاعل من كَذَب, وأُنِّثَ للدلالة على أنَّه صفة لمحذوف مؤنث يقدره الزمخشري (نفس كاذبة), أي: تنفي كل نفس كاذبة, إذ يقول الذين كفروا يوم القيامة : لا يقع هذا اليوم وينكرونه, فجاءت هذه الآية الكريمة مقيَّدة بالنفي لتفيد نفي ما يعتقده منكرو القيامة وتأكِّد صيغة النفي وقوعها, ويجوز أن تكون (كاذبة) من الفعل المتعدي والمعنى حينئذٍ : إذا وقعت القيامة تحقق منكروها ذلك, فتركوا اعتقادهم بعدم

---

(1) ينظر : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : 1\232, و توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك : 1\492 .

(2) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية : 5\187 , و التحرير والتنوير: 27\43 .

وقوعها أنَّها لا تقع, وهذا وعيد بتحذيرِ المنكرين للقيامة من خزي الخيبة وسفاهة الرأي بين أهل الحشر[1].

2- التقييد بـ(أفعال المقاربة):

هذه الأفعالُ تعملُ عمل (كان و أخواتها) ترفعُ المبتدأ اسمًا لها وتنصبُ الخبر خبرًا لها[2], وسميت هذه الأفعال بـ(أفعال المقاربة)من باب ((تسمية الكل باسم الجزء, كتسميتهم الكلام كلمة))[3], وتُقسَّم أفعالُ هذا الباب على ثلاثةِ أقسام[4]:

1- أفعال المقاربة, وهي : (كاد), (كرب), و(أوشك) وتدلُّ على قُربِ وقوع خبرها.

2- أفعال الرجاء: (عسى), و(حرى), و(اخلولق) وتدلُّ على رجاء الخبر .

3- أفعال الشروع : (أنشأ), و (طفق), و(علق), و (أخذ), و(هبَّ), و(بدأ), و(جعل), و(قام) و(انبرى), وتدلُّ على الشروعِ في الخبرِ.

ويُشترَط في خبرِ هذه الأفعال أن يكون مضارعًا, غير مقدَّم عليها, ويجب أن يتجرَّد خبرها من(أن) في (أفعال الشروع), ومقترنًا بها في (أفعال الرجاء) ,ويجوز الأمران فيما بقي من الأفعال[5]. فكلُّ فعلٍ من هذه الأفعال يخرج لمعنى يقصده المتكلِّم, ميقيِّدًا الجملة به[6].

ومما ورد منها في آيات الآخرة قوله تعالى :□ **ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڤ ڤ ڤ** □ [طه: 15], فجملة (أكاد أخفيها)تركبت من الفعل الناقص (أكاد) وهو من أفعال المقاربة واسمها المستتر تقديره(أنا), وجملة (أخفيها) خبرها.

يقول الزمخشري (ت 538هـ):((أي أكاد أخفيها فلا أقول هي آتية لفرط إرادتي إخفاءها, ولولا ما في الإخبار بإتيانها مع تعمية وقتها من اللطف لما أخبرت به, وقيل: معناه أكاد أخفيها من نفسي، ولا دليل في الكلام على هذا المحذوف))[7], وجاء الفعل الناقص (أكاد) للدلالة على مقاربة وقوع الحدث المخبر به عنها,

---

(1) ينظر: الكشاف:4\455, و اللباب في علوم الكتاب :ابن عادل: 18\369, و التحرير والتنوير : 27\281-282.

(2) ينظر: شرح التصريح على التوضيح: 1\277.

(3) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ابن هشام : 1\290 .

(4) ينظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك :ابن أم قاسم المرادي : 1\515 , و شرح الأشموني : 1\273 .

(5) ينظر: متن شذور الذهب :18 , وينظر: الموجز في قواعد اللغة العربية : 68-69 .

(6) ينظر: البلاغة العربية : 1\ 458 .

(7) الكشاف : 3\56 .

والفعل بعدها في حيز الانتفاء , فقوله تعالى: ﴿ ڃ ڃ ڃ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ﴾ [الجن: 19], يدلُّ على أنَّ الحدث غير واقع ولكنَّه أقترب من الوقوع, ولمَّا كانت القيامة مخفيَّة الوقوع كان قوله:(أكاد أخفيها) غير واضح المقصود, فاختلفوا في فهمه ففسروه بوجوهٍ كثيرةٍ منها : قيل المراد إخفاء الحديث عنها, وقال بعضهم : وقعت (أكاد) زائدة توكيدًا للإخفاء , والتقدير: (إنَّ الساعة آتية أخفيها لكي تجزى كل نفس), وفسَّر الفارسي معنى (أخفيها)بمعنى أظهرها أي : أكاد أظهر وقت وقوعها, وهذا تأكيدٌ على أنَّ وقوعها قريبٌ[1].

فتقييد الجملة الاسمية ب(كاد)يفيد معنى قد لا تصله بغيرها ,إذ تفيد مقاربة وقوع خبرها مع تبعيد العلم بوقتها؛ لأنَّ يوم القيامة من الأمور الغيبيَّة التي لا يعلمُها إلَّا الله .

3- التقييد بـ(أفعال القلوب) :

هذا هو القسمُ الثَّالث من النواسخ الفعليَّة, يدخلُ على المبتدأ والخبر فينصبهما معًا, فيصبح المبتدأ مفعولًا أوَّلًا له, والخبر مفعولًا ثانيًا له [2] , وجعل النحويون هذه الأفعال من النواسخ؛ لأنَّهم وجدوا أنَّ مفعوليها بعد تجردهما منها يكونا جملة مفيدة مكوَّنة من المبتدأ والخبر[3], وقسَّم النحويون هذه الأفعال على قسمين أحدها: (أفعال القلوب)؛ وسميت بهذه التسمية لأنَّ معانيها تُدرَك بالقلب, فهي أفعال باطنة لا ظاهرة حسية نحو: ضرب وأكل, والثَّاني (أفعال التحويل)[4].

ومما ورد منها في آيات الآخرة قوله تعالى :﴿ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ﴾ [سبأ: 33],فقد فتمثَّلت الجملةُ الاسميَّة المقيَّدة في هذه السورة المباركة في جملة (جعلنا الأغلال في أعناقِ الذين كفروا) فـ(جعل) فعل ماضٍ مبني على السكون لاتصاله ب(نا), و(نا) ضمير

---

(1) ينظر: المحرر الوجيز : 4 \ 40 , أمالي المرتضى غرر الفوائد ودرر القلائد: 1 \ 333 , وينظر: البرهان في علوم القرآن: 4 \ 138 , التحرير والتنوير: 16 \ 201- 202 ,

(2) ينظر : النحو الوافي : 2\ 3

(3) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : 132 .

(4) ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك:28, معاني النحو: فاضل السامرائي : 2\ 5.

متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل, و(الأغلال) مفعول به أوَّل منصوب وعلامة نصبه الفتحة, و(في أعناقِ) جار ومجرور متعلّق بالمفعول الثَّاني لجعل[1].

قال النحاس: ((والمعنى والله أعلم, مكركم في الليل والنهار أي مشاركتكم إيَّانا ودعاؤكم لنا إلى الكفرِ الذي حملنا على هذا))[2], فهذه واحدةٌ من مشاهدِ يوم القيامة الكبرى إذ يقول الضعفاء من الَّذين كفروا لسادتهم وزعمائهم المستكبرين فلولاكم لكنَّا من المؤمنين بما أنزل الله تعالى علينا, فيجيبهم المستكبرون منكرين عليهم إدِّعائهم هذا, فيقولون لهم: إنَّنا دعوناكم فاستجبتم لنا ولم يكن لنا عليكم من سلطان, فيجيبهم المستضعفون بل مكركم بنا في الليل والنهار أضلَّنا وحَرَفَنَا عن الصواب[3].

فقد مثَّل الله تعالى في هذه الآية الكريمة حال الكافرين وهم يلومون بعضهم بعضًا, ويشهد بعضهم على بعضٍ, وهذا يبيِّن أهوالَ ذلك اليوم الكبير ووقوفهم بين يدي الله تعالى يشهدون على بعضهم وينكرون أحَدَهَم الآخر[4].

وكذلك ما جاء في قوله تعالى : ﴿ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﴾ [المطففين: 4] جاءت الجملة الاسمية مقيَّدة بالاستفهامِ و(ظنَّ) فقوله تعالى: (ألا يظنُّ) إذ الأصل فيه لا النافية دخلت عليها همزة الاستفهام وليس (ألا) التي للتنبيه, و(يظنُّ) فعل مضارع مرفوع, و(أولئك) فاعل مرفوع, والمصدَر المؤول بعد (ظن) في محل نصب مفعولاها[5].

فجاءت هذه الآية المباركة بعد قوله تعالى : ﴿ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﴾ [المطففين: 1-2], فجاء قوله تعالى: ﴿ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﴾ [المطففين: 4], إنكارًا عليهم فعلهم, وجاء الظن بمعنى اليقين, أي: ألا يَتَيَقَّن هؤلاء؟ وهذا توبيخ لها وتهديدًا لهؤلاء المطففين[6], و هؤلاء المطففون لا يظنون أنّهم مبعوثون ليوم القيامة اليوم الَّذي فيه الحساب والجزاء فلو كان هؤلاء يظنون هذا, ما أكلوا حقوق الآخرين بالباطل[7], وجاء التعبير بفعل الظن بدلًا من استعمال فعل الاعتقاد في البعث فيه إشارة إلى أنَّ مجرد الظن بأنَّ يوم القيامة يأتي لا بدَّ منه وفيها يحاسب الإنس والجن, يكفي لأنْ يمنعهم عن إتيان المنكر وتجنبه توقيًا للشرِ الَّذي ينجم عنه[8].

ب - الجملة الاسميَّة المقيَّدة بـ(التوكيد) :

---

(1) **ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: 9\348 .**
(2) **إعراب القرآن للنحاس : 3\ 238 .**
(3) **ينظر : القيامة الكبرى : سليمان الاشقر : 137 , اللباب في علوم الكتاب : 16 \ 69 .**
(4) **ينظر: معاني القرآن وإعرابه : الزجاج : 4 \ 255 .**
(5) **ينظر: التبيان في أعراب القرآن : 2\ 1276 .**
(6) **ينظر : المحرر الوجيز: 5\ 450, وتفسير الجلالين : 796 .**
(7) **ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن : 15\ 125, التحرير والتنوير: 30 \ 192.**
(8) **ينظر : التفسير القرآني للقرآن الكريم : 16\ 466 .**

يقعُ الكلامُ بينَ طرفينِ: المتكلِّمُ والسامعُ (المتلقي) فقد يكون الطَرف الثَّاني غير مقتنع بقول الطَرف الأوَّل فيعمد المتكلِّم إلى توكيد كلامه.

والتوكيدُ في اللُّغةِ التشدِيد والتثبيت, قال ابن منظور: ((وكَّد العقد والعهد : أوثقه, والهمز فيه لغة, يقال: أوكدته وأكدته إيكادًا وبالواو أفصح, أي شدَدته, وتوكَّد الأمر وتأكد بمعنًى, ويقال وكَّدت اليمين...و التوكيد دخل في الكلام لإخراج الشك))[1] .

أمَّا في الاصطلاح: فالتوكيد ((لفظٌ يَتبعُ الاسم المؤكّد لرفع اللبس و إزالة الاتساع))[2], فالتوكيد من أهم عوامل بث الفكرة في نفوس الجماعات وإقرارها في قلوبهِم, وقد جاء استعماله في القرآن الكريم كثيرًا؛ لتثبيت المعنى في نفوس قارئيه و إقراره في قلوبهِم, وبهذا فإنَّ فائدة التوكيد التحقيق وإزالة اللبس عن ذهن المتلقي ويزيل الاتساع في الفهم؛ لأنَّ من كلامِهم المجاز قولهم: (مررتُ بزيدٍ) وهم يريدون المرور بمنزله ومحلَّه, وكذلك (جاءنِي القومُ) وهم يريدون بعضهم[3], نحو قوله تعالى :□ ى ي ي □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ [يوسف: 69] فأكّد الضمير المتصل بالضمير المنفصل لتوكيد المعنى وتثبيته في نفس أخيه بنيامين, وكذلك أكّد الخبر ب(أنّ) وبالقصر الذي أفاده الضمير المنفصل(أنا) [4].

وتبيَّن لي أنَّ التوكيدَ قد جاءَ في كلامِ العربِ قديمًا وحديثًا؛ لأنَّه يقوّي المعنى ويثبّته في نفس المتلقي, فالجملة المؤكّدة لا يحتاج فيها المتلقي للقيام بجهد تأويلي لفهم المعنى؛ لأنَّ التوكيد يرفع اللبس والافتراضات, والقرآن الكريم جاء بأفكار وعقائد وأسلوب حياة جديدة, أراد تثبيتها في نفوس مخاطَبيه فجاءت الحاجة فيه إلى التوكيد.

وتؤكَّد الجملة الاسميَّة على أنماطٍ متعددة منها : التوكيد اللفظي, ومنها التوكيد المعنوي, ومنها ما جاء مؤكَّدًا بحروفِ التوكيد, وما جاء منها في آيات الآخرة كثير, وهو كالآتي :

1- التقييد بـ(التوكيد اللفظي):

---

(1) لسان العرب : 3\ 466, (وكّد).
(2) اللمع في العربية: 84 .
(3) ينظر: أسرار العربية : 208.
(4) ينظر: التحرير والتنوير: 13\26 .

وهو اللفظ المكرر في الجملة بعينه, أو بمرادفه, اعتناءً به وتقريرًا له[1], ويتناول أنواع الكلام فيشمل الأسماء المعارف والنكرات, والأفعال, والجمل, والمفرد[2].

وكثيرًا ما جاءت الجملة الاسميَّة الخبريَّة مقيَّدة بالتوكيد في سياق الخطاب القرآني؛ لإفادة التقرير والتثبيت وقد قيل ((الكلام إذا تكرر في السمع تقرر في القلب))[3], ويرى الزمخشري أنَّ ((في التكرير تقريرًا للمعاني في الأنفس وتثبيتًا لها في الصدور))[4] .

ويؤدى التوكيد اللفظي بطريقتين[5]: أحدهما: إعادة اللفظ المراد تقويته وتثبيته في نفس السامع أو دفع الشك عنه, ويكون ذلك بتكرار اللفظ عينه, نحو قوله تعالى : ه ھ ﮬ ے ﮮ [الواقعة: 10-11], فـ(السابقون) الأوَّلُ مبتدأ مرفوع, والثَّاني توكيد لفظي له, والمعنى حينئذٍ (السابقون السابقون إلى طاعة الله عز وجل والتصديق بأنبيائه), وأمَّا الخبر فجملة(أولئك المقربون), ويجوز أن يكون السابقون الأوَّل مبتدأ والثَّاني خبر, والمعنى حينئذٍ(السابقون إلى طاعة الله , السابقون إلى رحمة الله), وجملة (أولئك المقربون) صفة لهم[6].

و ثانيتهما: اجتلاب كلمات تؤدي ما يؤديه تكرار اللفظ نفسه, وذلك نحو: توكيد الضمير المتصل أو المستتر بالضمير المنفصل, كقوله تعالى : ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ [يونس: 28], فـ(أنتم) توكيد لفظي للضمير المستتر في اسم الفعل (مكانكم)[7], إذ يؤكَّد الضمير المتصل بالضمير المنفصل مطلقًا[8], وجاء في الآية المباركة توكيدٌ آخر, وهو التوكيد المعنوي المتمثل بلفظة (جميعًا) , وفي ذلك تأكيد بالوعيد والتهديد للمشركين وافتضاحهم يوم القيامة أمام الناس, فتكون السلامة والعفو في ذلك اليوم نعمة لا تحل إلَّا على المسلمين ونكاية للمشركين[9].

2- التقييد بـ(التوكيد المعنوي) :

---

(1) ينظر: شرح كتاب الحدود في النحو: 258.
(2) ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب : 4\1957 , و معاني النحو : فاضل السامرائي : 4\ 152 .
(3) سحر البلاغة وسر البراعة : 188 .
(4) الكشاف : 3\ 334 .
(5) ينظر: في النحو العربي –نقد وتوجيه : 243-244 .
(6) معاني القرآن للفرَّاء : 3\233 , ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج:5\109.
(7) ينظر : الجدول في إعراب القرآن : 6\ 114 .
(8) ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب : 4 \ 1959 .
(9)- ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن : 6 \ 52 , التحرير والتنوير : 1\ 150.

وهو أحدُ أنماط التوكيد الذي يفيد تثبيت المعنى وتقويته عند المتلقي, فهو((تكرير الأوَّل بمعناه وهو على ضربين :أحدهما للإحاطة والعموم, والآخر للتثبيت والتمكين))[1], ويكون التوكيد المعنوي بألفاظ خاصة تدلُّ على الشمول والعموم والإحاطة وهي : (نفس, وعين, وكل , وأجمع , وأجمعون وجمعاء)[2], ويكون على ضربين[3]:

أحدهما: ما يرفع التوهم المضاف إلى المؤكَّد وألفاظه هي (النفس والعين) نحو: جاء زيد نفسه أو عينه, فنفسه وعينه يرفع توهم أن يكون المجيء لخبر زيد أو رسوله, ويشترط في هذين اللفظين أن يضافا إلى ضمير يطابق المؤكد إفرادًا وتثنيةً وجمعًا, نحو قوله تعالى: ﴿ ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ﴾ [الشعراء: 94-95] فقُيِّدَ الخطاب بالتوكيدِ المعنوي(أجمعون) لإفادة التحذير, ولزيادة التأكيد.

الثَّاني: هو ما يرفع توهم عدم إرادة الشمول وألفاظه هي:(كلا, كلتا, وجميع) واستعمل العرب (عامَّة) للدَّلالة على الشمول.

ومما جاء في آيات الآخرة توكيدًا معنويًا قوله تعالى :﴿ ٱ پ پ پ پ ﴾ [الدخان: 40], فقُيدت الجملة الاسميَّة بالتوكيد المعنوي(أجمعين) المؤكِد للضمير المُنفصِل (هم) في ميقاتهم[4], للدلالة على العموم والشمول, ويوم الفصل هو من أسماء يوم القيامة, يفصل فيه الحق من الباطل, جاء في قوله تعالى: ﴿ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ﴾ [المرسلات: 12-13], والميقات هو التوقيت الذي يجمع فيه الله تعالى الخلق ليوم الحكم والجزاء, وجاء تقييد الجملة بـ(أجمعين) تقويةً للوعيد وتأكيدًا على شمولهم جميعًا دون استثناء لأحد[5].

3- تقييد الجملة الاسميَّة بـ(حروف التوكيد) :

أ- التوكيد بـ(إنَّ وأنَّ):

يؤكد بهما مضمون الجملة الاسميَّة, وأمَّا عن دخولهما في الكلام وفائدة ذلك, قيل: ((إنَّما دخلت (إنَّ) على الكلام للتوكيد عوضًا عن تكرير الجملة, وفي ذلك اختصار

---

(1) الخصائص : 3\ 106 .
(2) ينظر : اللمع في العربية : 84 .
(8) ينظر: شرح ابن عقيل: 3\206- 208, والبلاغة العربية : 2\ 109 .
(4) ينظر: الجدول في اعراب القرآن : 13\133 .
(5) ينظر: التحرير والتنوير: 25\311-312 .

تامٌ مع حصول الغرض من التوكيد ... وهكذا (أنَّ) المفتوحة إذ لولا إرادة التوكيد لكنت تقول مكان قولك: بلغني أنَّ زيدًا منطلق بلغني انطلاق زيد))[1].

ومنه قوله تعالى :﴿ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﴾ [القلم: 34], لمَّا ذكر الله سبحانه وتعالى أنَّه بلا كفّار قريش وشبَّه بلاءَهم ببلاءِ أصحاب الجنة, أخبر بحال أضدادهم وهم المتقون[2] .

جاء تقييد الجملة الاسميَّة في الآية المباركة بالتوكيد لشدة إنكار قريش دخولهم النار ودخول المؤمنين المتقين الجنة , فهم يرون أفضليتهم على المؤمنين إذ قال كفَّار قريش للمسلمين : إنّ الله فضَّلنا عليكم في الدنيا فلابد من أن يفضلنا عليكم في الآخرة أو على الأقل مساواتنا في الجزاء فأجابهم الله تعالى ﴿ ﯗ ﯘ ﯙ ﴾ [القلم: 35] [3].

و(أنَّ) بفتح الهمزة وتشديد النون, تفيد ما تفيده (إنَّ)المكسورة الهمزة من المعاني, وتدخل على الجملة الاسميَّة فتفيد توكيدها ونفي الشك عنها[4], وقيل هي ((أشبه بالفعل من المكسورة؛ لأنَّ لفظها كلفظ (عَضّ) مقصودًا به المضي, أو الأمر والمكسورة لا تشبه الأمر))[5], ولا يتمُّ الكلام بها إلا مع ضَميم لتكمل بها الفائدة ويحسن السكوت عليها بخلاف (إنَّ) المكسورة[6], ومنه قوله تعالى ﴿ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﴾ [الحج: 7], ذكرَ الله سبحانه وتعالى في هذه الآية المباركة مجيء يوم القيامة وأكَّد الجملة الاسميَّة في موضعين, أحدهما: جملة (أنَّ السَّاعة آتية) و ثانيهما: جملة(أنَّ الله يبعث) ف(أنَّ)حرف مشبَّه بالفعل يفيد التوكيد, و(الساعة آتية, الله يبعث) اسمها وخبرها, فأكدَّ مضمون الجملة بدخول أداة التوكيد (أنَّ) عليها, وهذا يدلُّ على أنَّ إتيان يوم الساعة لا محال منه, فيبعث الناس فيها جميعًا للحساب والجزاء, وكذلك فإنَّ تقييد الجملة الاسميَّة بالتوكيد, وتكرار هذا التوكيد دليلٌ على إنكار الكفَّار لها, هذا الإنكار الَّذي بيَّنه الله تعالى في مواضع كثيرة كقوله تعالى: ﴿ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﴾ [سبأ: 3], فالله تعالى أراد نفي هذا الاعتقاد

---

(1) اللباب في علل البناء والإعراب : 1\ 205 .
(2) ينظر: البحر المحيط في التفسير:10\245 .
(3) ينظر: تفسير الرازي : 30 \ 611 , و الجامع لإحكام القرآن : 18\246 , و اللباب في علوم الكتاب: 19\294.
(4) ينظر: الجملة الاسميَّة : علي ابو المكارم : 133 .
(5) شرح الكافية الشافية : 1\495 .
(6) ينظر : شرح المفصل لابن يعيش : 4\526 ,و معاني النحو : 1\293 .

الخاطئ والتأكيد على أنَّ يوم الساعة لا شك فيه, فجاء التوكيد مرتين لينفي ذلك ويثبّته في قلوبِهِم[1].

ب – التقييد بـ(لام الابتداء المفتوحة):

هي لام مفتوحة تدخلُ على الجملة الاسميَّة المكوَّنة من المبتدأ والخبر, غير المسبوقة ب(إنَّ) لإفادة التوكيد والتقرير[2], وهذه اللام ((مستحقة لصدر الكلام))[3], أمَّا إذا سُبقت ب(إنَّ) فتنتقل اللام إلى الخبر وتسمى عندئذٍ ب(اللام المزحلقة)؛ لكراهة اجتماع حرفين بمعنى واحد وهو (التوكيد)[4].

وتُعَدُّ هذه اللام من مقيدات الجملة الاسميَّة؛ لأنّها ((تمنعُ ما قبلها أن يعمل فيما بعدها, فلم يجز لما قبل (إنَّ) أن يعمل فيها واللام بينهما؛ لأنَّ لام الابتداء حاجز يمنع ما قبله من التخطي إلى ما بعده ألا ترى أنَّك تقول: (علمت لزيد منطلق) و(حلفت لأخوك قائم) ولا يكون لعلمت تسلط على ما بعد اللام))[5].

وذهب بعض النحويين إلى عدِّ اللام الداخلة على الابتداء لام القسم؛ ((لشدة توكيدها وتحقيقها ما تدخل عليه يقدر بعض الناس قبلها قسمًا فيقول هي لام القسم كأن تقدير قوله: لزيد قائم والله لزيد قائم فاضمر القسم ودلت عليه اللام))[6], وقد ذكر ذلك ابن الانباري (ت577هـ) في مسألة اللام الداخلة على المبتدأ [7], ويميلُ الباحثُ إلى هذا الرأي كون القسم أوكد من غيره لذا عدت هذه اللام لشدتها كأنَّها لام القسم.

وفائدة هذه اللام عند دخولها على الجملة الاسميَّة التوكيد, وتحقيق معنى الجملة, وإزالة الشك[8], فإذا أريد التعبير عن أمر يعز وجوده, أو حدث يكثر وقوعه جِيء باللام تحقيقا لذلك[9], ومقتضى القياس فيها أن تكون مفتوحة[10].

---

(1) ينظر : البحر المحيط في التفسير: 7\487, وروح المعاني: 9\115, وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: 2\333 .
(2) ينظر: ادوات الأعراب : 185 .
(3) الجنى الداني : 128 .
(4) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش: 5\146 , و دراسات لأسلوب القرآن الكريم : 1\558 .
(5) اللامات : 77
(6) المصدر نفسه: 78 – 79 .
(7) ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف : 1\ 330,(مسألة: 58).
(8) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش: 5 \ 146 .
(9) ينظر: المثل السائر: 2\ 192 .
(10) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش : 5\ 145 .

ولهذه اللام نظائر كثيرة جاءت في آيات الآخرة, ومنها ما جاء في قوله تعالى في سورة النحل :﴿ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﴾ [النحل: 30], فقد دخلت اللام على الجملة الاسميَّة (ولَدارُ الآخرة خيرٌ), فالواو حرف عطف, و(دار) مبتدأ مرفوع بالضمة, وهو مضاف والآخرة مضاف إليه مجرور بالكسرة, و(خيرٌ) خبر مرفوع بالضمة[1].

والشاهد في الآية المباركة هو تقييد الجملة الاسميَّة بدخول لام الابتداء في صدرها؛ لإفادة التوكيد والتحقيق, ولمنع ما قبلها أن يتخطى فيما بعدها.

4- تقييد الجملة الاسميَّة ب(القسم) :

القَسَم بفتحتين هو اليمين بالله تعالى, وهو اسمٌ و الجمع أقسام, وهو أبلغُ من اليمينِ والحلفِ[2].

تُقيَّد الجملة الاسمية بجملة من المقيدات ومنها القسم, وقد ذكر سيبويه أنَّ القسم أحد الأساليب المؤكِّدة للكلام, فقال : ((اعلم إنَّ القسم توكيد لكلامك))[3], وعرَّفه أبو حيان(ت745هـ) بقوله : ((جملة يؤكد بها جملة أخرى خبريَّة غير تعجبيَّة))[4] ,فهو قد يكون جملة اسميَّة أو فعليَّة تؤكّد بها الكلام المنفي أو الموجب نحو (بالله, و أقسمت , و آليت, علم الله, و لعمرك, ويعلم الله, وأمانة الله, ولعمر ابيك ..., فالجملة المؤكّدة هي القسم, وما جاء بعدها هو المقسم به, أي الاسم الذي يعظَّم به ويفخَّم[5], والغرض من القسم هو التوكيد أي: توكيد ما يقسم عليه من نفي أو إثبات لإزالة الشك عن المخاطب[6].

وعند السيرافي (ت338هـ) هو((جملة من ابتداء وخبر أو فعل وفاعل تؤكد بها جملة أخرى))[7], وجاء في لمع ابن جنِّي ((القسم ضربٌ من الخبرِ يُذكرُ ليؤكد به خبرًا آخر))[8], ويأتي القَسَمُ على أنواعٍ[9]:

---

(1) ينظر: إعراب القرآن وبيانه: 5\294.
(2) ينظر: تاج العروس :33\ 267, و الفروق اللغوية :للعسكري : 56, و مختار الصحاح : 253.
(3) كتاب سيبويه : 3 \104 .
(4) ارتشاف الضرب من لسان العرب : 4\1763 .
(5) ينظر : المفصل في صنعة الاعراب : 482 .
(6) ينظر : شرح المفصل لابن يعيش : 5\ 244 .
(7) شرح كتاب سيبويه للسيرافي : 4\ 242 .
(8) :183 .
(9) ينظر: اللباب في علل البناء والاعراب : 1\373-375 ,و شرح التسهيل لابن مالك: 3\196 .

1- القَسَمُ الصريحُ: وهو ما يعلمُ المخاطَب لفظه كون الناطق به مُقسِمًا ويُستدلُّ عليه بحرفِ القسمِ أو بفعلِ القسمِ أو كلاهما.

2- القَسَمُ غير الصريح: فإنَّ الَّذي يدلُّ عليه هو لام القسم, وأحيانًا المتحدِّث قد يقصد القَسَم أو لا يقصدُه نحو : (نشدتك بالله).

وجاءت الجملةُ الاسميَّةُ الخبريةُ مقيَّدةً بالقسمِ للتوكيدِ في مواضعٍ كثيرةٍ من آياتِ الآخرةِ, ومنها قوله تعالى في سورة (مريم): ﴿ ک ک گ گگ گ گ ڳ ڳ ڳ ﴾ [مريم: 71], فجاءت الجملةُ الاسميَّةُ مقيَّدةً بالقسمِ المُضمَرِ, ولكنَّهم اختلفوا في موضع القسم, فقدَّره بعضهم (والله وإن منكم إلَّا واردها), وقدَّره آخرون بالعطفِ على القسمِ قبلهِ[1], والعرب تَقسِمُ وتَضمِرُ المُقسَمُ أحيانًا؛ وذلك للعلم به[2].

والشاهد في الآيةِ المباركةِ هو تقييد الجملة الاسميَّة بالقسمِ المضمر وتقديره (والله)؛ لإفادة التوكيد والتحقيق, على أنَّ جميع طوائف أهل الشركِ إلَّا وارد جهنم أي: (داخلها)[3].

ج- تقييِّد الجملة الاسميَّة بالنفي :

ورد النفي في معاجم اللغة بمعانٍ عدةٍ, ومنها: (الطَرد), و(الجَحد), وبمعنى (الحَمل) و(الدَفع) نحو: (نفى السيل الغثاء) أي: حمله[4], و جاء في مقاييس اللغة لابن فارس ((والنون والفاء والحرف المعتل أصيل يدل على تعرية شيء من شيء وأبعاده عنه))[5].

أمَّا في الاصطلاح, فقد عرَّفه الزركشي(ت794هـ) بأنَّه ((شطرُ الكلامِ؛ لأنَّ الكلام إمَّا إثبات أو نفي))[6], على حين عرَّفه الشريف الجرجاني (ت816هـ) بأنَّه ((ما لا ينجزم ب (لا) وهو عبارة الأخبار عن ترك الفعل))[7], وعرَّفه من الأصوليين أبو الوفاء ابن عقيل[8] (ت513هـ) بقوله :((هو الخبر الَّذي يدلُّ على أنَّ

---

(1) ينظر: أحكام القرآن : ابن الفرس : 3\275 ,و غريب الحديث للخطابي : 1\ 316, أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : 4\ 442 .

(2) ينظر: الغريبين في القرآن الكريم والحديث :2\485 , المحرر الوجيز: 4\27.

(3) ينظر: الجامع لإحكام القرآن:11\135.

(4) ينظر: العين 8\ 375 , و تهذيب اللغة : 5\ 341, و لسان العرب : 15\ 337 , وتاج العروس: 40\117,(نفي).

(5) 5\ 456 .

(6) البرهان في علوم القرآن: 2\375.

(7) التعريفات : 245 .

(8) أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد ابن عقيل البغدادي الحنبلي, ولد سنة(431هـ), وسمع: أبا بكر بن بشران، وأبا الفتح بن شيطا، وأبا محمد الجوهري، والحسن بن غالب المقرئ، والقاضي أبا يعلى بن الفراء،

المُخبِر به ليس بشيء أو ليس بموجود, وكلُّ خبر لا يخلو أن يكون نفيًا أو إثباتًا))[1].

ويظهرُ بعد البحثِ في مؤلفاتِ النحويينَ القدماء أنَّهم لم يفردوا للنفي تعريفًا جامعًا مانعًا, وإنَّما ورد عندهم في حديثهم عن أدواتِ النفي والإيجاب وغيرها, كقول سيبويه في بابِ نفي الفعل: ((إذا قال: (فَعَلَ) فإن نفيه (لم يفعلْ), وإذا قال: (قد فعل) فإن نفيه (لما يفعل), وإذا قال: (لقد فعل) فإن نفيه (ما فعل)))[2], ويرجعُ ذلك إلى أنَّ أغلب كتب النحويين الأوائل افتقدت للمنهجية, إضافة إلى ذلك فقد قسّم أغلب النحويين كتبهم على أسماء وأفعال وحروف, لذلك تناثرت هذه الأدوات بين الموضوعات, فما هو من الأسماء وُضِع في قسم الأسماء وما هو من الأفعال وُضِع في قسم الأفعال وهكذا.

أمَّا عند المحدثين فنجده عند الدكتور مهدي المخزومي بقوله :((النفي أسلوب لغوي تحدده مناسبات القول, وهو أسلوب نقض وإنكار يستخدم لدفع ما يتردد في ذهن المخاطب))[3].

ونخلص مما سبق إلى أنَّ مفهوم النفي خلاف الإثبات ويعني الطرد, والجحد والحمل, والدَّفع, والتَّعرية, وهو أحد الأساليب اللُّغوية التي يستعملها المُتكلِّم في مواقفٍ كلاميةٍ محددة, لغرض نقض الكلام ونفيه, وله أدوات خاصة تدخل على الجملة الخبريَّة هي: (ليس), (لات), و(لا), و(ما), و(إنْ), ولكل واحدة من هذه الادوات معنًى تختص به ولا يُغني عنها غيرها.

والنفي بالأدوات هو ما يسمى بالنفي الصريح وهو ما سيقتصر عليه البحث إن شاء الله تعالى, وسنذكر بعض ما ورد منها في آيات الآخرة:

1- التقييد بأداة النفي (ليس):

هي واحدة من أدوات نفي الجملة الاسميَّة, وهو فعل جامد يفيد نفي مضمون الجملة في الحال[4], يقول ابن يعيش: ((اعلم أنَّ (ليس) فعل يدخل على جملة

وتفقه عليه, وأخذ العربية عن: أبي القاسم بن برهان, عالم بالعقليات, ومن مؤلفاته: التذكرة في الفقه, والفنون وغيرها, ينظر: سيَّر أعلام النبلاء: 19\443-444.

(1) الواضح في أصول الفقه : 1 \ 141 .

(2) كتاب سيبويه : 3\117.

(3) في النحو العربي- نقد وتوجيه : 246 .

(4) ينظر: المفصل في صنعة الاعراب : 355 .

ابتدائية فينفيها في الحال, وذلك أنَك إذا قلت: (زيد قائم) ففيه إيجاب قيامه في الحال, وإذا قلت: (ليس زيد قائمًا) فقد نفيت هذا المعنى))[1] .

اختلف النحويون في فعلية (ليس), فذهب الجمهور من النحويين إلى إنَّها فعل, وذهب ابن السراج, وابن شقير, والفارسي إلى أنَّها حرف[2], فقال ابن السراج: ((إنَّ (ليس) حرف لأنَّها لا تتصرف أي: لا يأتي منها المضارع والأمر))[3].

ومما ورد منها في آيات الآخرة قوله تعالى : ﴿ ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ﴾ [هود: 8], فيوم يأتي عذاب الآخرة لا يرفعه رافع, ولا يدفعه دافع, وهو لا محال واقع, ليحل بهم العذاب فيهلك به المشركين الذين كانوا يسخرون من عذاب الله تعالى, و(يوم) ظرف زمان منصوب متعلّق بخبر ليس (مصروفًا) مقدَّمًا عليه, واستدلَّ به البصريون على جواز تقديم خبرها عليها؛ لأنَّ تقديم المعمول يؤذن بتقديم العامل[4].

فجاءت الأداة (ليس) لنفي المستقبل, وهو تهديد وتخويف للكافرين بأنَّه لا يُصرف عنهم العذاب يوم القيامة, وافتتح الكلام بأداة التنبيه (ألا) لتأكيد الخبر وتحقيقه أي حالهم يوم القيامة لا مخلِّص منه[5], فقيدت الجملة الاسميَّة بـ(ليس) فتحول الكلام معها من الإيجاب إلى النفي, وكذلك عملها كفعل ناقص إذ أصبح المبتدأ المحذوف اسمها, و(مصروفًا) خبرها, فأفادت نفي أنْ يكون لهم دافع يدفع عنهم العذاب يوم القيامة.

ومنه قوله تعالى: ﴿ ڈ ڈ ڈ ﴾ [الواقعة: 2], والكاذبة مصدر بمعنى الكذب كالخائنة والعافية والعاقبة, أي ليس لوقعتها كَذِبٌ وأنَّها تقعُ صِدقًا وحقًا بل كلُّ ما ورد من الأخبار عنها حقٌ لا ريب فيه, فليس لها رجعة ولا مثنوية ولا مردودية[6], وقيل هي صفة لمحذوف والتقدير: ليس لوقعتها حال كاذبة أو نفس كاذبة, فيحتمل المعنى

---

(1) شرح المفصل لابن يعيش: 4\366 .
(2) ينظر : ارتشاف الضرب من لسان العرب : 3\1146
(3) الأصول : ج1\27 .
(4) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: 3\40, وإرشاد العقل السليم: 4\189.
(5) ينظر :التحرير والتنوير:12\11.
(6) ينظر: وجامع البيان: 22\280 , معاني القرآن وإعرابه للزجاج: 5\107, , وكتاب التفسير البسيط: 21\ 211.

عندئذٍ معنيين: أحدهما: أن تكون كاذبة بمعنى مكذوبة أي: مكذوبة فيما أخبرَ به عنها, وثانيهما: حالةٌ كاذبةٌ أي لا ينتفي وقوعها[1].

جاءت الجملة الاسمية مصدَّرة بالفعلِ الناقصِ (ليس) ليفيد نفي المستقبل, وينفي شك منكريها بتحققِ وقوعها حتمًا, فيعلموا بطلان ظنهم, وسفاهة استدلالهم, والنفي يحمل في باطنهِ وعيد وتحذير للذين أنكروا يوم القيامة من خزي الخيبة وسفاهة الرأي, وأما عن عملها كفعلٍ ناقصٍ فقد دخلت على الجار والمجرور(لوقعتها), فاللام لام التوقيت بمعنى (في) على تقدير المضاف, أي ليس كاذبة توجد في وقت وقوعها, وهما متعلقان بخبر ليس المقدَّم, و(كاذبة) اسمها المؤخر[2].

د- تقييد الجملة الاسميَّة بـ(القصر):

جاء في معاجم اللُّغة: القصر بمعنى (الحبس والتقييد والكف)[3], ومنه قوله تعالى: ﴿ **پ پ پ پ** ﴾ [الرحمن: 72], أي محبوسات, وهن قاصرات الطرف على أزواجهن[4].

وفي الاصطلاح هو:((تخصيص شيء بشيء وحصره فيه, ويسمى الأمرُ الأوَّل مقصورًا, والثَّاني مقصورًا عليه))[5], وهو أيضًا ((إثبات الحكم للمذكور ونفيه عمَّا عداه))[6], وقد ذكر السيوطي مصطلحًا آخر للقصر وهو (الحصر)[7], ويتبيَّن لنا أنَّ للقصر طرفين وهما المقصور الذي يُذكَرُ اولًا في الجملةِ, والمقصور عليه الَّذي يُذكَرُ بعده ليكَوِّن معه جملة القصر[8].

ويؤدى القصر بطرق معينة وهي[9]:

1- النفي والاستثناء .

2- تقديم ما حقه التأخير.

3- القصر ب(إنَّما) .

---

(1) ينظر: الكشاف: 4\455, والمحرر الوجيز: 5\238.
(2) ينظر: إعراب القرآن وبيانه: 9\425.
(3)ينظر: مختار الصحاح :254, و لسان العرب : 5\102.
(4) الإيضاح في علوم البلاغة : 3\5 .
(5) التعريفات : 175 .
(6) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: 1\393.
(7) ينظر: الإتقان في علوم القرآن: 3\166 .
(8) ينظر: جواهر البلاغة : 165 .
(9) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة : 3\22-23 ,و تحقيق الفوائد الغياثية : 1\497-503 .

4- القصر بالعطف .

وسندرس بعض آيات الآخرة التي قُيِّدت بالقصر, وبيان مواضع القصر فيها.

قال تعالى : □ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ □ [الأحزاب: 63], فقُيِّدت الجملة الاسميَّة (عِلمُها عندَ اللهِ) بالقصر ب(إنَّما) المكوَّنة من (إنَّ) التي تفيد التأكيد و(ما) النافية الزائدة للتوكيد, فيفيدان القصر؛ لأنَّه توكيد بعد توكيد, فـ(إنَّما) تفيد القصر والواقع بعدها إذا كان مبتدأ و خبرًا فالمقصور هو الخبر[1], فتُرَكَّب (إن مع ما)ولكل منهما معنى يؤديه فيكُونان بعد التركيب بمعنى جديد, إذ تتغير دلالتهما من التوكيد العادي إلى توكيد القصر فتكون دلالتهما أقوى[2].

وفي هذه الآية المباركة قُيدت الجملة الاسميَّة بأسلوب القصر ب(إنَّما), و(علمُها) مبتدأ مرفوع بالضمة, والهاء مضاف إليه و(عند) ظرف مكان متعلّق بالخبر المحذوف, ولفظ الجلالة(الله) مضاف إليه والجملة مقول القول, فأفادت (إنَّما) قصر العلم بوقت يوم القيامة إلى الله تعالى وحده؛ لأنَّ علم الغيب من الأمور التي اختصَّها الله سبحانه وتعالى بجلالتهِ, وهي من الغيبيات التي ينبغي أنْ نُؤمِن بها ونعمل لأجلِها [3].

ومنه أيضًا قوله تعالى: □ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ □ [الصافات: 19] فالفاء الفصيحة التي تفيد التفريع راجعة إلى قولهم : □ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ □ [النازعات: 10-11], فهم يُنكرون عودتهم للحياة بعد الفناء, فجاء قوله تعالى هذا ردًّا لهم أي: لا عجب في ذلك أنتم حاضرون في يوم الجمع, فقُيِّدت الجملة الاسميَّة المكوَّنة من المبتدأ والخبر(فإنَّما هي زجرةٌ واحدةٌ) بـ(إنّما) التي تفيد القصر, وقصرها هنا حقيقي يُراد منه توكيد الخبر بتنزيل السامع منزلة مَن يعتقد بأنَّ زجرةً واحدةً لا تكفي لإحيائهم يوم القيامة [4].

وجاء القصر ب (إلَّا) في آياتِ الآخرة نحو قوله تعلى : □ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ □ [النحل: 77] , وجاء في هذه الآية الكريمة مؤكِّدان يفيدان القصر, وتحقيق المعنى في ذهن المخاطب, أحَدُهما تقديم الخبر في قوله تعالى: (ولله غيبُ السمواتِ والأرضِ) وتقديم الخبر وهو شبه جملة قد أفاد الحصر, أي: قصر ملك السموات والأرض له لا لغيره, فضلًا عن لام الملك التي

(1) ينظر: العدة في إعراب العمدة : 1\37 .
(2) ينظر : في النحو العربي- نقد وتوجيه : 238- 239 .
(3) ينظر : تفسير ابن كثير :6\483 ,و القيامة الصغرى : 118 .
(4) ينظر : التحرير والتنوير: ج30\72 .

أفادت الحصر فيكون هذا التقديم توكيدا للحصر والاهتمام, والآخر وهو موطن الشاهد وهو قصر الجملة الخبريَّة بـ(إلَّا) (وما أمرُ الساعةِ إلَّا كلمحِ البصرِ), فقصر المبتدأ(أمرُ الساعة) أي وقت الساعة في الخبر(كلمح البصر), وظن الذين كفروا بأنَّ الله تعالى لا يبعث مَن في القبور؛ لأنَّهم استحالوا أنَّ الله قادر على إحياء العظام وهي رميم بعد فناء هذا العالم, فجاء قوله تعالى هذا ليدلّ على أنَّ الله لا يَخرِج عن تصرفهِ ومشيئته شيء فهو مالك السموات والأرض[1].

والساعة: هي الوقت الذي يحين به فناء العالم, وهذه من جملة الغيبيات التي لا يعلمُها إلَّا الله وحده, وقصر هذا الأمر في (كلمحِ البصرِ) توكيدًا بأنَّ الله تعالى قادر على هذا دون كلفة ومشقة إذ هو كلمحِ البصرِ الَّذي هو أسرع حركات الجوارح, فيفيد تحقيق وقوعها بدون تعب ومشقة, أو سرعة حصولها كلمحِ البصرِ إذ تحصل فجأة كقوله: □ □ □ □ □□□ [الأعراف: من الآية 187], فالقصر في الأوَّل هو قصر علم الغيب لله علمًا وملكًا, وفي الثَّاني فقد قصر المشبه(أمرُ اللهِ) بالمشبه به وهو(كلمحِ البصر) ووجه الشبه بينهما هو سرعة الحصول, لتكوين صورة ذهنية عند المتلقي عن سرعة وقوع يوم القيامة, ولتأكيد هذا المعنى جاء بعدها بالإضراب عن ذلك ب (أو) التي تفيد الإضراب ليؤكد لنا سرعة وقوع الساعة أو منها في لمح البصر[2] .

المبحثُ الثَّاني: الجملةُ الفعليَّةُ

---

(1) ينظر: المحرر الوجيز: ج3\411 , والتحرير والتنوير : 229 .

(2) ينظر: التحرير والتنوير: 14\230.

توطئة :

درسنا في المبحثِ الأوَّل الجملة الخبريَّة الاسميَّة من حيث التركيب الإسنادي البسيط لهذه الجملة وما يطرأ عليها من إضافاتٍ أو مقيداتٍ تؤثر في العملِ والمعنى, وفي هذا المبحث سنبيّن الجملة الخبريَّة الفعليَّة من حيث تركيبها البسيط والمقيَّد, مع كشف أحوالها الزمنية.

الجملة في العربيَّة تتركَّب من المسند والمسند إليه, فيكون فيها الفعل مُسندًا والفاعل أو نائبه مسندًا إليه؛ ((لأنَّ الإفادة إنَّما تحصلُ بالإسنادِ وهو لا بدَّ له من طرفين مسند ومسند إليه, والاسم بحسبِ الوضعِ يصلحُ أن يكون مسندًا ومسندًا إليه والفعل لكونه مسندًا لا مسندًا إليه والحرف لا يصلح لأحدهما))[1], وقد يتعدى الفعل إلى المفعولِ به فيكون تركيب الجملة الفعليَّة من فعلٍ وفاعلٍ ومفعولٍ به, وبيَّن النحويون حدِّ هذه التراكيب الثلاثة كالآتي :

1- الفعل : اختصَّت الجملةُ الفعليَّةُ بأنْ يكون المسند فيها فعلًا تامًا غير ناقص ولا عبرة بما تقدَّم عليها, حرفًا كان أو مفعولًا به, فأمَّا الفعل فعرَّفه سيبويه بقولهِ: ((وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظِ أحداث الأسماء, وبنيت لما مضى, ولما يكون ولم يقع وما هو كائن لم ينقطع فأما بناء ما مضى (فذَهَبَ) ... وأما بناء مالم يقع فأنه قولك آمرا (اذهب) ... ومُخبِرا (يقتلُ ويذهبُ)))[2], وقال ابن السراج الفعل هو: ((ما دلَّ على معنى وزمان وذلك الزمان إمَّا ماضٍ وإمَّا حاضر وإمَّا مستقبل))[3], وتابعه الزجاجي[4], والفارسي[5], وذكر الزمخشري الفعل مبينًا خصائصه, إذ قال: ((الفعلُ ما دلَّ على اقتران حدثٍ بزمانٍ, ومن خصائصه صحَّة دخول (قد) و(حرفي الاستقبال), و(الجوازم), و(لحوق المتصل البارز) من الضمائر))[6], ولم يخالف ابن عصفور (ت 669هـ) الزمخشري إذ أورد تعريف الفعل قائلا :((لفظٌ يدلُّ على معنى في نفسهِ ويتعرضُ ببنيته للزمان))[7] .

---

(1) همع الهوامع:1\52.
(2) كتاب سيبويه : 1\ 12 .
(3) الأصول في النحو : 1\ 38 .
(4) ينظر: الإيضاح في علل النحو : 52 .
(5) ينظر: التعليقة على كتاب سيبويه : 1\ 16 .
(6) المفصل في صنعة الإعراب : 319 .
(7) المقرب : 1\ 45 .

أمَّا النحويون المحدثون فقد اعترضوا على تعريف القدماء للفعلِ من جانبينِ[1]:

أحدهما: أنَّها لا تدلُّ على معنى في نفسِها, فلو حلَّلنا الحروف لانتهينا إلى أنَّها كالأفعال والأسماء تدلُّ على معنى في نفسها, فمثلا جملة (هل سافر الرجل؟ فهل هنا تفيد معنى أولا تفيد؟ وهل المعنى الذي تفيده يحسن السكوت عليه؟ أو لا يحسن؟, فالحرف وإنْ تضمن معنى ما لا يعد كلمة مطلقًا, وما ينطبق على الحروف ينطبق على الأفعال والأسماء, فهي جميعًا تحمل معنًى خاصًا بها, و إلَّا لما عدَّت كلمة أصلًا, ولكنَّها لا تفيد معنى يحسن السكوت عليه, فقول النحويين مقبول في الصرف فقط.

الثَّاني : ليس صحيحًا أنَّ الأفعال هي التي تقترن بالزمن وحدها, فإنَّ من الأسماء ما يقترن بالزمان, كما أنَّ منها ما ينصرف إليه دون غيره, وتُحدَد دلالة الفعل على الزمن داخل السياق من خلال القرائن اللفظيَّة والمعنويَّة, ويسمى هذا الزمن الذي تحدده القرائن بـ(الزمن السياقي النحوي).

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أنَّ تعريف القدماء للاسم والفعل ما هو إلَّا إتباع ما جرى عليه أهلُ الفلسفةِ والمنطقِ, وتعريفهم لكل منهما يعد قاصرًا؛ لأنَّ النحويين لمّا أحسوا باضطراب في حدِّهم للاسم والفعل لجأوا لبيان علامات كل من الاسماء والأفعال[2].

ويُقَسَّمُ الفعل على ثلاثة أقسام: ماضٍ نحو: (قام), ومضارعٍ نحو: (يقوم), وأمرٍ نحو: (قمْ), والأصل بين هذه الأفعال هو الماضي؛ لأنَّه يكون مجردًا من الزوائد[3], فالمضارع هو ما ضارع الأسماء مضارعةً تامة فاستحق الإعراب, والماضي ما ضارع الأسماء مضارعة ناقصة, والأمرُ مالم يضارع الأسماء بوجهٍ من الوجوه[4].

ويَنقَسِم الفعل من حيث التعدي واللزوم على (لازمٍ) و(متعدٍ) [5]:

1- اللازم : هو ما اكتفى بفاعله ولم يتعده إلى مفعوله إلَّا بحرف جر.

---

(1) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها :105 , و الجملة الفعلية : علي ابو المكارم 41- 42 .
(2) ينظر : أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة : 107- 109 .
(3) ينظر: توجيه اللمع : 100 .
(4) ينظر : شرح المفصل لابن يعيش: 208 .
(5) ينظر: شرح الكافية الشافية : 2\ 629 – 630 , وشرح الأشموني: 1\438 , وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : 83 .

2- المتعدي : هو الَّذي يصل إلى مفعوله بغير حرف جر, ويسمى متعديًا, وواقعًا ومجاوزًا.

2- الفاعل: وهذا هو الركنُ الثَّاني من أركان الجملةِ الفعليَّة, وهو كلُّ ما جاء من الأسماء أُسندت إليها أفعال, أو ما قام مقامها مقدَّمًا عليه سواء وجِد منه الفعل أم لم يوجد, ولذلك كان في الإيجاب والنفي سواء, وهو عمدة ولازم من لوازم الجملة لا يستقل الكلام دونه[1].

والفاعل في عرفِ النحويين أمرٌ لفظي لا معنوي, ودليل ذلك أنَّهم يسمونه فاعلًا في صورة النفي و الإيجاب والمستقبل, ما دام الفعل مقدَّما عليه نحو : (ما قام زيد), و(يقومُ زيدٌ) , و (أيقومُ زيدٌ؟), فالفاعل في جميع هذه الصور هو (زيد)؛ لأنَّه تقدَّمه الفعل الَّذي أُسنِدَ إليه سواء كان الفاعل حقيقيًا أو لم يكن[2].

ويأخذُ الفاعل من علامات الإعراب الرفع, قال المبرِّد : ((وهو رفعٌ وذلك قولك: قامَ عبد الله وجلسَ زيدٌ))[3], فحكمه الرفع؛ لأنَّه يكوِّن مع الفعل جملة مفيدة يحسن السكوت عندها, فالفاعل وفعله بمنزلةِ الابتداء وخبره, و كان الفاعل مرفوعًا ليُعرَف الفاعل من المفعول[4], وبيَّن النحويون علة اختيار الرفع للفاعل في عدة أوجه[5] :

1- الفاعل أقلُّ من المفعولِ في الكلامِ, لذلك جُعِلَتْ الضمة وهي أثقلُ الحركات للأقل؛ وذلك طلبًا للخفة في الكلام .

2- حُمِلَ الرفع للفاعل بشبهِهِ بالمبتدأ في تكوين جملة مفيدة يحسن السكوت عليها.

3- الفاعل أسبق ترتيبًا من المفعول, لذلك وجِبَ أنَّ يُعطى حركة أول الحرف مَخرجًا وهي الضمة.

4- الفاعل مستحق للرفع لأنَّه أقوى من المفعول كونه يحدُث الفعل, فوجِب أن يعطى الضم وهو أقوى الحركات.

---

(1) ينظر : الإيضاح العضدي : 63 , واللمع في العربية: 31 , وملحة الإعراب : 28 , واللباب في علل البناء والإعراب : 1\ 148 , وشرح المفصل لابن يعيش: 1\ 200 .

(2) ينظر : شرح المفصل لابن يعيش : 1\ 201 .

(3) المقتضب : 1\ 8 .

2- ينظر : المصدر السابق : 1\8 .

(5) ينظر : علل النحو : 269, واللباب في علل البناء والإعراب : 1\152, وشرح المفصل لابن يعيش : 1\201-202 .

والفاعل إمَّا أن يكون اسمًا ظاهرًا كـ(جلس زيدٌ), أو مضمرًا نحو: (يجلسان), أو مصدرًا مؤولا نحو (يعجبني أن يجلس) أي: جلوسك[1].

3- المفعول به: هو ذلك الاسم الَّذي يقع عليه فعل الفاعل, ويأخذ من الأفعال الفعل المتعدي نحو: (ضربَ زيدٌ عمرًا), وهو الفارقُ بين الفعلِ إذا كان لازمًا أو متعديًا[2], والفعل قد يتعدى فاعله إلى مفعول واحد وأكثر, وفي الغالب يتعداه لمفعول واحد فقط[3] .

وعرَّفه ابن عُصفُور بقولهِ : ((هو كلُّ فضلة انتصبت بعد تمام الكلام ويكون محلًا للفعل خاصة نحو : ضرب زيدٌ عمرًا))[4], ورجع لتفسير هذا القول: قلنا فضلة لأنَّ الفضلة مما يُستَغنى عنها وعكس ذلك العمدة نحو (ضرب زيد) ولا تذكر عمرًا أي: أنَّ الكلام يتم بدونه وقوله (يكون محلًا), أي: المفعول به والمفعول فيه؛ لأنَّهما على غير الفضلات لهما محل, وقوله (الفعل خاصة), يخصُّ المفعول به فقط وليس ظرفي الزمان والمكان؛ لأنَّهما محلان للفعل والفاعل والمفعول[5].

اختلف النحويون في العاملِ في المفعولِ به, فذهبَ جمهورُ البصريينَ إلى أنَّ العامل في المفعول هو الفعل وحده, وذهب الكوفيون إلى أنَّ العامل فيه هو الفعل والفاعل معًا, واحتجَّ أصحاب الرأي الأوَّل بأنَّ الفعل مؤثر في الفاعل والمفعول معًا؛ لأنَّ الحالة الإعرابية للاسم تتغير به إذ ينتقل من المبتدأ إلى الفاعل, ومن الفاعل إلى المفعول, وذلك على حسب تأثيره فيهما, أمَّا أصحاب الرأي الثَّاني فهم يرون أنَّ الفعل و الفاعل كالشيء الواحد, فالعامل هو اجتماع الفعل مع الفاعل ونحو ذلك قولهم: (الخبر يرتفع بالابتداء و المبتدأ, و في جواب الشرط ينجزم بأن والفعل)[6].

---

(1) ينظر : المساعد على تسهيل الفوائد : 1\ 385 .

(2) ينظر: المفصل في صنعة الأعراب : 58 , والكافية في علم النحو: 18 , وشرح قطر الندى وبل الصدى : 201 .

(3) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش: 1\308-309 .

(4) شرح جمل الزجاجي : 1\99 .

(5) ينظر : شرح جمل الزجاجي : 1\99 .

(6) ينظر: وأسرار العربية : 83 ,التبيين عن مذاهب النحويين : 263-264, والكناش في فني النحو والصرف : 1\40 .

المطلب الأوَّل : الجملةُ الفعليَّةُ المطلقةُ

الجملة الفعليَّة: تتركَّبُ الجملة الفعليَّة البسيطة من ركنين أساسيين وهما: المُسنَد والمُسنَد إليه, فيكون المُسنَد فيها فعلًا متصرفًا غير ناقص والمُسنَد إليه فاعلًا أو نائبًا عن الفاعل, ويؤدي هذا التركيب إلى معنى يحسن السكوت عليه, سواءٌ كان ذلك الفعل ماضيًا أم مضارعًا ام امرًا.

فالجملةُ الفعليَّةُ المطلقةُ هي الجملةُ البسيطةُ التي تتركَّبُ من الفعلِ والفاعلِ فقط, دون المقيدات الأخرى كالمفاعيل التي يسميها النحويون (الفضلات), والنفي وما الى ذلك[1].

وسنتطرق في هذا المبحث إلى الجملةِ الفعليَّة من حيثِ تركيبها الإسنادي البسيط في آياتِ الآخرةِ, فندرس الجملة التي تبدأ بالفعلِ الماضي وذات الفعل المضارع, أمَّا الجملة التي تبدأ بفعل الأمر فسنخصص لها مبحثًا في فصلِ الجملة الإنشائية إن شاء الله تعالى .

أولًا : الجملة الفعليَّة المطلقة ذات (الفعل الماضي) :

وهو الفعل الذي يدلُّ على حدثٍ وقع في زمانٍ قبلَ زمان التكلُّم, والأصل فيه أنْ يُبنى على الفتحِ ما لم يعتريه عارض, فإذا اتصل به ضمير المتكلِّم أو المخاطَب أو الجمع فإنَّه يُبنى على السكونِ, ويُبنى على الضمِ مع واو الجماعة[2].

ويرى ابن الأنباري أنَّ العلة في بناءِ الفعل الماضي على الفتحِ هي أنَّ الفتحَ أخفُّ الحركات, فلمَّا وجِب بناؤه على حركةٍ اختير له الفتح؛ لأنَّ الكسر لا يدخُله, والضم أثقل الحركات ومشابه للكسر, فلمَّا بطُل بناؤه على الكسر بطَل بناؤه على الضم أيضًا, بُني على أخفها وهو الفتح[3].

وذكر ابن يعيش أنَّ الفعل الماضي ضارع الأسماء مضارعة ناقصة لذلك حُرِكَ بالفتح لتمييزه عن فعل الأمر, واختير له الفتح لأنَّه أخفُّ الحركات, أو أنَّه حُرِكَ بالفتح لأنَّ الجر لا يدخل الفعل, ولم يجز أن يُبنى على الضمِ؛ لأنَّ بعض العرب

---

(1) **ينظر: همع الهوامع: 2\5.**

(2) **ينظر : توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك:1\304 .**

(3) **ينظر : أسرار العربية : 226 وما بعدها .**

يجتزئ الضمة عن الواو نحو:(قاموا قامُ) , فلو بُني على الضم لحصلَ لبسٌ بين الجمع والحركة في بعضِ اللُّغات[1].

ووردت الجملة الفعليَّة المطلقة ذات الفعل الماضي في آياتِ الآخرةِ في صورتين وهما: أمَّا فعلًا مبنيًّا للمعلوم أو مبنيًّا للمجهول .

1- (فعل ماضٍ + فاعل) :

ووردت هذه الصورة كثيرًا في آيات الآخرة, ومنها ما اكتفي بركني الإسناد الأساسيين في الجملة الفعليَّة وهما (الفعل والفاعل) ومنها ما جاء فيها متممات عند حاجة المعنى إليها كالجارِ والمجرورِ أو الظرف.

وجملة الفعل الماضي هي التي تبدأ بفعلٍ ماضٍ على زنة (فَعَلَ), وذهب بعض النحويين إلى عدِّه الأصل في الأفعال؛ لأنَّه أسبق الأمثلة؛ لاعتلال المضارع والأمر باعتلاله, والفعل المضارع هو الماضي مع الزوائد, والأمر منه بعد طرحها[2] .

نحو قوله تعالى : ﴿ ڎ ڎ ڈ ڈ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ﴾ [الزمر: 69] , ورد في هذه الآية الكريمة أربعة أفعال ماضية بُني أحدها للمعلوم وهو موطن الشاهد فتمثَّل في جملةِ (أشرَقتِ الأرضُ) وهي جملة فعليَّة تركَّبت من الفعل الماضي المبني للمعلوم(أشرقت), وهو مبني على الفتح والتاء للتأنيث لا محل لها من الأعراب, وجاء الفعل لازمًا أكتفى برفع (الأرضُ) فاعلًا له, والأفعال الأخرى(وُضع, جِيء ,قُضي) بُنيت للمجهول للعناية والاهتمام بالمفعول به, ولإنزالها منزلة المتحققة الواقعة, وللعلم بالفاعل وهو(الله).

وجاء في التفسير أشرقت الأرض أي: أضاءت بما يبسطه الله تعالى من الحق والعدل والقسط في الحساب والجزاء, وهذا مشهد مُوْجَز يصور الله تعالى فيه حدث من أحداث يوم القيامة, يوم تقف الخلائق جميعًا ومعها الرسُل ليستشهدوا على أممُّهم, والشهداء - هم أمَّة محمد(ص) الَّذين جعلهم الله شهداء على الناس أو هم الأنبياء أنفسهم- حاضرون للحساب والحكم عليهم عند الحاكم العادل, فيقضي بينهم بالحق ولا يظلمون فتيلا[3].

واستعمال لفظ الماضي للتعبير عن المستقبلِ كثيرًا في القرآن الكريم يُراد منه تقرير الحدث وتقويته وتحقيقه, وإنزال الأفعال المتوقعة التي لابدَّ من حدوثها في

---

(1) ينظر : شرح المفصل لابن يعيش : 4\208 -209 .
(2) ينظر : الخصائص : 2\ 36 , و التذييل والتكميل : 1 \ 86 ,و همع الهوامع : 1\45 .
(3) ينظر : الكشاف : 4\ 145 ,و وظيفة الصورة الفنية في القرآن الكريم : 342 .

المستقبل كالماضية في التحقق, وفائدة الإخبار بالفعل الماضي عن المستقبل أبلغ وأعظم موقعًا؛ لتنزيله منزلة الواقع[1], نحو قول ابن الأثير(ت637هـ):((وفائدة أنَّ الفعل الماضي إذا أُخبِر به عن المستقبل الَّذي لم يوجد بعد, كان ذلك أبلغ و أوكد في تحقيق الفعل وإيجاده؛ لأنَّ الفعل الماضي يعطي من المعنى أنَّه قد كان ووجد))[2].

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﴾ [النمل: 85], ورد في هذه الآية المباركة جملة فعليَّة مصدَّرة بالفعل الماضي (وقع) وهو فعل ماضٍ مبني على الفتح, و(القول) فاعله, واكتفى الفعل برفع فاعله فكان لازما غير متعدٍ مكونًا معه جملة تضم ركني الأسناد الأصلي, ويحسن السكوت عليها .

ومعنى الآية المباركة: أنَّهم حلَّ بهم العذاب الموعود على ألسنة الأنبياء والرسل (عليهم السلام), وهو كبَّهم في النار بما ظلموا, فهم ظلموا أنفسهم بتكذيبهم الرسل, فلا حجة لهم تدفع عنهم العذاب[3].

2- (فعل ماضٍ + نائب فاعل) :

وقد يستغني الفعل عن فاعلهِ فيَقيم المفعول مقامه فيصبح مُسندًا إليه, وهذا عدول عن الأصل من صيغة (فَعَلَ) المبني للمعلوم إلى صيغة(فُعِل) المبني للمجهول, وفي هذا العدول يجري المفعول به مجرى الفاعل في أنّه بُني على فعلٍ بصيغةِ (فُعِلَ), وأصبح الفعل حديثًا عنه, وإنَّما أُجري المفعول به مجرى الفاعل في المبني للمجهول بناءً على قاعدة الإسناد[4].

ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﴾ [النبأ: 19], ومعنى الآية المباركة: إنَّ السماء تُفتح لنزول الملائكة, وقيل تتصدَّع, فتكون طرقًا كالأبوابِ حيث تتشققُ, وهذا بيان لأحوالِ السماء عند قيامِ الساعة[5], وفي (فُتِحَ) المبني للمجهول قراءتان الأولى: بتخفيف التاء على أنَّه فعل ماضٍ مبني للمجهول من (فَتَحَ) الثلاثي, وهي قراءة (عاصم, وحفص, والكسائي, وخلف العاشر), والثَّانية بتشديد العين على

---

(1) ينظر : البرهان في علوم القرآن : 3\ 337 .
(2) المثل السائر: 2\149 .
(3) ينظر : جامع البيان : 19\ 501 .
(4) ينظر : أسرار العربية :85 ,و شرح المفصل لابن يعيش : 4\ 306 , والاقتراح في أصول النحو: 181.
(5) ينظر : التيسير في التفسير: 15\184 .

أنّه فعل ماضٍ مبني للمجهول من الفعل (فَتَّحَ) مضَّعف العين والتشديد فيه معنى التكثير[1].

والجملة الفعليَّة الخبريَّة المطلقة في الآيةِ المباركةِ مركَّبة من الفعلِ الماضي المبني للمجهول(فُتِحَت) ونائب الفاعل كلمة (السماءُ)مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

ثانيًا : الجملةُ الفعليَّةُ المطلقةُ (ذات الفعل المضارع):

وهو ما أشبه الاسم بأحدِ حروف (أنيت) لوقوعه مشتركًا ويتخصص ب(السين وسوف)[2], ويكون معربًا لمشابهته الأسماء, ويبيّن المبرّد مضارعة الفعل للاسم إذ يقول: ((وإنَّما ضارع الأسماء من الأفعال ما دخلت عليه زائدة من الزوائد الأربع التي توجِب الفعل غير الماضي ولكنَّه يصلح لوقتين لما أنت فيه ولما لم يقع))[3], وقال ابن السراج ((واعلم: أنَّ الفعل إنَّما أعرب ما أعرب منه لمشابهته الأسماء, فأمَّا الرفع خاصة فإنَّما هو لموقعه موقع الأسماء))[4], وتبعه في ذلك ابن الحاجب في أماليه (ت646هـ)[5] .

وحروف المضارعة التي يسميها النحويون الزوائد أربعة, وهي : (الألف) للمتكلِّم المفرد, و(النون) للمتكلِّم ما زاد عن واحد, و(الياء) للغائب, و(التاء) للمخاطَب والغائب نحو: أقوم ,يقوم , تقوم , نقوم [6] .

واختلف النحويون في سببِ إعراب الفعل المضارع, فيرى البصريون أنَّ الفعل المضارع معرب لمشابهته الأسماء في ثلاثة أشياء : أحدها : أنَّه يتخصص بالسين وسوف, وثانيها: تدخل عليه لام الابتداء, وثالثها : يجري على اسم الفاعل في حركته وسكونه, على حين يرى الكوفيون أنَّ الفعل المضارع أُعرِب لأنَّه تدخله المعاني المختلفة والأوقات الطويلة[7].

---

(1) ينظر : القراءات واثرها في علوم العربية : 1\427 .
(2) ينظر : الكافية في علم النحو : 44 .
(3) المقتضب : 1\2 .
(4) الأصول : 2\ 146 .
(5) ينظر : أمالي ابن الحاجب : 2\ 770 .
(6) ينظر : الإيضاح في علل النحو : 107 , واللمع في العربية : 9 .
(7) ينظر : الأنصاف في مسائل الخلاف : 2\446 .

وأجمع النحويون على أنَّ الفعل المضارع مرفوع إذا تجرد من الناصب والجازم, ونوني التوكيد والنسوة[1], ويكون الفعل المضارع في صورتين: مبنيًا للمعلوم أو مبنيًا للمجهول.

1- (فعل مضارع + فاعل) :

ومثال ذلك ما ورد في قوله تعالى : ﴿ **ئه ئو ئو ئۇ ئۇ** ﴾ [الروم: 14], وردت في الآية الكريمة جملتان فعليَّتان فعلها مضارع مبني للمعلوم, وهما جملتا (تقوم الساعة, و يتفرقون), فقد تركَّبت الجملتان من فعلٍ مضارعٍ مبني للمعلوم وقع مسندًا في الجملة الفعليَّة, ومطلقًا غير مقيد بأداة من أدوات النصب أو الجزم, والفاعل في الجملة الأولى (الساعة) مرفوع بالضمة الظاهرة على آخرهِ, وفي الثَّانية وقع الضمير واو الجماعة فاعلًا[2].

جاء في إرشاد العقل السليم((﴿ **ئه ئو ئو** ﴾ أُعيدَ لتهويله وتفظيع ما يقع فيه وقوله تعالى ﴿ **ئۇ ئۇ** ﴾ تهويل له إثر تهويل وفيه رمز إلى أنَّ التفرَّق يقع في بعض منه وضمير يتفرقون لجميع الخلق المدلول عليهم بما تقدَّم من بدئهم وإعادتهم ورجعهم, لا المجرمون خاصة وليس المراد بتفرقهم افتراق كل فرد منهم عن الآخر بل تفرقهم إلى فريقي المؤمنين والكافرين ... بعد تمام الحساب))[3]

ومنه ايضا قوله تعالى : ﴿ **پ پ پ پ ڀ** ﴾ [المطففين: 6], فقد وردت الجملة الفعليَّة الخبريَّة ذات الفعل المضارع المبني للمعلوم مرَّكِّبة من الفعلِ المضارع (يقوم) وقع مُسندًا فيها ومن كلمة (الناس) مُسندًا إليه, فجاءت الجملة الفعليَّة مطلقة غير مقيَّدة بناصبٍ أو جازمٍ, ومستوفية لشروط التركيب الإسنادي من حيث تقدَّم المسند على المُسنَد إليه في الرتبةِ, وكذلك من حيث المعنى والنوع والعدد, وجاء التعبير بالفعل المضارع لاستحضار الحالة يوم يقوم الناس لربِّ العرش منتظرين تلقي حكمه[4].

1-(فعل مضارع + نائب فاعل) :

ويُبنى الفعل المضارع للمجهول فيُحذف فاعله, وينوب عنه نائب الفاعل فيصبح مُسندًا إليه في الجملة , وتتحول صيغة الفعل من المبني للمعلوم إلى المبني

---

(1) ينظر : ينظر : الكناش في فني النحو والصرف : 2\11 ,و شرح التصريح : 2\356 ,و شرح قطر الندى وبل الصدى : 57 .

(2) ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: 9\ 91 .

(3) 7\53.

(4) ينظر: التحرير والتنوير: 30\ 193 .

للمجهول, ويكون ذلك بضمِّ أوله وفتح ما قبل آخره[1], ومنه ما ورد في قوله تعالى: □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ [القلم: 42].

نزلت هذه الآية المباركة لبيان ما يكون في يوم القيامة من أهوال وبلاء و أمور عِظام, واختلف السلف في تفسير قوله تعالى :(يوم يُكشف عن ساقٍ), فقال بعض المفسرين: هو يوم يكشف ربنا عن ساقه, وقد ذكر ذلك في الصحيحين وغيره, وقال آخرون هو يوم الكشف عن الشدة والكرب أو أمر عظيم , وهذه أشدُّ ساعة في يوم القيامة[2].

والرأي الأوَّل فيه نظر؛ لأنَّه تجسيد وتجسيم للذات الإلهيَّة وهو ليس كمثلِهِ شيء, والكشف عن الساقِ في الخطابِ القرآني هو كناية عن حال يمر بها العابدون وليس المعبود, إذ يُصاب المرء من الهلعِ والخوفِ فيشمِّرُ ثيابه لاضطرابه فيكشف عن ساقه, وهذا بيان لعظمة هذا اليوم وشدته, قال ابن عاشور: ((والكشف عن ساقٍ مثل لشدة الحال وصعوبة الخطب والهول, وأصله أنَّ المرء إذا هلع أن يسرع في المشي ويشمر ثيابه فيُكشف عن ساقه))[3] .

وردت في الآية المباركة جملتان فعليَّتان ذات الفعل المضارع المبني للمجهول وهما جملتا (يُكشَفُ , يُدعَون) وهاتان جملتان فعليَّتان ذواتا الفعل المضارع المبني للمجهول مُسندًا فيها, ونائب الفاعل في الأولى ضمير مستتر مسندًا إليه, وفي الجملة الثَّانية(يدعون) حيث وقع الضمير الواو فيها نائبًا عن الفاعل مسندًا إليه, وقد وردت الجمل الفعليَّة مطلقة غير مقيَّدة, احتوت على ركني الإسناد, وطابق المسند المسند إليه من حيث المعنى والنوع والعدد, وكذلك من حيث ترتيب المسند والمسند إليه في الرتبة .

ومنه قوله تعالى: □ **ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئې ئى** □ [فصلت: 19], وجاء في التفسير (يُحشرُ أعداء اللهِ) وهم الكفَّار المخالفون لأمر الله, وقوله (يُوزعون) أي: يُكفُّ أوَّلهم حبسًا على آخرتهم ومنه قول أبي بكر الصديق : ((أني لا أقيد من وزعة الله تعالى))[4], وهذا وصف لحال الكافرين يوم القيامة عند وصولهم جهنم[5].

وورد في الآية المباركة تركيبان للجملة الفعليَّة ذات الفعل المضارع المبني للمجهول وهما قوله (يُحشرُ أعداءُ اللهِ, يُوزَعُون), فقد تركَّبت الجملة الفعليَّة الأولى

---

(1) ينظر : المنصف لابن جني : 95 ,و الكافية في علم النحو : 47 .
(2) ينظر: تفسير ابن كثير: 8\ 199 .
(3) التحرير والتنوير : 29\ 97.
(4) غريب الحديث: أبو عبيد القاسم بن سلّام: 4\127.
(5) ينظر: المحرر الوجيز : 5\ 10 .

من الفعل المضارع المبني للمجهول (يُحشرُ) و(أعداءُ الله) نائب الفاعل مرفوع وهو مضاف ولفظ الجلالة(الله) مضاف إليه, وأمَّا الجملة الثَّانية فقد رُكبت من الفعل المضارع المبني المجهول(يُوزعون) (والواو) نائب فاعل[1] .

فقد جاءت الجملتان الفعليَّتان مطلقتين؛ فليس هنالك تقييد لأحد ركنيهما وهما المسند والمسند إليه, ومستوفية لشروطها وهما: تقدُّم المُسند وتأخُّر المُسند إليه مع تطابقهما في المعنى والنوع والعدد, وبُني الفعل في الموضعين للمجهول وحذف فاعله فلا مجال لذكره لأنَّ المقام مقام تهويل وتفظيع.

المطلبُ الثَّاني : الجملةُ الفعليَّةُ المقيَّدةُ

لا شكَّ أنَّ الجملة العربية أمَّا أن تكون جملة بسيطة متكونة من المُسند و المُسند إليه, وأمَّا أن يكون في الجملة زيادة في التركيب يؤدي إلى معانٍ جديدة.

وقد يكون بناء الجملة العربيَّة مقيَّدًا بأحد مقيدات الجملة الفعليَّة, كأن يكون بزيادة سوابق أو لواحق عليها, كالنصب والجزم والنفي والشرط والتوكيد والمفاعيل وغيرها من الأشكال النحوية التي تُقيَّد بها الجملة .

---

(1) أعراب القرآن وبيانه:8\546.

أولًا : الجملة الفعليَّة المقيَّدةُ بالسوابقِ :

وتدخلُ على الجملةِ الفعليَّة قيود سوابق منها: حروف النصب والجزم, وكذلك دخول أدوات النفي .

1- التقييد بحروف النصب :

والجملة الفعليَّة ذات الفعل المضارع تُقيَّد بحروف نواصبٍ لها هي: (أن, كي لن, إذن)[1], وفي ذلك يقول سيبويه: ((اعلم أنَّ هذه الأفعال لها حروف تعمل فيها فتنصبها لا تعمل في الأسماء, كما أنَّ حروف الأسماء التي تنصبها لا تعمل في الأفعال, وهي : (أن), وذلك قولك : (أريد أن تفعل), (كي), وذلك (جئتك لكي تفعل) و(لن)))[2], وتعمل (إذن) وتنصب الفعل المضارع بشروطٍ, وهي[3]:

1- إذا كانت جوابًا.
2- وفي بداية الكلام.
3- وألَّا يعتمد الفعل الذي بعدها على ما قبلها, وكان فعلا مستقبلا نحو, (أنا أكرمك) فتقول : (إذن اجيئك).

أ- التقييد بحرف النصب (أنْ) :

وهي من الحروف الناصبة التي تدخلُ على الفعل المضارع فتنصبه, وتعملُ ظاهرة ومضمرة وما عداها لا تعمل إلَّا ظاهرة, لذلك قيل عنها أمُّ البابِ والأصلُ فيهِ وسائر النواصب محمولة عليها, وهي مفتوحة الهمزة ساكنة النون , وسميت بالمصدرية؛ لأنَّها تؤول مع ما بعدها بمصدر, ويشترط لأن تكون مصدرية ألَّا يسبقها عِلْم ونحوه ممَّا يدل على اليقين ولا ظن ونحوه, فحينئذٍ تكون مصدرية ناصبة[4].

ومما ورد منها في آيات الآخرة قوله تعالى : ﴿ گ گ گ گ ں ﴾ [القيامة: 4], والبنان هي أطرافُ الأصابع أو الأصابع نفسها أي: نُعيد أصابعه كما كانت عليه في الدنيا, وقد ذكرَ الله تعالى الأصابع؛ لما فيها من الدقة في الصنع والغرابة في الوضع, فخطوط الأصابع وتجاويفها الدقيقة التي في باطن أطراف الأصابع للإنسان

---

(1) ينظر : كتاب سيبويه : 3\ 5 , و المقتضب : 2\6-7 , و الأصول في النحو: 2\147 .
(2) كتاب سيبويه : 3\5 .
(3) ينظر : الأصول في النحو: 2\148, و الإيضاح العضدي : 311 .
(4) ينظر: اللمع في العربية: 127 , و المقدمة الجزولية :35 ,و شرح المفصل لابن يعيش : 4\ 224 , و الجنى الداني : 217, وفتح رب البرية البرية في شرح نظم الأجرومية : 262-263 .

لا تشابه خطوط أخرى في أصابع إنسان آخر[1], وقيل نجعلها مستوية كخف البعير وحافر الحمار لا نفرّق بينها, وحينئذٍ لا يمكن أن يعمل بها شيئًا كما يعملُ بأصابع متفرقة[2].

ودخول (أنْ) المصدرية الناصبة على الفعل المضارع في الآية المباركة يقيّد زمن فعلها إلى زمن المستقبل؛ لأنَّ (أن) المصدرية الناصبة عند دخولها على الفعل المضارع تَخلَصُه للاستقبال[3], فجملة (أنْ نُسَوِّي) تركَّبت من أنْ المصدرية الناصبة و(نُسَوِّي) مضارع مبني للمجهول منصوب ب(أن) والمصدر المؤول في محل جر بحرف الجر(على).

وكذلك قوله تعالى : ﴿ ذ ث ث ث ث ث ث ث ﴾ [القيامة: 24-25] والمعنى: وجوه الكافرين والأشقياء يوم القيامة شديدة العَبس والغم, تظن أنَّ هنالك داهية عظيمة تقصِم فِقار الظهر, وجاء الظن هنا بمعنى اليقين أو يغلب على اعتقادهم أنَّهم أيقنوا أنَّهم سيلاقو أدهى الدواهي والعذاب الشديد[4].

عَمِلت (أنْ) المصدرية النصب في الفعل المضارع؛ لأنَّها جاءت بعد فعلٍ بمعنى اليقين والتحقيق, فالفعل المضارع (يُفعلَ) منصوب بأن المصدرية وعلامة نصبة الفتحة الظاهرة على آخره وهو مبني للمجهول, وأخلصَت زمن الفعل للاستقبال, لأنَّ هذه الوجوه الباسرة هي في يوم القيامة وذلك حكاية مشهد مستقبلي من مشاهد هذا اليوم العظيم, و(فاقرةٌ) نائب فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

ب- التقييد بحرف النصب (لن) :

وهي أحد نواصب الفعل المضارع, عرَّفها ابن هشام بأنَّها ((حرف نصب ونفي واستقبال))[5], وتدخلُ على الفعل المضارع فتنصبه ك(أن), وتنفي الحدث في المستقبل فهي نقيضٌ لسوف؛ لأنَّ القائل إذا قال: (سوف يقومُ زيدٌ), فهو إيجاب لقيام زيد في المستقبل, فنفي هذا نقول: (لن يقوم زيد)[6].

---

(1) ينظر : التحرير والتنوير: 29\341 .
(2) ينظر : الكشاف: 4\ 660 .
(3) ينظر: أسرار العربية : 233 , و المقاصد الشافية : 9\109 .
(4) ينظر : المحرر الوجيز: 5\405, و روح المعاني : 15\161 .
(5) مغني اللبيب :2\ 373 .
(6) ينظر : شرح المفصل لابن يعيش: 4\225 .

وهي حرف بسيط غير مركب عند الجمهور, وعند الخليل والكسائي هي مركَّبة من (لا+أن), فالأصل فيها (لا أن) حذفت الهمزة لكثرة الاستعمال والألف لالتقاء الساكنين فصارت (لن), لذلك فهي أوكَّد من لا في النفي, وتخلص المضارع معها للمستقبل[1], على حين هي عند الفرَّاء وابن كيسان أصلها (لا) وأبدلت ألفها نونًا ونُفي بها المستقبل فأصبحت (لن)[2].

وهذه الأداة تقيّد الجملة الفعليَّة فتعملُ على نفي المعنى وصرف زمنه للمستقبل نحو قوله تعالى : ﴿ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ﴾ [القيامة: 3], جاء في التفسير المراد بالإنسان هو الإنسان الكافر, واختلف المفسرون في سببِ نزولها فقال ابن عباس: (يريد أبا جهل), وقال مقاتل : نزلت في عدي بن ربيعه إذ سأل رسول الله (ص) أيجمع الله هذه العظام ؟ فأجابه النبي محمد (ص) : نعم , فاستهزئ به فنزلت هذه الآية المباركة [3].

و نلحظُ في الآية المباركة وجود مقيّد آخر غير (لن) وهو ابتداء الآية بالاستفهام الإنكاري التوبيخي للكفَّار الذين ظنوا أنَّ الله تعالى لا يقدر على جمع العظام وهي رميم, والمقيّد الآخر هو (لن) وهو موطن الشاهد, إذ جاء لتأكيد حكاية النفي عندهم, وهو حرف نصب ونفي واستقبال أكد حكاية النفي وعمل على نصب الفعل المضارع (نجمعَ) وتخليصه للمستقبل, وهو أبلغُ من النفي ب (لا), وزعمَ الزمخشري أنّها تفيد تأبيد النفي[4].

ومنه قوله تعالى : ﴿ ۀ ہ ہ ہ ﴾ [الإنشقاق: 14], وقد وردت الجملة الفعليَّة المُركَّبة من الفعل المضارع (يحورَ) منصوبة ب (لن) والفاعل ضمير مستتر تقديره(هو), والظن هنا على بابه ومعناه أنَّه ظن لن يرجع إلى الله تعالى يوم البعث والحشر, و(أن) وما بعدها سدت مسد مفعولي ظن, والحور هو الرجوع على الأدراج ومنه: (اللهم إنّي اعوذ بك من الحور بعد الكور)[5] .

فعملت لن على نصب الفعل المضارع وتقييد زمنه للمستقبل, وتأكيد نفي الفعل وهو ما جرى عليه ظن المشركين بالرجوع إلى الحياةِ بعد الممات .

2- التقيِيد بحروف الجزم :

---

(1) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج : 1\ 161, و مغني اللبيب :2\374 , و همع الهوامع : 2\365 .
(2) ينظر :شرح التسهيل لابن مالك : 4\15 .
(3) ينظر: زاد المسير في علم التفسير: 8\134 .
(4) شرح الكافية الشافية :3\1531.
(5) ينظر : المحرر الوجيز: 5\458 .

جاء في العين ((والجزم : الحرف إذا سُكِن آخره))[1], وسميَّ الجزم جزمًا؛ لأنَّ الجزم في كلام العرب القطع[2], والجزم علامة من علامات الأفعال ونظيره الجر في الأسماء, فالأسماء لا تُجزم كما أنَّ الأفعال لا تجر[3], والجزم أحد حالات الإعراب الأربعة فهو إلى جانب الرفع والنصب والجر, وهو مختصٌّ بالفعلِ المضارع فلا تجزم الأسماء والحروف ومن الأفعال الماضي والأمر[4].

ويُجزَمُ الفعلُ المضارع إذا سبق بأحد أدوات الجزم وهي : (لم, لام الأمر, لا الناهية, لمَّا)[5], وهنالك جوازم تجزم فعلين لتبيّن أنَّ الأوَّلَ سبب في الثَّاني فيسمى الأوَّل شرطًا, والثَّاني الجزاء وهي قسمان: حروف وأسماء, فالحروف هي: إن, إذما), وما دونهما اسماء وهي (من, ما, مهما, متى, أيان, أين, حيثما, أنى أي)[6].

ولن يسع المقام لدراسة الجوازم جميعها لذا سيقتصر البحث في دراسة حروف الجزم دون الأسماء مراعاةً للإطالة .

أ- التقييد بحرف الجزم (لم) :

وهي أحد جوازم الفعل المضارع وأكثر الأدوات للجزم, وهي حرف نفي وجزم وقلب, فتنفي الفعل المضارع نفيًا مطلقًا وتجزمه وتقلب زمنه من الحال و الاستقبال إلى الماضي نحو: (لم يقم زيد) , أي في الماضي[7].

ومما ورد منها في آيات الآخرة قوله تعالى: □ ڈ ۀ ۀ ہ ہ ہ □ **[الفرقان: 28]** , وقُرأ (يا ويلتي) بالياء وهو الأصل؛ لأنَّ الرجل ينادي هلكته فيقول لها أقبلي هذا أوانك, وقلبت الياء ألفًا كناية عن الإعلام, وقيل إنْ أُريد بالظالم عقبة فالمعنى : ليتني لم أتخذ ابيًا خليلًا, وإن أُريد به الجنس فكل من أتخذ من المضلين خليلا, فيتحسر الظالم على تبعه للمُضل وتركه طريق الهداية والإيمان[8].

---

(1) 73\6 .
(2) ينظر : تهذيب اللغة : 331\10 .
(3) ينظر: كتاب سيبويه : 19\1 , و المقتضب : 82\4 .
(4) ينظر : ملحة الإعراب : 80 .
(5) ينظر: ملحة الإعراب : 80 , اللمحة في شرح الملحة : 849\2 .
(6) ينظر : الكناش: 22\2, و إرشاد السالك إلى حل ألفيه ابن مالك : 794\2 , و الكافية في علم النحو: 46
(8) ينظر : الكافية في علم النحو : 46, والكناش في فني النحو والصرف: 2\ 22 ,و مغني اللبيب :2\ 365 , فتح رب البرية: 287.
(8) ينظر: الكشاف : 276\3-277.

فعند دخول (لم) على الفعل المضارع (اتخذ) جُزم وتحول زمنه من الحال والاستقبال إلى الماضي, فالفعل (أتخذ) مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون, والفاعل مستتر, و(خليلًا) مفعول به منصوب .

فقُيِّدت الجملة الفعليَّة بثلاثة مقيَّدات وهي (النداء , والجزم ,والمفعول به)؛ لتبيِّن حال الكافرين يوم القيامة وهم يتحسرون على فعلهم الكفر في الدنيا, وتجسِّد هذا التحسر كلمة (ويلتى) وهو تحسرٌ وتمنٍّ ثم يعود ليتمنى مرة أخرى ب(ليت) وهذا يدل على زيادة التحسر, وهذا قوله اشبه بالماضي لأنَّه لا مفاد منه لذلك قُيِّد ب(لم) وهي في النفي أوكد من لا, فتحسرهم على اتخاذهم الضال خليلًا في الدنيا فخسروا بفعلهم هذا الآخرة .

وكذلك منه قوله تعالى : ﴿ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﴾ [القصص: 64] , وهذا القول موجَّه إلى جميع الذين نودوا بقوله: ﴿ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﴾ [القصص: 62], فذلك النداء توبيخٌ لهم لاتخاذهم آلهةً شركاء لله تعالى, وأُسنِد القول في هذه الآية المباركة للمجهول؛ لأنَّ الفاعل معلومٌ مما تقدَّم, أي (وقال الله), وهذا الأمرُ شائع الاستعمال لتعقب الإطماع باليأس, وقوله تعالى: (ادعوا شُركاءَكم) فالدعاء هو دعاء استغاثة بحسب زعمهم أنَّهم شفعاء لهم عند الله تعالى, وقوله:(لم يستجيبوا) هو محل التأييس المقصود في هذا المقام, و(رأوا العذاب) والظاهر أنَّ الرؤية بصرية والعذاب هو عذاب يوم الآخرة أي: (أحضر لهم عذاب الآخرة ليعلموا أنَّ شركاءهم لا يغنون عنهم شيئًا), وأجازَ المفسرون أن تكون الرؤية علميةً والمفعول الثَّاني محذوف أي: رأوا العذابَ متصلًا بهم أو حائطًا بهم أو نحو ذلك والله العالم[1].

وقد وردت الجملة الفعليَّة الخبريَّة (فلم يستجيبوا) مركَّبة من أداةِ الجزمِ (لم) والفعل المضارع المجزوم بحذفِ النون(يستجيبوا), والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل[2].

فقُيِّدت الجملة بالأداة الجازمة للفعل المضارع وهي (لم) التي نفت استجابة شركاء المشركين عند الاستغاثة بهم, وعملت على تغيير الحركة الإعرابية للفعل المضارع من الرفع إلى الجزم, وكذلك قلبت زمن الفعل من الحال والاستقبال إلى الماضي؛ لأنَّ الشركاء لا يغنون من يدعوهم في الدنيا ولا في الآخرة .

ب- التقييد بحرف الجزم (لا الناهية):

---

(1) **ينظر: التحرير والتنوير : 20\160, و روح المعاني : 10\308 .**

(2) **ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان : 21\271.**

وهي إحدى أدوات الجزم في العربيَّة, وتختصُّ بالدخول على الفعل المضارع فتجزمه وتخلصه للاستقبال[1], وقد علل النحويون جزمها للفعل المضارع حملًا على الأمرِ, يقول ابن الوراق (ت381هـ): ((وأمَّا لا في النهي: فإنَّما اختصَّت بالجزم؛ لأنَّ النهي نقيض الأمر, والأمر مبني على السكون إذا لم يكن في أوله اللام, فجُعل النهي نظيرًا له في اللفظ, فلهذا خُصَّ بالجزمِ))[2], وإلى ذلك ذهب ابن الانباري[3], وأمَّا العُكبري(ت616هـ) فإنَّه حَمَلَ الجزم في (لا) الناهية على المعنى لا اللفظ إذ يقول :((وأمَّا لا في النهي فعملت لاختصاصها وجزمت لما جزمت له اللام وقيل النهي كالأمر من طريق المعنى فصح حمله عليه في الجزم))[4].

وزعمَ بعض النحويين أنَّ الأصل في لا الطلبية هو لام الأمر زيد عليها ألف فانفتحت, وزعم بعضهم أنّها لا النافية والجزم بعدها بإضمار لام الأمر قبلها, وحذفت هذه اللام كراهة اجتماع لامين في اللفظ, ويُضعِف المرادي(ت749هـ) هذين الرأيين[5], على حين أنَّ السيوطي يَنفيهما نفيًا مطلقًا لعدم توفر الدليل[6] .

ومما ورد منها في آياتِ الآخرةِ قوله تعالى : ﴿ ې ې ې ى ى ئا ئا ئه﴾ [ق: 28], والقولُ راجعٌ لله تعالى وهو ينهى عن الاختصامِ عنده يوم القيامة, إذ لا يفيد هذا الخصام شيئًا؛ لأنَّ جميعهم قد استحق العذاب, وضمير الجمع في (تختصموا) يريد به الله تعالى مخاطبة جميع القُرناء؛ لأنهم أدَّعوا أنَّ القُرناء أطغُوهم على حين أنَّ القرناء تنصلوا من ذلك وأنَّ النفوس أعادت رمي قرنائها بذلك فصار خصامًا, وهذا الخصام لا جدوى له؛ لأنَّ الفريقين استويا في الكفر فاستحقا النار, وتدافعهم في إلقاء التبع على الآخر لا يُنجيهم من الحساب[7].

وقد وردت الجملة الفعليَّة (لا تختصموا) مكوَّنة من لا الناهية الجازمة والفعل المضارع المجزوم بحذف النون, والفاعل واو الجماعة, فقُيِّدت الجملة ب(لا) الناهية المختصَّة بالدخول على الفعلِ المضارع, فعملت على جزمِ الفعل وقلبت حركته الى الجزمِ, وأخلصت الفعل وقيَّدته للاستقبال.

ج- التقييد بحرف الجزم (إن) :

---

(1) ينظر: الجنى الداني :300 .
(2) علل النحو: 198 .
(3) ينظر: أسرار العربية : 236 .
(4) اللباب في علل البناء والإعراب : 50\2 .
(5) ينظر : الجنى الداني : 300 .
(6) ينظر : همع الهوامع : 540\2 .
(7) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية : 164\5 , والتحرير والتنوير : 315\26 .

وهي من الأدوات الشرطية الجازمة والمقيّدة للجملة الفعليَّة, وخصَّها النحويون بأنَّها أمُّ البابِ؛ لأنَّها حرف وباقي الأدوات الشرطية أسماء, وأنَّها تستعمل في كل الأنماط الشرطية وغيرها يختصُّ ببعض المواضع[1], وهي بخلاف أدوات الشرط تستعمل ظاهرة ومضمرة[2].

ومما ورد منها في آيات الآخرة قوله تعالى : ﴿ **ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ** ﴾ [يونس: 46] ,و(إمَّا) أصلها (إنْ) الشرطية, و(ما) زائدة لتأكيد معنى الشرط, و جاء هذا الكلام بيانًا بالوعيدِ للكافرين بعذابٍ يحل بهم وإشارة إلى أنَّهم كذبوا بالوعيدِ, وإنذارًا إلى أنَّهم إنْ امهلوا فأبقيَّ عليهم في الدنيا فإنَّهم غير مخلصين أنفسهم من المصير إلى عقاب الآخرة, إذ يرجعون إلى تصرف الله تعالى دون حائل, فهم أُوعدوا بعذابٍ في الدنيا وعذاب في الآخرة قال تعالى: ﴿ **ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ** ﴾ [الطور: 47], وجعل جواب الشرطين إرجاعهم إلى الله تعالى, فالتقسيم الواقع في الشرطِ ترديدٌ بين حالتين لهما مناسبة بحالة تحقق الإرجاع إلى عذاب الباري عزَّ وجلَّ, وهما حالة تحصيل العذاب في الدنيا وحالة تأخيره إلى الآخرة[3].

فقد قَيَّدت (إن) الشرطية الجازمة الجملة الفعليَّة بالشرط, وعملت الجزم في فعل الشرط (نُرينَّك) وجوابه (إلينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون), فورد في فعل الشرط ثلاثة مقيدات وهي : (إن الشرطية) الجازمة, و(توكيد الفعل بنون التوكيد الثقيلة), و(ما الزائدة) لتوكيد الشرط, ولم يأتِ في القرآن الكريم فعل مضارع مقيد ب(إن) الشرطية الجازمة المدغمة في ما الزائدة لتوكيد الشرط فيها إلَّا مقترنًا بنون التوكيد الثقيلة [4].

3- التقييد بأدوات النفي :

النفي هو أحد الأساليب النحوية التي أولاها الباحثون اهتمامًا قديمًا وحديثًا, فهو يدخلُ على الجملة المُثبتة فيَعمَد إلى نفي مضمونها عند تصدِّرها بإحدى أدوات النفي.

وفي العربيَّة أدوات مشتركة لنفي الجملة الاسميَّة والفعليَّة وهذه الأدوات هي: (لا, ما, إن, ليس)[5], والأصل في هذه الأدوات هو (لا, ما)؛ لأنَّ النفي إمَّا في

---

[1] ينظر: كتاب سيبويه:63, المقتضب: 2\50 , اللباب في علل البناء والأعراب : 2\50 ,و شرح المفصل لابن يعيش : 5\106 .

[2] ينظر : شرح المفصل لابن يعيش : 4\264 .

[3] ينظر : التحرير والتنوير : 11\184 .

[4] ينظر : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: 2\159 .

[5] ينظر : المفصل في صنعة الأعراب : 405 , و معاني النحو :189 .

الماضي أو في المستقبل[1], وسيقتصر البحث في دراسة أداتين فقط وهما (لا, ما) مراعاةً للإطالة.

أ-التقييد بأداة النفي (لا) :

هي أداة نفي مشتركة بين الأسماء والأفعال إذ يقول سيبويه: ((وتكون لا نفيًا لقوله

يفعل ولم يقع الفعل))[2] , وقال المبرِّد : ((و(لا) وموضعها من الكلام النفي فإذا وقعت

على الفعل نفته مستقبلا وذلك قولك : لا يقوم زيد))[3].

وقد ذكر المرادي مواضع عديدة تشغلُها أداة النفي (لا), فهي تنفي الجملة الاسميَّة والفعليَّة, كما تحل محل (إن), وتشغل مكان ليس , كما تستعمل في أسلوب العطف[4] .

وما يهمنا في هذا البحث هو أثرها في نفي الجملة الفعليَّة, فهي أداة للنفي غير عاملة؛ لأنَّها لا تترك أثرًا في آخر الفعل الذي تتقدَّمه, وتستعمل كثيرًا مع الفعل المضارع لنفي الاستقبال, وقد ينفى بها الماضي نفيًا عامًا وغير عام وعندئذٍ يجب أن تتكرر وتكوّن بمعنى (لم) , كقوله تعالى : □ **ي ي ذ ذ** □ [القيامة: 31] ومعناه لم يصدَّقْ ولم يصلِّ[5].

ومما ورد في آيات الآخرة مقيدًا ب(لا) النافية قوله تعالى : □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ [يس: 54] , لمّا ذكرَ الله تعالى الصيحة التي تُعدُّ تنبيهًا بإقرار يوم القيامة وحضور الكافرين جميعًا عنده, فيذكر تعالى في هذه الآية الكريمة: إنَّ يوم القيامة هو حضور جميع الخلق, وكلُّ نفس ستنال جزاءً عادلًا, فكلُّ إنسان يجزى وفاق ما عمل وعلى تقديره[6], و وقوع (نفسٌ شيئا) نكرتين, يؤكد أنَّ الله تعالى يعمُّ جميع الأنفس ولكنَّ المقصود المعاقبون[7].

---

(1) ينظر : البرهان في علوم القرآن : 2\378 , و الإتقان في علوم القرآن : 3\261.
(2) كتاب سيبويه: 4\222 .
(3) المقتضب : 1\47 .
(4) ينظر: الجنى الداني : 289 وما بعدها .
(5) ينظر: حروف المعاني والصفات: 8 , و شرح المفصل لابن يعيش : 5\ 33 .
(6) ينظر: جامع البيان: 19\459.
(7) ينظر : التحرير والتنوير : 23\40 , روح المعاني : 12\33 .

وجاءت الجملة الفعليَّة ذات الفعل المضارع مقيدة بأداة النفي (لا) في موضعين: الأوَّل (لا تُظلم), والثَّاني (لا تُجزون), إذ كان تصدُّر الجملتين بالأداة (لا) النافية محوّلاً لمضمونها من الإيجاب إلى النفي, فعند الله تعالى لا يُظلم فتيلًا, وكلُّ نفس تُحكم بالعدل عند الذي بيده العدل, وبذلك ساهم أسلوب النفي على إثراء دلالة جديدة للجملة المقيّدة, إذ لا يمكن الوصول لهذه الدلالة عند الإيجاب, وتكرر النفي في الآية المباركة لتأكيد العدالة في الجزاء وإنَّ كلَّ إنسان سيجزى بعملهِ إن كان خيرًا فخير, وإن كان شرًّا فشر.

والجملة الفعليَّة عند تقييدها بـ(لا) النافية يتحول زمنها من الحاضر إلى المستقبل, فمَن يعمل صالحًا أو شرًا في الدنيا سينال جزاءه العادل في الآخرة.

ب- التقييد بأداة النفي (ما) :

جاء في كتاب سيبويه ((وأمَّا (ما) فهي نفي لقوله: (هو يفعل) إذا كان في حال الفعل فتقول : (ما يفعل)))[1], وتنفي ما الجملة الاسميَّة و الفعليَّة فإن دخلت على الجملةِ الفعليَّةِ فلا تعمل شيئًا, وإذا نفت المضارع أخلصت زمنه للحال[2].

ويرى ابن مالك[3]: إنَّ (ما)النافية إذا دخلت على الفعل المضارع الأكثر فيها أن تدلَّ على الحالِ, و قد تدلُّ على الاستقبالِ على قلةٍ, واستدلَّ بقوله تعالى : ﴿ **ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڤ ڤ** ﴾ [يونس: 15], وأُعترِض عليه بأنَّهم جعلوها مخلَصة للحال إذا لم يوجد قرينة غيرها تدلُّ على غير ذلك[4], وتنفي (ما) الجملة ذات الفعل الماضي القريب من الحال فإذا قيل : (لقد فعل) فنفيه (ما فعل)[5].

ومما ورد مقيَّدًا بـ(ما) في آيات الآخرة قوله تعالى : ﴿ **ڈ ڤ ڤ ڈ ڈ ڤ ڤ ڈ ڈ ڃ ڃ ڃ ڃ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ** ﴾ [يونس: 45], يصور الله تعالى موقفًا من مواقف يوم القيامة, إذ يحشر فيه الظالمين ويجمعهم في موقف الحساب, كأنَّهم كانوا قبل ذلك لم يلبثوا إلا ساعة يتعارفون بينهم, ثم أنقضت الساعة وآتي يوم القيامة, والأمد الطويل إذا أنقضى يصبح هو والقصير سواء, فقد خسر المكذبون بلقاءِ الله تعالى فحقَّ عليهم العذاب[6], وقيل كأن لم يلبثوا في القبور إلَّا ساعة[7].

---

(1) 4\221 .
(2) ينظر: مغني اللبيب :2\ 399 .
(3) شرح التسهيل لابن مالك: 1\22.
(4) ينظر : الجنى الداني : 329 ,و الدر المصون : 7\146 , وهمع الهوامع : 1\38 .
(5) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش : 5\31 , معاني النحو: 4\193 .
(6) ينظر: جامع البيان: 12\187, المحرر الوجيز:3\122.
(7) ينظر: التحرير و التنوير: 11\182,

جاءت الجملة الفعليَّة ذات الفعل الماضي(وَمَا كَانُوا مُهتَدِينَ) مقيّدة بـ(ما) النافية غير العاملة, لتنفي هدايتهم في الدنيا, ولتؤكِّد خسرانهم في الآخرة[1], ومن ناحية عملها فهي نافية غير عاملة, و(كانوا) فعل ماضٍ ناقص,(والواو) اسمه, و(مهتدين) خبره, والجملة معطوفة على (قد خسر) فيكون حكمُه حكمَه, ويجوز أن تكون معطوفة على الصلة قبلها, فتكون كالتوكيد لجملة الصلة؛ لأنَّ مَن كذَّب بلقاء الله تعالى غيرُ مهتدٍ[2].

ثانيًا: الجملةُ الفعليَّةُ المقيَّدةُ باللواحقِ:

سبق الكلام عن الجملة الفعليَّة المقيَّدة بالسوابق, والآن نتحدث على ما يقيّد الجملة الفعليَّة من قيودٍ لواحقٍ, وتكون هذه القيود بزيادة تراكيب على المُسنَد والمُسنَد إليه, وسمى النحويون هذا الزيادات بـ(الفضلات), ومن أهم هذه القيود هي المفاعيل الخمسة: (المفعول به, والمفعول المطلق, والمفعول فيه, المفعول معه, والمفعول له).

1- المفعول به :

هو كلُّ اسم يتعدى إليه الفعل ويقعُ عليه فعل الفاعل[3], وهو من الفضلات التي تقيّد الجملة فتعمل على إيضاح معناها[4], ولا يصل له من الأفعال إلَّا المتعدي

---

(1) ينظر: البحر المحيط في التفسير: 6\65.
(2) ينظر: الدر المصون:6\211.
(3) ينظر : أسرار العربية : 83 ,و أمالي ابن الحاجب : 646 .
(4) ينظر: شرح الكافية الشافية : 2\687 .

فيتعلق بالفعل نحو: (ضربتُ زيدًا), ففعل الضرب قد وقع على زيد وهو المفعول به[1].

ومنه ما جاء في قوله تعالى : ﴿ ژ ژ ڑ ﴾ [الزلزلة: 2], وجاء هذا الخطاب بعد قوله تعالى: ﴿ ڈ ڈ ژ ژ ﴾ [الزلزلة: 1] , فالزلزلة : هي الحركة بعنف ومنه الزلزال وأكد هذه الزلزلة المصدر(زلزالها) فهو أبلغُ من قوله (زلزالًا)؛ لأنَّ المصدر غير المضاف يقع على كلِّ قدر من الزلزالِ وإن قل, فجاءت الإضافة فيه للقوة و زيادة في التأكيد, والإخراج هو الإظهار, و (الأثقال)قيل تخرج الأرض الموتى الذين في بطونها, وهذه إشارة إلى يوم البعث[2].

وجاءت الجملة الفعليَّة الخبريَّة (أخرجت الأرضُ أثقالها), المركَّبة من المُسنَد (أخرجت) وهو فعل ماضٍ مبنيٌّ على الفتحِ, والتاء للتأنيث لا محل لها من الإعراب, والمُسنَد إليه (الأرضُ) هو فاعل مرفوع بالضمةِ, وقد قُيّدت الجملة الفعليَّة بالمفعول به (أثقالَها)؛ لإيضاح ما وقعَ عليه الفعل وهو الإخراج الذي يتمثلُ بحصر إخراج الموتى في يوم البعث, فأفاد المفعول به إزالة الإبهام عن الجملة وإيضاحها في ذهن المتلقي.

وفي هذه الآية المباركة جاء تقييد الجملة بمفعول واحد؛ لأنَّ الفعل (أَخرَجَ) لا يتعدى إلى مفعولين, وهنالك أفعال تتعدى إلى أكثر من مفعول فيمثِّل كلٌّ واحد منهم قيدًا في الجملة نحو قوله تعالى : ﴿ ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ﴾ [المعارج: 6-7] وهاتان الآيتان هما تعليل لقوله تعالى: ﴿ ے ے ۓ ۓ ﴾ [المعارج: 1], فهم سألوا استهزاءً؛ لأنَّهم يرون البعث محالًا غير مُتَحَقَق, والله تعالى يعلم تَحَقُقَهُ ووقوعه, وجاءت لفظة (بعيدًا) بمعنى محالًا وفي المقابل لفظة (قريبًا) كناية عن تحققِ الوقوع وهذا ما يسمى بالمشاكلة اللُّغوية وجيء به للمبالغة في التحقق[3].

وجاء الفعلان (يرونه, نراه) متعديين إلى مفعولين؛ لأنَّ الرؤية علمية وليست بصرية, فتركَّبت الجملتان من الفعل المضارع المتعدي (يرونه, نراه)والواو فاعل للفعل (يرونه), وفاعل (نراه) مستتر تقديره نحن, والهاء في الموضعين: ضمير متصل في محل نصب مفعول به أوَّل و(بعيدًا, قريبًا)مفعول به ثانٍ[4] .

---

(1) ينظر: شرح شذور الذهب لابن هشام : 278 .
(2) ينظر: المحرر الوجيز : 5\510 .
(3) ينظر : التحرير والتنوير : 29\158 .
(4) ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل:12\162.

وقد وردت الجملة الفعليَّة في الآيتين المباركتين مقيدة بالمفعولين؛ لبيان ما وقع عليه فعل الفاعل, فدلَّت على حصرِ الرؤيةِ فيهما لإيضاح الصورة عند المتلقي.

2- التقييد بالمفعول المطلق:

ويُطلَقُ عليه المصدر, وقد حدَّه الزمخشري بأنّه ((المصدر الفضلة المؤكِّد لعامله))[1], وعند الأزهري(ت905هـ) هو((اسم يؤكِّد عامله, فيفيد ما أفادَ العاملُ من الحدثِ من غيرِ زيادةٍ على ذلك, أو يبيّن نوعه, أي: نوع العامل فيفيده زيادة على التوكيد أو عددًا أي: عدد العامل, فيفيد عدد مرات العامل زيادة على التوكيد))[2], وهو أسماء الأحداث نحو: (قمت قيامًا), و(نمت نومًا), و(ضَربت ضربتين), وقد يكون مصدرًا مرادفًا لفعله نحو: (قعدت جلوسًا)[3], وسُميَّ مفعولًا مطلقًا؛ لأنَّه لم يقيّد بشيء بخلاف غيره من المفاعيل, فالفعل اطلق عليه من غير تقييد بحرف الجر لا لفظًا ولا معنًى[4].

وتكمن فائدة هذا المفعول في ثلاثة أشياء, أحدُها: التوكيد كقوله تعالى : ﴿ **ﭽ ﭾ ﭿ** ﴾ [النساء: 164] , والثَّاني: بيان نوع الفعل نحو قوله تعالى: ﴿ **ۈ ۇٴ ۋ ۋ** ﴾ [القمر: 42], والثَّالث: بيان عدده نحو قوله تعالى : ﴿ **ﭽ ﭾ ﭿ** ﴾ [الحاقة: 14] .

ومما ورد منه في آيات الآخرة قوله تعالى : ﴿ **ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ** ﴾ [الطور: 9-10], وهو بيان لما يقع من أحداث وتغيرات في معالم الوجود يوم القيامة, وتصريحٌ بيومِ البعثِ وما يحصل فيه, و(المور) عند أهل اللُّغة: مار يمور مورًا إذا تحرك ودار, ومور السماء هو اضطراب أجسامها من الكواكب و اختلال أنظمتها, و(سير الجبال) هو انتقالها من مواقعها بالزلازل التي تحدث يوم قيام الساعة[5] .

لقد ورد المفعول المطلق في الآيتين المباركتين وهو (مورًا, وسيرًا) وإنَّ العامل فيهما هما الفعلان المضارعان (تمور, تسير), وجِيءَ بالمفعول المطلق لتأكيد عاملهما, ورفع احتمال إيراد المجاز, أي : أنَّ المورَ والسير هو تنقل حقيقي غير مجازي, يحدثُ في يومِ القيامةِ, فعملت هذه الزيادة على تقييد الخطاب وتوضيح المعنى وتأكيده, ورفع احتمال إيراد المجاز في ذهن السامع .

---

(1) المفصل في صنعة الإعراب : 55 .
(2) شرح التصريح : 1\490 .
(3) ينظر: الإيضاح العضدي : 167-168 .
(4) ينظر: شرح المقدمة المحسبة : 2\301 , والمساعد على تسهيل الفوائد: 10\463 ,معاني النحو: 2\149 .
(5) ينظر: الكشاف: 4\409 , والتحرير والتنوير : 27\ 41-42 .

وقد يأتي المفعول المطلق لبيان عدد عامله ومنه ما جاء في قوله تعالى: ﴿ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﴾ [الحاقة: 14], و(حُمِلتْ الأرضُ) أي : أُزيلَت من مواضعها وحُمِلَتْ بجبالها عن مدارها فارتطمت بكواكب أخرى فدكتا دكًا, و(الدك) هو دق شديد يكسر الشيء المدقوق كما يحمل الحامل شيئًا ليلقيه على الشيء بقوة, وبُني الفعل للمجهول لأنَّ الغرض هو بيان العامل لا الفاعل[1].

وقد قُيِّدت الجملة الفعليَّة في الآية المباركة (فدكتا دكة واحدة) بالمفعول المطلق (دكة واحدة) المبيِّن لعدد الفعل, حيث تركبت الجملة من الفعل الماضي المبني للمجهول (دُكَتَا) والتاء للتأنيث والألف ناب عن الفاعل و(دكةً) مفعول مطلق منصوب بالفتحة الظاهرة على آخره مبينًا لعدد عامله, و(واحدةً) نعت منصوب, ويرى الفرَّاء أنَّ الله تعالى قال (دكتا) ولم يقل (دككن) لأنَّه جعل الشيء كالواحد ولو قال دكت لكان صوابًا؛ لأنَّ الجبال والأرض كالشيء الواحد[2] .

3- التقييد بالمفعول فيه :

هو أحد المنصوبات ويسمى (ظرفًا) عند البصريين, ويسمى عند الكوفيين(محلًا), ويسميه الكسائي (صفة)[3], وعرَّفه ابن جنِّي بقوله: ((اعلم أنَّ الظروف كل اسم من أسماء الزمان أو المكان يُراد فيه معنى في, وليست في لفظه كقولك: (قمت اليوم وجلست مكانك)؛ لأنَّ معناه قمت في اليوم وجلست في مكانك))[4], على حين عرَّفه ابن هشام بأنَّه ((ما ذُكرَ فضلة لأجلِ أمرٍ وقعَ فيه من زمان مطلقًا, أو مكان مبهم, أو مفيد مقدارًا أو مادته مادة عاملة ك(صمت يومًا أو يوم الخميس) و(جلستُ أمامك) و(سرتُ فرسخًا) و(جلستُ مجلِسك), والمكاني غيرهن يجر ب(في) ك(صليت في المسجد)))[5] .

---

(1) ينظر: التحرير والتنوير : 29\125 .
(2) ينظر: معاني القرآن للفراء: 3\181 .
(3) ينظر: شرح التصريح : 1\515 .
(4) اللمع في العربية : 55 .
(5) متن شذور الذهب : 16 .

ويسمى المفعول فيه ظرفًا لأنَّه يكون محلًا للأفعال, لذلك سُمي ظرفًا لمشابهته الأواني التي توضع فيها الأشياء, ولهذه العلة يسمي الكوفيون الظروف (مَحَال) لحلول الأحداث فيها كحلول الأشاء في الأواني[1].

والعاملُ في الظرفِ (المفعول فيه) هو الحدث الواقع فيه من فعلٍ أو شبهه, ويكون إمَّا ظاهرًا نحو :(صمت يوم الخميس), أو مقدرًا نحو :(فرسخين) وهي جواب لمن قال لك :كم سرت ؟[2] .

ومن أمثلة التقييد بالمفعول فيه (ظرف المكان) في آيات الآخرة قوله تعالى : ﴿ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ﴾ [الإنشقاق: 10-11], لمَّا تحين القيامة ويكون الحساب والجزاء يُعطى كلُّ إنسانٍ كتابه بيده, فأمَّا الكافر فأنَّه يؤتى كتابه من وراءِ ظهره؛ لأنَّ يديه مغلولتان إلى عنقه, وقِيل إنَّ يديه تدخل من صدره وتخرج من وراء ظهره فيأخذ كتابه بها تحقيرًا له وإظهارًا لغضب الله عليه, والثبور: هو أن ينادي تحسُرًا وتوجعًا (وا ثبوراه), (واو خزياه), (وا ويلاه) وما بمعناه[3].

والجملة الفعليَّة (أوتي كتابه) مكوَّنة من الفعل الماضي المبني للمجهول, ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره (هو), و(كتابه) مفعول به ثانٍ منصوب وعلامة نصبة الفتحة, والهاء ضمير مضاف إليه, و(وراء ظهره) وراءَ: ظرف مكان منصوب بنزع الخافض وعلامة نصبة الفتحة وهو مضاف و(ظهره) مضاف إليه مجرور بالكسرة[4].

ورَدت الجملة الفعليَّة الخبريَّة مقيَّدة بالمفعول فيه ظرف المكان(وراءَ) وهو متعلق بعامله (أوتي), فعمل على تقييد مكان الفعل وبيانه, فأوضح لنا أنَّ إتيان الكتاب للكافر يكون من وراء ظهره, تحقيرًا له وغضبًا من الله عليه, فكان هذا الظرف سببًا في بيان المكان الذي يحدث فيه العامل, وإيضاح الخطاب للسامع .

ومن أمثلة التقييد بالمفعول فيه (ظرف الزمان والمكان معًا) قوله تعالى: ﴿ ڈ ڈ ڈڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک﴾ [الحاقة: 17], فالجملة الفعليَّة في الآية المباركة مصدَّرة بالفعل المضارع(يحملُ) ومقيَّدة بالمفعول فيه ظرف الزمان والمكان معًا وهو (فوقهم, يومئذٍ) و(فوقهم) ظرف مكان منصوب متعلق ب بالفعل المضارع(يحمل)وهو مضاف و ضمير الغائبين(هم) في محل جر بالإضافة, و(يومئذٍ) ف (يوم)ظرف زمان منصوب متعلق ب(يحمل) وهو مضاف و(إذ) اسم

---

(1) ينظر: أسرار العربية : 141 .
(2) ينظر: شرح الأشموني : 1\486, و جامع الدروس العربية : 3\52 .
(3) ينظر: معاني القرآن للفراء : 3\250 , والمحرر الوجيز: 5\457, مفاتيح الغيب:31\99 .
(4) ينظر: إعراب القرآن وبيانه :10\423.

مبني على السكون الظاهر وكُسِرَ للالتقاء الساكنين في محل جر مضاف إليه, و(ثمانية) فاعل للفعل المضارع (يحمل) مرفوع بالضمة[1].

والملك: اسم جنس أي: الملائكة على أرجاء السماء ينظرون إلى أهلِ الأرضِ, وقيل إذا صارت السماء وقعًا يقف الملائكة على الأجزاء التي ليست متشققة منها, ويحمل العرش ثمانية من الملائكة الذين خصَّهم الله سبحانه وتعالى بهذا الأمر على رؤوسهم[2].

4- التقييد بالمفعول له :

هو مصطلحٌ بصريٌّ ويسمى بالمفعولِ لأجلهِ, وهو مصدر فضلة منصوب يُذكَرُ بعدَ فعلٍ من أفعالِ النفس؛ ليبين علة وقوع الفعل, ويكون جوابًا عن السؤال بلمَ كقولك : (لمَ فَعلتَ كذا ؟) فيقال: لكذا[3], أمَّا عند الكوفيين فإن المفعول له هو مفعول مطلق للفعل المذكور نحو: (جئتك أكرامًا لك), والتقدير: (أكرمتك إكرامًا), على حين أنَّ الفعل محذوف عند الزجاج والتقدير: أكرمتك إكرامًا لك, ويرجَّح الدكتور فاضل السامرائي رأي البصريين؛ لأنَّه أقرب إلى طبيعة اللُّغة[4].

ويرى الباحثُ أنَّ رأي الكوفيين فيه نظر, كون المفعول له يخالف المفعول المطلق من جوانبٍ عديدةٍ, ومنها :

أ- المفعول له يكون من غير لفظ الفعل, ومشاركًا له في الزمان والمكان والفاعل, ويكون قيدًا في سياق الجملة لبيان علة وقوع الفعل والعذر الذي دعا الفاعل للقيام بالفعلِ, أمَّا المفعول المطلق فيأتي تأكيدا لعامله او بيانًا له .

ب- الفعل الَّذي يُذكر قبل المفعول له لابدَّ أن يكون من أفعال الباطن (الغضب, الحزن, الخوف, الحب ...) على حين أنَّ المفعول المطلق لا يُشتَرط فيه ذلك.

والمفعول له يكون منصوبًا إلَّا إذا فُقِدَ شرط من شروطه, فإنَّه يجوز جره بحرفٍ من حروفِ الجر التي تفيد التعليل, كاللام أو ما يقوم مقامها كقوله تعالى : ﴿ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﴾ [الرحمن: 10], ففُقِدَ أحد الشروط وهو كونه مصدرًا[5].

---

(1) ينظر: الإعراب المفصل:12\145.
(2) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير : 8\212 , واللباب في علوم الكتاب : 19\326 .
(3) ينظر: كتاب سيبويه : 1\ 369 , والأصول : 1\206 , واللمع في العربية: 58 , وشرح التسهيل لابن مالك: 2\196 .
(4) ينظر: معاني النحو : 2\222 .
(5) ينظر: اللمحة في شرح الملحة : 362-363 ,و شرح الأشموني : 1\ 481 .

ومما ورد في آيات الآخرة قوله تعالى: ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ [النحل: 89] , يوم القيامة يبعث الله تعالى في كل أمة شهيدًا عليهم من أنفسِهِم, زيادة على شهادة الرسل عليهم التي لا مَطْعَن فيها, ويكون هذا الخطاب على وجه التعريض بالتحذير لمن صدَّ من الكافرين عن سبيل الله, والنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أرسله الله تعالى إلى الأمةِ ليكون لهم هاديًا في الدنيا وشهيدًا عليهم في الآخرة, واستعمل الفعل الماضي مجازًا في معنى الاستقبال؛ لتحقق وقوعه فكأنَّه قد حصل ومضى, والقرآن الكريم نزل على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم تبيانًا أي: فيه بيانٌ للحلال والحرام وما ينتفع به المسلمون, و(تبيانًا) مفعول لأجله وهو مصدر دال على المبالغة في المصدرية ثم أُريد به اسم الفاعل فحصلت مبالغتان, ولا يوجد مصدر على زنة (تِفعال) بكسر التاء إلَّا (تِبيان) وهو بمعنى البيان, وما سوى ذلك من المصادر على هذه الزِنة يكون بفتح التاء[1] .

وفي الآية المباركة ورد المصدر (تبيانًا) منصوبًا؛ لأنَّه مفعولٌ له بمعنى البيان و(لكل شيء) جار ومجرور ومضاف إليه, والواو حرف عطف, والمصادر في المواضع الثلاثة (هدى, رحمة, بشرى) مفعول لأجلهِ معطوفة على(تبيانًا) منصوبة مثله, و(للمسلمين) جار ومجرور متعلق ببشرى وعلامة جره الياء[2].

وقد قُيِّدت الجملة الفعليَّة الخبريَّة بالمفعول لأجلهِ؛ لأنَّ فيها بيان العذر الذي من أجله وقع الفعل المتمثل بنزول القرآن الكريم على نبينا محمد صلى الله عليه و آله وسلم, ولو حُذِف المفعول لأجلهِ في هذا الخطاب, لما عَرَفَ السامعُ سبب التنزيل, وجاء المفعولُ لأجلهِ مستوفيًا لشروطه التي ذكرها النحويون فكان منصوبًا.

5- التقييد بالمفعول معه :

المفعول معه يعرِّفه النحويون بتعريفاتٍ كثيرةٍ تكاد تجتمع على معنى واحد, وهو اسم منصوب فضلة, يأتي بعد واو المعية (واو المصاحبة), تالية لجملةٍ ذات فعل, أو ذات اسم فيه معنى الفعل, وحروفه, نحو: (ما صنعت وأباك), و(سرت والنيل), و(أنا سائر والنيل)[3].

---

[1] ينظر: كتاب التفسير البسيط: 13\170-171 , البحر المحيط : 6\579, التحرير والتنوير : 14\251-252

[2] الجدول في إعراب القرآن : 7\373 .

[3] ينظر: الإيضاح العضدي : 193 , الجنى الداني : 155 , وأوضح المسالك: 2\ 212 ,و شرح التصريح : 1\528 , شرح كتاب الحدود للفاكهي : 221 .

فالفعل في ترابطه مع المفعول معه يحتاج إلى رابطٍ وهذا الرابط هو واو المعية, وهذه الواو في الأصل واو عاطفة تحمل معنيين (العطف, الجمع), فلما أُريد بها التنصيص على المعية خُلعت عنها دلالة العطف وبقيت دلالة الجمع[1].

واختلف النحويون في عامل النصب في المفعول معه, فذهبَ البصريون إلى أنَّ العامل فيه هو الفعل المتقدِّم, أو شبهه بواسطة الواو, على حين أنَّ الكوفيين قد ذهبوا إلى أنَّه منصوب على الخلاف, وذهب أبو إسحاق الزجاج إلى أنَّه منصوب بعامل مقدر؛ لأنَّ الفعل لا يعمل في المفعول وبينهما الواو[2].

فالمفعول معه لابدَّ أن تجتمع فيه ثلاثة أشياء, وهي: أن يكون فضلة, وأن يأتي بعد واو المعية, وأن تُسبق الواو بفعلٍ أو ما فيه معنى الفعل وحروفه, كقوله تعالى : ﴿ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ﴾ [الفرقان: 18], لمَّا يقفُ الناسُ يوم القيامةِ يوبِّخ الله تعالى الكافرين ليقع جوابهم بالتبري من إضلالهم , ويستعيذون بالله أن يكونوا مُضلِين, فيقولون: (بل أنت أجدت عليهم بنعمك ومتَّعتهم وآباءهم فبدل أن يشكروك على هذه النعم كانت سببًا لكفرِهم ونسيانهِم الذكر), والمشركون الذين نسوا الذكر هم الذين بلغتهم رسالة النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم, والذكر هو القرآن الكريم, وكفران نعم الله عليهم قد حصل من آباءهم الذين سنُّوا لهم عبادة الأصنام, وهذا تعريض بشناعة فعل الإشراك بالله ولو قبل مجيء الدعوة المحمدية, وبهذا يتضح أنَّ الضمير في (نسوا , كانوا) يعود على الظالمين المكذبِين, والنسيان هنا مستعار لمعنى : الإعراض عن عمدٍ لما جاء به رسول الله من الهدى, وبذلك أدى هذا الإعراض إلى الهلاك وهو آخر شيء يبلغه الإنسان من سوء حال[3].

فقد وردت لفظة(آباءهم) مسبوقة بالواو التي بمعنى مع و(آباءهم) مفعول معه فضلة منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره وهو مضاف وضمير الغائبين هم مضاف إليه[4].

وجاء المفعول معه(وآباءهم) مقيّدًا للجملة الفعليَّة الخبريَّة, وقد أضاف معنًى جديدًا للجملةِ فكان هذا الإمتاع للمشركين مع آباءهم وهذا أشبه بتوبيخ لهم على جحدهم نعم الله تعالى فكانوا قومًا بورًا, وجوَّز أصحاب علوم القرآن أن تكون الواو

---

(1) ينظر: بناء الجملة العربية : 153 .
(2) ينظر: أسرار العربية : 145 , التبيين عن مذاهب النحويين : 379 .
(3) ينظر: الكشاف : 3\270 , والمحرر الوجيز: 4\203 ,والتحرير والتنوير: 18\338-339 .
(4) ينظر:. اعراب القرآن وبيانه: 6\681

عاطفة[1], وبذلك يكون المعنى هو الجمع بين المشركين وآبائهم في التَّمتع بنعمِ اللهِ تعالى عليهِم , وحينئذٍ لا شاهد لنا فيه.

[1] ينظر: اعراب القرآن وبيانه: 6\681, وحدائق الروح والريحان :19\513.

الفصــلُ الثَّانـي

الجملةُ الإنشائيَّةُ في آياتِ الآخرةِ

الجملةُ الإنشائيةُ في آياتِ الآخرةِ

توطئة :

بعدَ البحثِ في المعاجمِ اللُّغويةِ يتبيّن لنا أنَّ الإنشاءَ جاءَ في اللُّغةِ بمعانٍ عديدةٍ, ومنها:

1- الابتداء: جاء في العين :((وأنشأتُ حديثًا: ابتدأتُ))[1].

2- الخَلْق: قال ابن منظور : ((أنشأهُ الله: خَلَقَهُ ... وأنشأَ اللهُ الخلقَ أي ابتدأَ خَلقَهم, وفي التنزيل العزيز: □ **پ پ ڀ ڀ ڀ** □ [النجم: 47], أي البعثة))[2].

3- الإحداث : ورد في الفروق اللُّغوية ((أنَّ الإنشاء هُو الإحداث حالًا بعد حال من غير احتذاء على مِثال, ومنه يقالُ نشأ الغلام وهو ناشئ إذا نما وزاد شيئًا فشيئاً والاسم النشوء))[3]

4- الارتفاع: ومنه أنشأ الله تعالى السحاب, أي رفعه[4].

5- وبمعنى الإيجاد من غير سبق مثال[5].

ونلاحظ أنَّ المعاني اللُّغوية للإنشاء (خلق, وإيجاد, وابتداء, وارتفاع ,وإحداث) تطورت فيما بعد فأصبحت تُطلَق على الكلام الَّذي ليس لنسبته خارج تطابقه هذه النسبة أو لا تطابقه[6] .

والإنشاء اصطلاحًا: هو قَسيمُ الخبرِ, فلمَّا كان الخبرُ يحتملُ التصديق والتكذيب, فالإنشاء هو ما اقترن معناه بلفظه, ولا يحتمل التصديق والتكذيب[7], فالكلام الإنشائي لا يتطلب صِدقًا أو كذبًا؛ لأنَّه ليس لمعنى لفظه قبل النطق به وجود خارجي يطابقه أو لا يطابقه[8] .

فالإنشاء هو الكلام الذي يُحدِثه المُتكلِّم على أنْ يكون مقترنًا معناه بلفظهِ, فإن تأخَّر وجود معناه عن وجود لفظه فهو الطَّلب نحو: (ضعْ كتابك), وإن اقترن وجود

---

(1) 6\ 288 ,(نشأ).
(2) لسان العرب : 1\170, (نشأ).
(3) الفروق اللغوية : 134,(نشأ).
(4) ينظر: تاج العروس : 1\466 (نشأ).
(5) ينظر : الفروق اللغوية: 134, والكليات : 197(نشأ)
(6) ينظر: المعجم الوسيط : 2\920 .
(7) ينظر:, نهاية السول شرح منهاج الوصول:127 , وهمع الهوامع : 1\53
(8) ينظر: علم المعاني:69 .

معناه بوجود لفظه فهو الإنشاء نحو: (بعتُ لك), ففي الجملة الأولى أمر صادر من المتكلِّم الَّذي أنشأ هذه الجملة ويسمى هذا بالإنشاء الطَّلبي, وفي الجملة الثَّانية (بعت لك) فقد اقترن البيع مع قول المتكلِّم وهذا ما يسمى بالإنشاء غير الطلبي[1].

ويُقسَمُ الإنشاء على قسمين[2] :

القِسمُ الأوَّلُ : الإنشاء الطَّلبي: هو الكلام الَّذي ينشُئه المُتكلِّم فيستدعي شيئًا غير حاصل وقت النطق, أي الطلب والمطلوب غير حاصل؛ لأنَّ طلب ما هو موجود لا فائدة منه, فالطلب يتعلق بإرادة المتكلِّم والمطلوب يتعلق بالسامع كقولك: (اكتبِ الدرسَ), فإنَّ هذا القول يستدعي شيئًا غير حاصل عند النطق به, ولو كان حاصلًا لكان الكلام له فائدة, والإنشاء الطلبي كثيرُ الأنواعِ ك(الأمرِ, والنهي, والتمني, والتَّرجي, والنداء, والدعاء, والاستفهام) .

القِسمُ الثَّاني: الإنشاء غير الطلبي : هو مالا يستدعي أمرًا حاصلًا عند النطق, ومن صيغه (المدح والذم, والقسم, والتعجب, والرجاء, وصيغ العقود, وكذلك ربَّ, ولعلَّ, وكم الخبرية).

إنَّ كتب النحويين الأوائل مثل كتاب سيبويه قد وضِعت حِفاظًا للُّغة العربيَّة, وصون اللسان من الخطأ, إلى جانب ذلك قد أحسَّ النحويون إحساسًا دقيقًا بعلمِ البلاغة, فذهبوا إلى تحليلِ الكلام العربي والوقوف على أسرارهِ وتراكيبه, فكانت كتبهم تُمثِّل موسوعة تضمُّ كثيرًا من الموضوعات اللُّغوية ومنها الأساليب الإنشائية, إذ كانت على صلة وثيقة بعلم النحو[3], فكان النحو آنذاك متداخلًا مع الفنون اللغوية الأخرى يثري بعضها بعضًا, فاللُّغة والنحو والبلاغة كلُّها روافد تصب في مجرى واحد وهو إثراء العربيَّة.

ولقد عدَّ النحويون دراسة أنواع الأساليب الإنشائية خارج مجال عناياتهم؛ وذلك لدراستهم ما يخدم بحوثهم ونظرياتهم اللُّغوية القائمة على التداخلِ مع الفنون الأخرى, على حين تناول البلاغيون أنواع الأساليب الإنشائية وأفردوا لها عنوانات أشبعوا دراستها في كتبِهم, فكان للإنشاء الطلبي نصيب وافر منها, أمَّا الإنشاء غير الطلبي فيبدو أنَّ اهتماهم به أقل من سابقه؛ لأنَّه صيغة في الأصلِ أخبار نقلت إلى

---

(1) ينظر: الأساليب الإنشائية في النحو العربي : 24 .
(2) ينظر: أساليب بلاغية : 107, وجواهر البلاغة : 69
(3) ينظر: اساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: 25-26 .

الإنشاء[1], على حين أنَّ النحويين الأوائل اعتدُّوا بمباحث الإنشاء غير الطلبي حتى غدت أبوابًا خاصة في كتبِهم[2].

والإنشاء الطلبي هو أن يستدعِي الكلام مطلوبًا غير حاصل في وقت الطلب ليحصل؛ لأنَّ ما هو موجود أو حاصل لا يُطلب, فلا فائدة منه, ومن أنواعه: (الأمر, والنهي, والدعاء, والتمني, والتَّرجي, والاستفهام, والعرض والتحضيض[3], وكل هذه الأساليب تستدعي أمرًا غير حاصل عند المتكلِّم, أمَّا إذا كان الأمر حاصلًا عنده امتنع اجراؤها فلا تعمل عملها الحقيقي, وتولِّد معاني جديدة بحسب القرائن في السياق وما يناسب المقام[4].

ويبدو أنَّ تسمية هذه الأساليب الإنشائيَّة بالطلبيَّة؛ أنَّها تكشف عن إرادة المتكلِّم بطلب شيء كأن يكون أمرًا, أو نهيًا, أو استفهامًا أو دعاءً.

وبذلك فالجملة الإنشائيَّة هي :((المركب التام الذي لا يحتمل الصدق والكذب؛ لأنَّه ليس حكاية عن الواقع حتى يكون صادقًا بالمطابقة له وكاذبًا بعدهما))[5] .

ويفرّق ابن الحاجب بيّنَ الجملة الخبريَّة والإنشائيَّة إذ يقول: ((فالخبريَّة: كل جملة متعلق علم تحقيقا أو تقديرًا, والإنشائيَّة: كلُّ جملة عن نفس المعنى من غير اعتبار تعلُّق العلم به))[6].

وسنتحدَّث في هذا الفصل عن الإنشاء الطلبي؛ لأنَّه من الموضوعات المهمة التي عالجها النحويون في مواضعٍ متفرقةٍ من كتبهم حتى استقلال النحو عن البلاغة فأصبحت تُدرَّس في كتبِ البلاغيين.

---

(1) ينظر : جواهر البلاغة :80 .
(2) ينظر : الأساليب الإنشائية في التوقيعات المهدوية : 25 .
(3) ينظر: عروس الأفراح : 1\420 ..
(4) ينظر : المطول : 224 .
(5) ينظر: جامع العلوم في اصطلاحات الفنون : 1\ 281 .
(6) أمالي ابن الحاجب: 2\781.

المبحثُ الأوَّلُ : أسلوبُ الاستفهامِ

الاستفهام لغة : قيل فهمت الشيء فَهَمًا وفَهْمًا أي: عرفته وعقلته, وفهَّمت فلانًا وأفهمته أي: عرَّفته , ورجل فَهَم أي: سريع الفهم[1] .

جاء في الصحاح((فَهِمتُ الشيء فَهْمًا وفَهامِيةً: علمته, وفلان فَهِمٌ وقد استَفهَمَنِي الشيء فأفهَمتُهُ, وفهَّمتُهُ تفهيمًا, وتفهَّم الكلام إذا فهمه شيئًا بعد شيء))[2], وذكرَ ابن فارس أنَّ (الفاء, والهاء, والميم) أصلٌ واحد وهو العلم بالشيء[3], وذهبَ بعض اللُّغويين إلى أنَّ الاستخبار والاستفهام والاستعلام بمعنى واحد وهو طلب خبر ما ليس عند المستفهِم أو المستخبِر[4], وقيل: إنَّ بين الاستخبار والاستفهام أدنى فرق, وهو أنَّ الاستخبار سابق للاستفهام؛ لأنَّك تستخبر فتُجاب بشيء فربما فهمته وربما لم تفهمه, فإذا سألت ثانية فأنت مستفهم[5], وفرَّق أبو هلال العسكري(ت395هـ) بين الاستفهام والسؤال فقال: :((الفرق بين الاستفهام والسؤال: أنَّ الاستفهام لا يكون إلَّا لما يجهله المُستفهِم أو يشكُّ فيه؛ وذلك أنَّ المُستفهِم طالب لأن يفهم ويجوز أن يكون السائِل يسألُ عمَّا يعلم وعمَّا لا يعلم))[6].

الاستفهام اصطلاحًا :

إنَّ مفهومَ الاستفهامِ في عرفِ النحويين لا يَخرج عن معناه اللُّغوي, فهو يعني طلب الفِهم من الغير على وجهِ الاستعلام[7], وعرَّفه من البلاغيين السبكي(773هـ) بأنَّه ((طلب الفهم))[8].

---

(1) ينظر: العين : 4\61 , وتهذيب اللغة : 6\177 ,(فهم)
(2) الصحاح : 5\2005,(فهم)
(3) ينظر: مقاييس اللغة : 4\405 ,(فهم)
(4) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة :134 , و أمالي ابن الشجري : 1\400 ,(فهم)
(5) ينظر : أمالي ابن الشجري : 1\400.
(6) الفروق اللغوية : 48.
(7) ينظر: رسالة الحدود في النحو: 73, واللباب في علل البناء والإعراب : 2\129, وشرح المفصل لابن يعيش : 5\99 .
(8) عروس الأفراح : 1\460 .

والاستفهام هو أسلوبٌ إنشائيٌّ طلبي وهو عمدة أنواع الطلب, ومفاده طلب العلم لشيء لم يكن معلومًا من قبل[1], لذلك لزم أن يكون حقيقًا صادرًا من شاكٍّ مصدِّقٍ بإمكان الإعلام؛ لأنَّ غير الشاك إذا استفهم يلزمُ تحصيل الحاصل, وإذا لم يصدَّق بإمكان الإعلام انتفت فائدة الاستفهام[2] .

والاستفهام أكثر الأساليب الإنشائية خروجًا عن معناها الحقيقي في القرآن الكريم؛ لأنَّ المستفهِم شاك غير عالم بالأمر الذي يستفهِم عنه, والله تعالى ينتفي ذلك عنه؛ لأنَّه عالم بأحوال خلقه, واذا استفهَم فإنَّ الاستفهام يخرج لمعانٍ مجازيةٍ كالتوبيخِ والتقريرِ للمخاطبِ[3].

أدوات الاستفهام:

الاستفهام هو طلب الفهم ويتحصَّل بواحدةٍ من الأدواتِ التي تتصدَّر الجملة, وهي قسمان: حروف وأسماء, وسنوردها في مواضعِ تطبيقها في آيات الآخرة كالآتي:

المطلب الأول : حرفا الاستفهام

1- الهمزة : وتسمى عند بعض النحويين (ألفًا)[4], وهي أمُّ الباب والأصل فيه, يقول سيبويه : ((إنَّها حرف الاستفهام الذي لا يزول عنه إلى غيره وليس للاستفهام في الأصل غيره))[5], لذلك هي أقوى أدوات الاستفهام وأوسعها استعمالًا[6], ولها الصدارة في الكلام, ولأصالتها وقوتها فلا يأتي من أدواتِ الاستفهامِ متصدِّرًا لحروف العطف(الفاء, وثم, والواو) إلَّا هي[7].

والهمزة حرف استفهام مُشترك يدخل على الأسماءِ والأفعال لطلب التصديق نحو: (أزيدٌ قائمٌ؟) فتجيب بنعم أو لا, أو يُطلب بها الاستفهام التصوري نحو: (أزيد عندك أم عمرو؟), فتُجيب بالتعيين (زيد) أو (عمرو)[8].

وتختصُّ همزة الاستفهام بالدخول على الجملةِ المثبتة والمنفية[1], وعلى جملة الشرط نحو قولك: ((أ إن تأتني آتك, ولا تكتفي بمن لأنَّها حرف جزاء))[2] .

---

(1) ينظر: جواهر البلاغة : 78 .
(2) ينظر: البرهان في علوم القرآن : 2\327 , والإتقان في علوم القرآن : 3\267 .
(3) ينظر: الجمل في النحو : 326 , والمقتضب : 3\292.
(4) ينظر: الجمل في النحو: 251 , كتاب سيبويه: 1\99 , المقتضب : 2\91 .
(5) كتاب سيبويه : 1\99 .
(6) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش: 1\217, والجنى الداني : 31 .
(7) ينظر: أمالي ابن الشجري: 1\400, شرح المفصل لابن يعيش: 5\100, والجنى الداني : 31.
(8) ينظر: الجنى الداني : 1\30, ومعاني النحو : 4\232 .

وجاءت الهمزة في آيات الآخرة داخلة على الجملة المثبتة والمنفية في مواضعٍ كثيرةٍ, ومما ورد منها بعد إثبات قوله تعالى: ﴿ ڈ ژ ژ ڑ ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ﴾ [الفرقان: 17] واختلفت القراءات في (يحشرهم) فقرأ الجمهور :((نحشرهم بالنون ويقول بالياء ففيه التفات من التكلّمِ إلى الغيبةِ, وقرأه ابن كثير وأبو جعفر ويعقوب يحشرهم و فيقول لهما بالياء, وقرأ ابن عامر نحشرهم ونقول كليهما بالنون))[3].

وهذا مشهد من مشاهد يوم القيامة إذ يحشر الله تعالى عبدة الأصنام والأوثان للحساب, ويكون هذا الحشر مظهرًا من مظاهر الخوف والفزع لهم إذ يشاهدون خيبتهم في آلهتهم التي ظنوها تنجيهم في يوم القيامة من العذاب, فيرون حقارتها بين يدي الله الواحد وتبرؤها منهم, وشهادتها بكفرانهم بنعمة الله عليهم, وصدَّهم عن القرآن الكريم وإتباع سبيل الهدى, فيتبرأ منهم ما عبدوهم في الدنيا[4], واختلف المفسرون في الموقف المجيب ((فقال جمهورُ المفسرين هو كلُّ مَن ظلم بأن عبد ممن يعقل كالملائكة وعزير وعيسى وغيرهم، وقال الضحاك وعكرمة الموقف المجيب الأصنام التي لا تعقل يقدرها الله تعالى يومئذ على هذه المقالة ويجيء خزي الكفرة لذلك أبلغ))[5] .

وقد جاءت (ما) للعقلاء في (وما يعبدون), أمَّا أنَّها أُطلقت عليهم حقيقة, أو مجازًا على الوصف كأنَّه قيل: أو معبوديهم, وقال بعضهم: المراد بـ(ما) في الآية المباركة يشمل العقلاء وغيرهم؛ لأنَّ (ما) كلمة موضوعة للكل, ودليل ذلك أنَّك إذا رأيت شبحًا من بعيد قلت: ما هو؟, أو لأنَّه أُريد بها الوصف فلا تختصُّ حينئذٍ بغير العقلاء, كما إذا أُريد بها الذات, أو لتغليب الأصنام على غيرها؛ تنبيها على بعد استحقاقهم للعبادة, وتنزيلهم منزلة من لا حول له ولا قوة, أو اعتبارًا لغلبة عبدتها وكثرتهم, فيحشرهم الله جميعًا تبكيتًا وتقريعًا لهم[6].

الاستفهام كما هو معلوم طلب الفهم لمن ليس عندَه الخبر, لكن في القرآن الكريم فيه عدول عن هذا الأصل؛ لأنَّ الله تعالى عالم بكلِّ شيءٍ فلا يستفهم خلقه, فمجيء الاستفهام في هذه الآية المباركة ليس عن الفعل ووجوده؛ لأنَّه لولا صدور الفعل من هؤلاء المشركين لما صدر هذا العتاب, وإنَّما هو ((عن متوليه، فلا بد من ذكره

---

(1) ينظر: التطبيق النحوي: 301 .
(2) كتاب سيبويه: 3\82 .
(3) التحرير والتنوير : 18\337 .
(4) ينظر: إرشاد العقل السليم: 6\208.
(5) المحرر الوجيز: 4\204 .
(6) ينظر: روح المعاني: 9\ 437.

وإيلائه حرف الاستفهام، حتى يعلم أنه المسؤول عنه, فإن قلت: (فالله سبحانه قد سبق علمه بالمسؤول عنه، فما فائدة هذا السؤال؟) قلت: فائدته أن يجيبوا بما أجابوا به، حتى يبكت عبدتهم بتكذيبهم إياهم، فيبهتوا وينخذلوا وتزيد حسرتهم، ويكون ذلك نوعًا مما يلحقهم من غضب الله وعذابه، ويغتبط المؤمنون ويفرحوا بحالهم ونجاتهم من فضيحة أولئك))[1] .

وجاء الاستفهام في الآية المباركة تقريريًا يراد منه حمل المخاطب على الاعتراف بشيء قد استقرَّ عنده, وقد وردت الهمزة متصدِّرة لجملة الاستفهام؛ لأنَّها لا يليها إلَّا المستفهَم عنه اسمًا كان أم فعلًا[2].

ورُكِّبت جملة الاستفهام من (الهمزة) التي جاءت للاستفهام التقريري, و(أنتم) ضمير منفصل في محلِ رفع مبتدأ, و(أضلَلْتُم) جملة فعليَّة في محلِ رفع خبر لأنتم و(عبادي) مفعول به منصوب, و(هؤلاء) اسم إشارة صفة لعبادي أي : المشار إليهم, أو بدل من عبادي, و(أم) حرف عطف وما بعدها معطوف على ما قبلها[3], ومجيء (أم) بعد همزة الاستفهام يقتضي بكونها عاطفة معادِلة لها, فتكون بمعنى (أيهما, أيهم, أيهينَّ), ويقتضي جواب الاستفهام في هذا الخطاب التعيين؛ لأنَّه أُريد بهزة الاستفهام التصور لا التصديق[4].

وجملة الاستفهام في الآيةِ الكريمةِ فيها عدولٌ عن الأصلِ الَّذي وهو(طلب الفهم) إلى دلالة مجازية هي التقرير والتوبيخ, والمعنى هو : إن كان إشراكهم وضلالهم بسبب دعوتكم لهم إلى عبادتكم أم هم ضلوا السبيل؟ وهو استنطاق واستشهاد منهم على إشراكهم لأنَّ الإضلال واقع والسؤال عن فاعلهِ.

وأمَّا مجيء الهمزة بعد نفي فيتمثل في قوله تعالى : ﴿ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ﴾ [الحديد: 14] , يصور الله سبحانه تعالى مشهدًا من مشاهدِ يوم القيامة, إذ ينادي المنافقون والمنافقات الَّذين آمنوا فيقولون (ألم نكن معكم) والمعية هنا أُطلِقَت على مشاركة هؤلاء المنافقين أعمال الإسلام من الشهادة والعبادات, فهم اظهروا الإيمان وابطنوا الكفر والحقد على المؤمنين, فتوهموا أنَّ المعاملة في الآخرة تجري على حسبِ ظاهر الأعمال في الدُّنيا, ولم يعلموا أنَّ هذه الصور ماهي إلَّا مكملات للدين قوامها الإيمان في القلب[5], فيُجيب المؤمنون

---

(1) الكشاف : 3\ 269
(2) ينظر: كتاب سيبويه: 3\171.
(3) ينظر: اعراب القرآن وبيانه : 6\681 .
(4) ينظر: أمالي ابن الشجري : 3\106 .
(5) ينظر: التحرير والتنوير: 27\385 .

نـداء هؤلاء المنـافقين بـ(بلى), ثم يستدركون قولهم بأنَّ المنافقين استعملوا أنفسهم في الفتنة, وتربصوا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين المكائد, والتشكيك في صدق نبوة الرسول الكريم, و الاغترار بما كانت تسوَّله أنفسهم, فغرَّهم الشيطان الغرور[1], و(غرور) على وزن(فَعُول) وهو صيغة مبالغة وكُنيَّ الشيطان به لأنَّه يغري ابن آدم كثيرًا[2].

فرُكِّبت جملة الاستفهام من الهمزة في صـدرها, و(لم) حـرف نفي وجـزم وقـلب, و(نكن) فعل مضارع ناقص مجزوم واسمه مستتر تقديره (نحن), و(معكم) ظرف متعلَّق بمحذوف خبر, وجملة الاستفهام إمَّا أن تكون منصوبة بقولٍ مقدر أو مفسِّرة للنداء لا محل لها من الإعراب[3].

والاستفهام في هذا الخطاب القرآني جاء لغرض التقرير أي: كناية عن التعبيرِ عن مرادهم وهو اللحاق بهم والانضمام إليهم كما كانوا معهم في الحياة الدُّنيا في ظاهر أعمال الإسلام, وهذه المعية لا تعني بالضرورة أن يكونوا منهم, أنَّهم معهم في المكان نفسه, لكنَّهم ليسوا منهم فشتان بين المؤمنين والمنافقين, ولو قال المنافقون: ألم نكن منكم؟ لأجاب المؤمنون بكلا؛ لأنَّ المنافق يعمل بظاهر الإسلام ويكتم كفره وحقده وحسده[4].

وقد وقعت (بلى) في هذا الخطاب ((جوابًا لاستفهام دخل عليه نفي حقيقة فيصير معناها التصديق لما قبلها كقولك :ألم أكن صديقك ؟ألم أحسن إليك؟ فتقول بلى أي كنت صديقي))[5], لذلك أفاد حرف الجواب (بلى) في سياق الخطاب القرآني معنى:(كنتم معنا لكنكم ليسوا منا).

2- هل : حرف استفهام مبني على السكون لا محل له من الإعراب وضِع ((لطلب التصديق الإيجابي دون التصور ودون التصديق السلبي, فيمتنع نحو: (هل زيدًا ضربت)؛ لأنَّ تقديم الاسم يشعر بحصول التصديق بنفس النسبة ونحو: (هل زيد قائم أم عمرو) إذا أريد بـ(أم المتصلة) وهل لم يقم زيد ونظيرها في الاختصاص بطلب التصديق أم المنقطعة وعكسهما أم المتصلة))[6], وقد عدَّها سيبويه من الحروف التي لا يُذكر بعدها إلَّا الفعل, فلا يليها الاسم في جملة فعلية؛ لأنَّ تقديم الاسم في

---

(1) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج : 5\125 .
(2) المصدر السابق : والصفحة نفسها .
(3) ينظر: الدر المصون : 10\245 , وإعراب القرآن وبيانه : 9\463 .
(4) ينظر : لمسات بيانية في نصوص من التنزيل : 218 .
(5) البرهان في علوم القرآن : 4\261.
(6) مغني اللبيب :2\ 456-457 .

الجملة يُشعِر بحصول التصديق بنفس النسبة[1], وعند الرمَّاني هي من الحروف الهوامل فقال:((وهي من الحروف الهوامل؛ لأنَّها لا تختصّ بأحد القبلين ولها موضعان: أحدهما: (أن تكون استفهامًا عن حقيقة الخبر وجوابها نعم أو لا), وذلك قولك : هل قام زيد...والثَّاني : (أن تكون بمعنى قد) وذلك قوله تعالى: ﴿ۈ ۇ ۆ ۆ ۈ ﴾[2]))[3].

وتفترق هل عن الهمزة في خصائص عديدة منها[4] :

1- استعمالها في الإثبات دون النفي, والشرط, وإنَّ المؤكِّدة .

2- أنَّها تقع بعد حروف العطف (الفاء, والواو, وثم), وتعاد بعدهما كقوله تعالى : ﴿ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ﴾ [الرعد: من16] .

3- تدخلُ على الفعلِ المضارع فتخلصه للاستقبال نحو: هل تسافر؟

واستعملت (هل) للاستفهام في آيات الآخرة في مواضع معدودة, وقد كانت الجملة بعدها فعليَّة في أكثر مواضعها, وجميع جملها جاءت على أصل الرتبة في اجرائها ومنها قوله تعالى : ﴿ ئې ئې ئى ئى ئد ئد ی ی ی ی ﴾ [ق: 30], قرأ الجمهور من القرّاء وحفص عن عاصم (نقول) بالنون, وهو على الالتفات من التكلُّمِ إلى الغيبةِ وذلك بتبديل طريق الإخبار عن غائبٍ في الحديثِ إلى خطابٍ حاضر, وقرأ آخرون ومنهم نافع وعاصم في رواية أبي بكر بالياء(يقول) والمعنى (يقول الله تعالى), وبذلك أسند القول إلى الله دون واسطة, كما يقال القرآن كتاب الله[5].

والاستفهام في الآيةِ المباركة تقرير وتعريض لا حقيقة؛ لأنَّ الله تعالى لا يستفهم خلقه عن شيء عالم بأحوال جهنم, فجاء الاستفهام في سؤال جهنم وجوابها ((من باب التخييل الَّذي يقصد به تصوير المعنى في القلب وتثبيته، وفيه معنيان، أحدهما: أنها تمتلئ مع اتساعها وتباعد أطرافها حتى لا يسعها شيء ولا يزاد على امتلائِها، لقوله تعالى: ﴿ ں ڻ﴾[6] والثَّاني: أنَّها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها موضع للمزيد, ويجوز أن يكون (هَلْ مِنْ مَزِيدٍ) استكثارًا للداخلين فيها واستبعادًا

---

(1) ينظر: كتاب سيبويه : 1\101 .
(2) سورة الإنسان: الآية 1.
(3) معاني الحروف :101 .
(4) ينظر: حروف المعاني: 2 , والجنى الداني:342-346, و مغني اللبيب:2\ 457 .
(5) ينظر: المحرر الوجيز: 5\165 , والتحرير والتنوير: 26\317 .
(6) سورة الأعراف: الآية 18.

للزيادة عليهم لفرط كثرتهم, أو طلبًا للزيادة غيظًا على العصاة))[1], وقيل هذا السؤال والجواب صادر من جهنم حقيقة, وقيل هو على حذف مضافٍ أي: نقول لخزنة جهنم[2], و(مزيد) مصدر ميمي ويعني الزيادة مثل المجيد والحميد, ويجوز أن يكون اسم مفعول من (زاد) أي: هل من جماعة آخرين يلقون في[3],و(يوم) ظرف زمان متعلِّق بقولهِ تعالى: ﴿ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﴾ [ق: من28] أي قال لهم في ذلك القول يوم يقول قولًا آخر لجهنم هل امتلأت؟ , وهذا القول هو ترويع وتهديد للكافرين الَّذين ظنوا أن كثرة أعدادهم يضيق بها سعة, فيطمعُ بعضهم أن يكون ممن لا مكان له فيها[4].

وقد ورد الاستفهام بـ(هل) في موضعين أحدهما: هو دخوله على الجملة الفعليَّة (هل امتلأت), المكوَّنة من حرف الاستفهام (هل) الداخلة على الفعل الماضي (امتلأت), وهو فعل ماضٍ مبني على السكون لاتصاله بتاء الفاعل, وبذلك جاءت (هل) على أصل وضعها وهو الدخول على الفعل, والثَّاني: هو دخولها على الجملة الاسميَّة (هل من مزيدٍ) , فـ(من) حرف جر زائد و(مزيدٍ) مجرور لفظًا مرفوع محلًا على الابتداء وخبره محذوف تقديره موجود[5].

وسبقت الإشارة إلى أنَّ (هل) مختصَّة بطلب التصديق وتخليص المضارع للاستقبال لذلك اختصَّ دخولها على الفعل لفظًا وتقديرًا, والعدول عن أصلها ما هو إلا لنكتة بلاغية وهو أن يجعل ما سيوجد كأنَّه حاصل موجود اهتمامًا للرغبة في تحقيق وقوعه[6], وبذلك كان دخولها على الاسم أبلغ من الفعل ((لأنَّ إبراز ما سيتجدد وهو الفعل في قالب الثابت المستقر، بحيث تكون الجملة اسميَّة، والمبتدأ والخبر فيها اسمان (أدل على كمال العناية بحصوله) من إبقائه على أصله من الإتيان بالفعل))[7].

ومنها أيضًا قوله تعالى: ﴿ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﴾ [الشعراء: 92-93], وهو خطاب صادر من الملائكة إلى المشركين أي: أين آلهتكم و أصنامكم التي كنتم تعبدونها وتزعمون أنَّهم شفعاء لكم يوم القيامة, هل يدفعون عنكم ما تشاهدون اليوم

---

(1) الكشاف : 4\389 .
(2) ينظر: البحر المحيط في التفسير : 9\538 .
(3) ينظر: التحرير والتنوير: 26\318 .
(4) ينظر: المحرر الوجيز: 5\165.
(5) ينظر: إعراب القرآن وبيانه : 9\293 .
(6) ينظر: البلاغة العربية : 1\262 .
(7) عروس الأفراح : 1\439 .

من عذاب؟ أو يدفعونه عن أنفسهم؟, والسؤال هنا تقريع وتوبيخ لا يراد منه جواب, لذلك قال تعالى: ﴿ ﴾ [الشعراء: 94] أي : أُلقوا في جهنم[1].

وقد جاءت جملةُ الاستفهامِ في الآيةِ المباركةِ (هل ينصرونكم) مركَّبة من حرف الاستفهام (هل) والفعل المضارع وفاعله ومفعوله (ينصرونكم), والاستفهام هنا مجازي خرج لغرض التوبيخ والتوقيف على الخطأ, إنكار لما ظنه المشركون بأنَّ الأصنام تنصرهم يوم القيامة وتدفع عنهم العذاب, وجاءت (أو) للتخيير في التوبيخ والتخطئة, أي : هل كنتم مخطئين في طلب نصرها؟ أو في الأقل هل تستطيع أن تنصر نفسها حين يلقي الله تعالى بها في النار بمرأى من عبدتها[2].

---

(1) ينظر: روح المعاني : 10\101 .

(2) ينظر: التحرير والتنوير: 19\151 .

المطلب الثَّاني : أسماء الاستفهام

1- مَنْ : وهي اسم استفهام يُستعمل للسؤال عن العاقل, قال سيبويه: ((ومَن وهي للمسألة عن الأناسي))[1], وذكرها المبرِّد فقال : ((فأمَّا مَنْ فإنَّه لا يعني بها في خبر ولا استفهام ولا جزاء إلَّا ما يعقل, لا تقول في جواب من عندك فرس ولا متاع إنَّما تقول زيد أو هند))[2].

ومن البلاغيين مَن ذهب إلى أنَّ مَنْ للسؤالِ عن الجنسِ من ذوي العِلم, قال السكاكي: ((وأمَّا مَنْ فللسؤال عن الجنس من ذوي العلم تقول مَنْ جبريل بمعنى أبشر هو؟ أم ملك؟ أم جني؟ وكذا مَن إبليس؟ ومَن فلان؟))[3] .

وقد تقترن (مَن) ب(ذا) وعندها تُعامل ككلمة واحدة للاستفهام عن الشخص العاقل, واختلف النحويون في توجيهِ هذا التَّركيب فذهب الكوفيون إلى أنَّ (مَن) استفهامية و(ذا) اسم موصول زائد بمعنى الَّذي, وذهب آخرون إلى أنَّها اسم واحد يدلُّ على الاستفهام[4].

ولمَن الاستفهامية ثلاثة أحوال إعرابية[5]:

أحدُها: اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ, إذا جاء بعدها فعل متعدٍّ استوفى مفعوله أو فعل لازم, أو اسم نكرة أو شبه جملة, وكذلك إذا جاء بعدها فعل ناقص.

وثانيها: تعربُ مفعولًا به مقدَّم إذا جاء بعدها فعل متعدٍ لم يستوفِ مفعوله.

وثالثها: تعرب خبرًا مقدمًا أو مبتدأ إذا جاء بعدها اسم معرفة.

---

(1) كتاب سيبويه : 4\228 .
(2) المقتضب : 2\296 .
(3) مفتاح العلوم : 311 .
(4) ينظر: مغني اللبيب :2\432 .
(5) ينظر: الأساليب النحوية – عرض وتطبيق: 28-29 .

وقد يُراد بمَن الاستفهامية أغراض أخرى[1]: كالنفي نحو قوله تعالى : ﴿ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﴾ [آل عمران:من 135] , ولا يُشترط أن يتقدَّمها الواو خلافًا لابن مالك, والدهشة والتعجب نحو قوله تعالى: ﴿ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬﯭﯮ ﴾ [يس: من52], والإلزام نحو قوله تعالى: ﴿ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﴾ [العنكبوت:من61] والتشويق والترغيب نحو قوله تعالى :﴿ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﴾ [البقرة: 245].

وقد وردت (مَن) استفهامية في آيات الآخرة في موضع واحد من سورة النساء, وهو قوله تعالى : ﴿ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﴾ [النساء: 87], لمَّا تقدَّم الإنذار والتحذير الذي تضمنه قوله تعالى: ﴿ ﴾ [النساء: 86], مؤكِّدًا للإعلام بصفة الربوبية وحال الوحدانية, والإعلام بالموت والبعث والحساب والثواب والعقاب, فالله سبحانه وتعالى يَحشُرُهم إليه لينالوا الجزاء, وإعلامًا بقسم مقدر وهو(وحقه أو وعظمته) والله العالم, و(ليجمعنَّكم) والجمع هو يوم القيامة اليوم الذي لاشكَّ فيه لإنس ولا جان, فهو حقيقة واردة حتمًا وإنْ ارتاب فيه الكفرة[2].

وقد تمثَّلت جملة الاستفهام في الآية الكريمة في قوله تعالى: ((وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا)), فالواو استئنافية و(من)اسم استفهام في محل رفع مبتدأ, و(أصدق) خبر و(من الله) جار ومجرور متعلقان بالخبر, والجملة الاستفهامية مستأنفة لا محل لها من الإعراب[3].

والاستفهام في الآية المباركة إنكاري عن أن يكون أحد أصدق من الله تعالى في قيله, وأداة الاستفهام (مَن) تضمنت معنى النفي؛ لأنَّ ((جوابه يكون على معنى النفي فيما تقتضيه حجَّة العقل فجاء هذا على المظاهرة برد الإنسان فيه حجَّة عقله وكان ذلك أبلغُ من إخباره به))[4], فالاستفهام تضمَّن معنى النفي والتقرير أي: لا أحد أصدق من الله حديثًا, والتقرير وذلك أنَّك لو حذفت الاستفهام وأقمت النفي مقامة لصح, وفائدة التعبير بالاستفهام عن النفي أنَّه أبلغ في النفي, فالاستفهام الَّذي بمعنى النفي مُشربٌ معنى التحدي كأنَّه يقول: آتوا لي أحدًا أصدق من الله حديثًا[5].

---

(1) **ينظر: البرهان في علوم القرآن:4\411 , ومعاني النحو : فاضل السامرائي : 4\267-268 .**
(2) **ينظر: المحرر الوجيز : 2\87 .**
(3) **ينظر: اعراب القرآن وبيانه : 2\282.**
(4) **كتاب التفسير البسيط : 7\25-26 .**
(5) **ينظر: تفسير العثيمين : الفاتحة والبقرة : 2\5 .**

2- مَاْ: وتكون (ما) للاستفهام عن العاقلِ وغير العاقل أي: يستفهم بها عن أيِّ شيء[1],وتكون للسؤال عن صفات العاقل قال المبرّد:((ما إنَّما تكون لذوات غير الآدميين ولصفات الآدميين تقول: مَن عندك؟ فيقول: زيد فتقول: ما زيد؟ فيقول جواد أو بخيل أو نحو ذلك))[2].

وجاءت (ما) استفهامًا في آياتِ الآخرةِ في مواطنِ كثيرةٍ, ومنها قوله تعالى في سورة الكهف: ﴿ **ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ** ﴾ [الكهف: 49], وهذا الخطاب هو في يوم القيامة حين يجمعُ اللهُ تعالى جميع الصُحف التي كُتبت بها أعمال البشر في الحياة الدنيا, فيأخذ الناس كتبهم بيمينهم وبشمالهم, وإنَّ المجرمين خائفون مما يرد فيه من أعمالهم السيئة التي عملوها في الدنيا, فيحاسبوا بها في الآخرة[3], وأجاز بعض المفسرين أن يكون المراد بقولهِ(وُضِع الكتاب) ((جعل الملائكة تلك الكتب في البين ليحاسبوا المكلفين بما فيها، وعلى هذا يجوز أن يكون المراد بالكتاب كتابًا واحدًا بأن تجمع الملائكة (عليهم السلام) صحائف الأعمال كلها في كتاب وتضعه في البين للمحاسبة))[4].

وقد تمثَّلت جملة الاستفهام في قولهِ (مَالِ هَذَا الْكِتَابِ), (ما) اسم استفهام مبتدأ, واللام حرف جر و(هذا) اسم إشارة في محل جر باللام والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر, والهاء للتنبيه, و(الكتاب) بدل أو عطف بيان والجملة مقول القول[5], والنداء هنا للندبة والتوجع من الويل و أصله نداء استعمل مجازًا وذلك بتنزيل مالا ينادى منزلة ما ينادى لقصد حضوره .

وخرج الاستفهام في الآية المباركة لغرض التعجيب, فما الاستفهامية معناها : أيَّ شيءٍ, ولهذا (الكتاب)هو صفة لما فيها من التنكير أي : ما ثبت لهذا الكتاب, إذ يتعجب الكافر لما جاء في هذه الصُحف من تسجيل لذنوبهم في الدنيا صغيرة كانت أو كبيرة .

وقد تقترن (ما) الاستفهامية ب(ذا) وحينئذٍ يكون إعرابها على الأوجه الآتية[6]:

الأوَّل : أن تكون (ما) استفهامية و(ذا) اسم إشارة نحو : ماذا الوقوف؟ .

الثَّاني : أن تكون (ما) استفهامية و(ذا) اسمًا موصولًا بمعنى الذي .

---

(1) **ينظر: كتاب سيبويه : 4\2228 , ومعاني الحروف : 59 .**
(2) **المقتضب : 2\52 .**
(3) **ينظر: جامع البيان: 15\283.**
(4) **روح المعاني : 8\ 275 .**
(5) **إعراب القرآن وبيانه: 5\617.**
(6) **ينظر: ومغني البيب : 396 .**

الثَّالث : أن يكون (ماذا) كلُّه استفهامًا على التركيبِ كقولِك: لماذا جئت؟.

الرابع : أن يكون (ماذا) كلُّه اسم جنس بمعنى شيء أو موصولًا بمعنى الَّذي .

ومنه قوله تعالى : ﴿ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ ﴾ [النمل: 84],والقول صادر من الله تعالى في موقف الحساب والجزاء, توبيخًا وإنكارًا وتقريعًا وإهانةً إلى الَّذين جحدوا رسله وآياته, فكذبوا بها من غير علمٍ أو فكرٍ أو نظرٍ يؤدي إلى إحاطة العلم بكنهها[1].

وقُرِأ بتخفيف الميم (أماذا) فجعل همزة الاستفهام داخلة على اسم الاستفهام توكيدًا له, ورُكِّبت الجملة الاستفهامية من اسم الاستفهام (ماذا) الذي يحتمل أن يكون مركَّبًا من (ما) الاستفهامية في محل رفع مبتدأ وذا اسم موصول خبر, أو أن يكون (ماذا) كلُّه اسم استفهام في محل نصب مفعول به مقدَّم لـ(تعملون), وكنتم : فعل ماضٍ ناقص, والتاء اسمها, وجملة تعملون خبرها, والجملة في محل رفع خبر لما الاستفهامية, وجملة الاستفهام قد عُطِفت على قوله تعالى :(أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي) [2].

3- كيفَ: وهي اسم استفهام مبني على الفتح, يُستفهم به عن الحال ومعناها (على أي حال)[3], فهي تستعمل كاسم مبهم للسؤال عن جميع الأحوال, يُقال: كيف أنت؟ فتقول صالح وصحيح, وآكل وشارب ونائم وقاعد, وقاعدة الأحوال أكثر من إن يحاط بها, فبقولك: (كيف) فقد أغنى عن ذكر ذلك كلَّه[4].

وقد اختلف النحويون في تسميتها فقد ذهب سيبويه إلى أنَّ كيف ظرف ومعناها على أي حال[5], على حين ذهب السيرافي إلى أنَّها اسم غير ظرف, ودليله في ذلك أنَّك إذا قلت: كيف زيد, فالجواب سمح أو صعب أو شجاع ولو قال على أي حال لقلت على حال شدة او رخاء وهذا ما يقتضيه لفظ السؤال, ولو كان ظرفًا لم يمتنع دخول حروف الجر عليها كدخولها على (متى وأين)[6], ونقل ابن هشام عن ابن مالك أنَّه ((لم يقل أحد إنَّ كيف ظرف إذ ليست زمانًا ولا مكانًا, ولكن لمَّا كانت تفسر بقولك :على أي حال لكونها سؤالًا عن الأحوال العامة سميت ظرفًا؛ لأنَّها في تأويلِ الجار والمجرور واسم الظرف يُطلق عليهما مجازًا وهو حسن ويؤيده

---

(1) ينظر: مفاتيح الغيب:24\573, والبحر المحيط في التفسير:8\270.
(2) ينظر: الدر المصون:8\644, و اللباب في علوم الكتاب: 15\204, وإعراب القرآن وبيانه: 7\262 .
(3) ينظر: المقتضب: 3\289, وتسهيل الفوائد: 242 ,شرح المفصل لابن يعيش:3\140.
(4) ينظر: الأصول في النحو : 2\136 .
(5) ينظر: كتاب سيبويه : 3\285, 4\233.
(6) ينظر: شرح كتاب سيبويه: 3\261.

الإجماع))[1], ويزيد ابن هشام في ترجيح اسميتها وهو الإخبار بها مع مباشرتها الفعل نحو: كيف أنت؟ فبالإخبار بها انتفت الحرفيَّة وبمباشرتها الفعل انتفت الفعليَّة[2].

ونفى ابن يعيش أن تكون ظرفًا فقال :((ولو كانت ظرفًا، لوقع البدلُ منها، والجوابُ عنها بالظرف, ألا ترى أن (أيْنَ) لمّا كانت ظرفًا، لم يُجَبْ عنها إلَّا بظرف، نحو: (أين أنت؟) فيقال: (في المسجد) أو (في السوقُ) ... ومما يُؤيد أنَّ (كَيْفَ) اسم لا ظرف أنَّها لو كانت ظرفًا أو في تقدير الظرف، لم يمتنع دخول حروف الجر عليها، كما لم يمتنع دخولُها على (أَيْنَ) ومَتَى))[3].

ويرجَّحُ الباحث ما ذكره ابن مالك, فهو يردُّ قول ابن يعيش؛ لأن الظرف أُطلِق عليها مجازًا وليس حقيقة.

وتستعمل كيف في الكلامِ على وجهين[4]:

أحدُهما: أن تكون شرطًا فتطلب فعلين متفقي اللفظ والمعنى, غير مجزومين نحو: كيف تضع اضع.

وثانيهما: أن تكون استفهامًا وهو الغالب فيها سواء كانت حقيقية أم مجازيةً.

وكيف اسم استفهام مبني على الفتح وأصل البناء عند النحويين يكون على السكون, وإنّما بُنيَّ على الفتح تخلّصًا من التقاء الساكنين, والأصل في التخلِّص من التقاءِ الساكنين إن يكون بالكسر, ولكن بُني (كيف) على الفتح استخفافًا وفرارًا من الجمع بين الياء والكسرة[5].

ومما ورد منها لطلب الاستفهام في آيات الآخرة قوله تعالى: ﴿ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ﴾ [آل عمران: 25], والآية الكريمة هي خطاب لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمته على وجه التوقيف والتعجيب, فكيف حال المغترين بالأباطيل إذا جُمعوا في يوم القيامة؟ واختفت تلك البدع التي ادّعوها في الدنيا, فيجزيهم الله تعالى بما كانوا يعملون[6].

---

(1) مغني اللبيب :1\ 272 .
(2) ينظر: المصدر السابق : 270 .
(3) شرح المفصل لابن يعيش : 3\141 .
(4) ينظر: مغني البيب :1\ 270-271 .
(5) ينظر: أساليب الطلب عند النحويين : 391 ومابعدها.
(6) ينظر: المحرر الوجيز: 1\ 416, والتحرير والتنوير : 2\ 211 .

وخرج الاستفهام في الآيةِ المباركة عن معناه الأصلي إلى التعجيب والتفظيع مجازًا, ومعناه: التعجب من حال المغترين وفظاعة فعلهم يوم يحشرون لينالوا جزاءهم, أي: استعظام وتهويل وهدم لما جاؤوا به في الحياة الدنيا من الأباطيل[1].

فاسم الاستفهام (كيف) منصوب بفعل مضمر تقديره: كيف يكون حالهم؟ ويحتمل إن يكون الكون تامًا فيحتمل في كيف أن يكون شبيهًا بالحال أو الظرف, وكذا أن تكون الناقصة فحينئذٍ تكون(كيف) خبرها, وجوَّز بعضهم أن تكون كيف خبرًا مقدمًا والمبتدأ محذوف تقديره : (فكيف حالهم؟)[2].

4- أينَ : هي اسم استفهام ويُسأل بها عن المكان ومعناها في أي مكان[3], وتكون الإجابة عنها بتعيين ذلك المكان قال ابن يعيش: ((وأمّا (أينَ)، فاسم من أسماء الأمكنة مبهمٌ يقع على الجهات الستَّ، وكلَّ مكان يُستفهم بها عنه، فيقال: (أين بيتك؟) (أين زيدٌ؟) وتنقل إلى الجزاء، فيقال: (أين تكن أكن)، والمراد: إن تكن في مكانٍ كذا أكن فيه))[4], فإذا قيل : أين زيد ؟ فمعناه في أي مكان زيد والمُراد تعيين ذلك المكان .

أين اسم استفهام مبني على الفتح وله ثلاث حالات إعرابية[5] :

أ- خبر مقدَّم :إذا جاء بعدها اسم مرفوع ,نحو: أين زيد؟ فقد جاء بعد أين اسم معرفة مرفوع فتعرب اسم استفهام يدلُّ على المكانِ مبني على الفتح في محل رفع خبرًا مقدَّمًا.

ب- خبرًا للفعل الناقص :إذا جاء بعدها فعل ناقص لم يستوف خبره نحو: أين كنت؟.

ج- ظرف مكان: إذا جاء بعدها فعل ناقص استوفى خبره نحو: أين أصبحتم عاملين؟ أو يأتي بعدها فعل تام نحو: أين وضعت الحقيبة؟

وقد وردت الأداة (أين) في آيات الآخرة مستفهمًا بها في مواضع كثيرة , منها قوله تعالى: ﴿ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﴾ [القصص: 62], يوم يجمع الله تعالى الكافرين فيناديهم, ويحتمل أن يكون هذا النداء مباشر من الله تعالى أو على لسان ملائكته, فينادي الله عباد الأصنام والأوثان أين شركائي الَّذين كنتم تزعمون أنَّهم

---

(1) ينظر: روح المعاني: 2\108.
(2) ينظر: الدر المصون : 3\97 .
(3) ينظر: كتاب سيبويه : 2\128 .
(4) شرح المفصل لابن يعيش : 4\296 .
(5) ينظر: الأساليب النحوية – عرض وتطبيق : 36 .

يشفعون لكم؟[1],فتمثَّلت جملة الاستفهام في قوله تعالى: (أين شركائي) فـ(أين) اسم استفهام مبني في محل رفع خبر مقدَّم؛ لأنَّه جاء بعدها اسم معرفة وهو (شركاء) وشركاء مبتدأ مؤخَّر.

والاستفهام في الآية المباركة في ظاهره هو استفهام عن المكان الَّذي يوجد فيه هؤلاء الشركاء, ولكنَّه مستعمل في الانتفاء أي: كناية عن انتفاء وجود الشركاء الَّذين زعموهم, فيجيء الاستفهام على وجه التوبيخ والتقريع لهم وقوله تعالى: (شركائي) أي على قولكم وزعمكم, فيكون هذا السؤال مهينًا لهم لما أدّعوه أنَّ رؤسائهم وأصنامهم يشفعون لهم يوم القيامة[2].

5- متى: وتُستعمل للسؤال عن الزمان, ومعناها (أي حين) أو (في أي حين)[3], وهي تُغني عن جميعِ أسماءِ الزمان, فقولك : متى القتال؟ يُغني عن قولك : أيوم الجمعة القتال؟ أم يوم السبت ؟أم يوم الأحد؟, أم سنة كذا أم شهر كذا, وبذلك فإنَّه يغني عن ذلك كلّه, ومتى في الزمان بمنزلة أين في المكان[4], وهذا يعني أنَّ (متى) تعمُّ الأزمنة و(أين) تعمُّ الأمكنة, وتأتي متى سؤالًا عن الزمان ماضيًا كان أم مستقبلا[5], ((والاستفهام بها يدل على أنَّك استبطأت الشيء فاستفهمت متى يحدث؟))[6].

متى اسم استفهام مبني على الفتح بمعنى (أي حين) , وتعرب على الأوجه الآتية[7]:

أ- خبرًا مقدَّمًا: إذا جاء بعده اسم معرفة نحو: متى السفر؟ والاسم بعدها يُعرب مبتدأ.

ب- ظرف زمان: إذا جاء بعدها جملة فعليَّة فعلها تام نحو: متى يأتي زيد؟, أو يأتي بعدها فعل ناقص استوفى خبره نحو: متى كان أبوك حاضرًا؟.

ج- خبرًا مقدَّما للفعل الناقص إذا جاء بعدها فعل ناقص لم يستوفِ خبره.

ومما ورد منها في آيات الآخرة قوله تعالى : ﴿ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ﴾ [يونس: 48], وهذا القول هو للكافرين وحُكي قولهم بصيغة المضارع استحضارًا للحالة, والسؤال هنا مستعمل في الاستبطاء, فهم يسألون عن وقتٍ محددٍ للعذاب ليعلموا

---

(1) ينظر: المحرر الوجيز: 4\294 , روح المعاني : 7\21 .
(2) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج:4\151.
(3) ينظر: كتاب سيبويه : 4\233, والأصول : 3\178 .
(4) ينظر: الأصول في النحو: 2\136 , وشرح المفصل لابن يعيش: 4\270 .
(5) ينظر: البلاغة العربية: 1\265 , جواهر البلاغة : 82 .
(6) تفسير الشعراوي : 1870 .
(7) ينظر: الأساليب النحوية – عرض وتطبيق: 38-39

الصدق من الكذب, وقال بعض المفسرين إنَّ قولهم هذا هو استخفاف بما وُعِدُو من عذاب[1]

فجملة الاستفهام في الآية المباركة (متى هذا الوعد), قد تركبت من أداة الاستفهام(متى) وهي اسم استفهام مبني على السكون وتستعمل للسؤال عن الزمان في محل رفع خبر مقدَّم, و(هذا)اسم إشارة في محل رفع مبتدأ مؤخَّر, والوعد بدل[2].

ونلحظ في هذه الآية المباركة أنَّ الاستفهام جاء للسؤال عن الزمان المستقبل والغرض منه الاستخفاف بما وُعِدو به من عذاب في الآخرة, وقيل هو استنكار واستبعاد لتهديد المؤمنين لهم لا طلبًا لتعيين وقت مجيئه[3].

6- أيَّان: وهي اسم استفهام ويُستفهم بها عن الزمان كـ(متى), إلَّا أنَّ متى أكثر استعمالًا[4], واختلف النحويون في أيان هل هي مركَّبة أم بسيطة فذهب بعضُهم إلى أن أصلَها مركَّبة من: (أيّ وانٍ)فحُذِفَت الهمزةُ وجُعلت الكلمتان واحدة[5].

ويرى ابن جنّي أنَّ أيان أصلها (أي) فقال : ((أمَّا أيَّان بفتح الهمزة ف(فَعلان)، وبكسرها (فِعلان) والنون فيهما زائدة حملا على الأكثر في زيادة النون في نحو ذلك, فإن قيل: فهلا جعلتها فعّالا من لفظ أين، قيل: يمنع من ذلك أن أيّان ظرف زمان وأين ظرف مكان، لكنها ينبغي أن تكون من لفظ (أي) لما ذكرناه من اعتبار زيادة النون في نحو هذا, ولأنَّ (أيا) استفهام كما أن (أيان) استفهام، وأن (أيّ) أين كانت فهي بعض من كل، والبعض لا يخصّ زمانًا من مكان ولا جوهرًا من حدث، فحملها على (أي) أولى من حملها على أين))[6], ويرى الزركشي أنَّ هذا الرأي بعيد[7], ومنع السكاكي أن يكون أصلها مركَّبة من(أي وآن)؛ لأنَّ أيَّان جاء بفتح الهمزة وكسرها, وكسر الهمزة يمنع من أن يكون اشتقاقها من (أي وآن) كما قال بعضهم[8].

---

(1) ينظر: المحرر الوجيز :3\ 124,والتحرير والتنوير:11\188 .
(2) ينظر: اعراب القرآن وبيانة : 4\257.
(3) ينظر: فتح البيان : 6\73 .
(4) ينظر: الأصول: 2\136 .
(5) ينظر: الدر المصون : 5\530 .
(6) المحتسب: 1\381-382 .
(7) ينظر: البرهان في علوم القرآن : 4\251 .
(8) ينظر: مفتاح العلوم : 308 .

ويرجّحُ الباحثُ ما ذكره أبو حيان(ت745هـ)إذ قال:((وهي عندي حرف بسيط لا مركب وجامد لا مشتق ... والأصل عدم التركيب في أسماء الاستفهام والشرط الجمود كـ(متى وحيثما وأنى وإذا)))[1].

ومما جاء منها في آيات الآخرة قوله تعالى : ﴿ ۞ ۡ ۡ ۡ ﴾ [القيامة: 6] وأجاز المفسرون أن تكون هذه الآية متصلة بالتي قبلها على أنَّها بدل اشتمال منها, فيكون معناها: التهكم بيوم البعث أو بدل مطابق فيكون معناها التكذيب بيوم البعث, ويجوز أن تكون مستأنفة للتعجب من حال سؤالهم عن يوم القيامة وهو سؤال استهزاء؛ لأنَّهم يعتقدون استحالة وقوعه[2].

وقد تركَّبت جملة الاستفهام من (أيان) التي جاءت بمعنى متى وهي((وأيان اسم استفهام عن الزمان البعيد لأنَّ أصلها: (أن آن كذا)، ولذلك جاء في بعض لغات العرب مضموم النون وإنَّما فتحوا النون في اللُّغة الفصحى لأنَّهم جعلوا الكلمة كلُّها ظرفًا فصارت أيان بمعنى (متى)))[3], ف(أيان) في محل رفع خبر مقدَّم و(يوم) مبتدأ مؤخَّر وهو مضاف والقيامة مضاف إليه, والجملة أمَّا أن تكون مستأنفة لا محل لها من الإعراب أو بدلًا من جملة (يردّ)[4] .

7- أي: وهي من أسماء الاستفهام ويسأل بها عن العاقل وغير العاقل, وتقع على شيء هي بعضه لتبيّن لك بعضًا منها[5], ويُجاب عنها بالتعيين يقول المبرِّد : ((اعلم أنَّ (أيا) تقع على شيء هي بعضه لا تكون إلَّا على ذلك في الاستفهام وذلك قولك أي إخوتك زيد؟ فقد علمت أن زيدًا أحدُها ولم تدرِ أيهما هو وتقول أي زيد أحسن؟ فيكون الجواب رأسه أم رجله أم يده وما أشبه ذلك))[6], وذكرَ ابن الورّاق(ت381هـ) أنَّ (أي) إذا كانت استفهامًا لا يجوز أنْ يليها من الأفعال إلَّا أفعال القلوب؛ لأنَّك تحتاج لأن تلغيها؛ لأنَّ ما قبل الاستفهام لا يعمل فيه واختصَّت أفعال القلوب بذلك لذلك جاز أن تدخل على الاستفهام ولا تعمل فيه إلَّا أنَّ معناها باقٍ[7].

---

(1) البحر المحيط في التفسير : 5\217 .
(2) ينظر: التحرير والتنوير: 29\343 .
(3) المصدر السابق: والصفحة نفسها .
(4) ينظر: الدر المصون:10\567.
(5) ينظر: كتاب سيبويه: 4\233 .
(6) المقتضب: 2\294 .
(7) ينظر: علل النحو: 423 .

وتختصُّ (أي) بأنَّها معربة وتقبل الحركات الثلاث لعلة واحدة وهي : الحمل على النظير أو النقيض, أو كليهما, فالنظير لها (بعض) والنقيض لها(كل) وهما معربان, فأُعربت حملًا عليهما أو على أحدهما[1].

قال تعالى : ﴿ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ﴾ [المرسلات: 11-12],جاء في الكشاف((قرئ: أقتت. ووقتَّت، بالتشديد والتخفيف فيهما. والأصل: الواو, ومعنى توقيت الرسل: تبيين وقتها الَّذي يحضرون فيه للشهادة على أممَّهم))[2], ولا خلاف في أنَّ (أقتت) مشتق من الوقت أي الوقت المعين للرسل, وعلى رأي الزمخشري فإنَّ (لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ) استئناف و(أي) اسم استفهام جاء لغرض التهويل[3], ويرى ابن عاشور((أن تكون (أي) موصولة دالَّة على التعظيم والتهويل وهو ما يعبر عنه بالدال على معنى الكمال وتكون صفة لموصوف محذوف يدلُّ عليه ما أضيفت إليه (أي) وتقديره: ليوم أي يوم، أي ليوم عظيم, ويكون معنى أقتت حضر ميقاتها الَّذي وقت لها))[4], ويوم الفصل هو يوم القيامة حيث يفصل الله فيه بين الظالم والمظلوم والدائن والمدين[5].

فقد تمثَّلت جملة الاستفهام في الآية المباركة بقوله تعالى:((لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ)), فاللام حرف جر, و(أي)اسم استفهام مجرور باللام وهو مضاف و(يوم) مضاف إليه, و الجار والمجرور متعلق بفعل محذوف يفسره الفعل المذكور بعده, و(أُجلت) فعل ماضٍ مبني على الفتح, ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره (هي), مقول قول محذوف في محل نصب حال من فاعل (أقتت) والتقدير: يقال لهم لأي يوم أُجلت, أو لا محل لها من الإعراب على أنها جواب ل(إذا) , فجاء الاستفهام في الآية المباركة لغرض التفخيم والتعظيم والتعجيب ومعناه: لأي يوم عظيم تعجب العباد منه لما يقع فيه من الهول والشدة, ونُكر يوم لدلالة على ذلك[6].

وكذلك قوله تعالى: ﴿ ڃ ڃ ڃ ڃ ڄ ڄ ڄ ﴾ [التكوير: 8-9], كان المشركون يأدون بناتهم وهي حية, والوَأْد هو دفن الطفلة وهي على قيد الحياة, فتسأل الموءودة أباها بأي ذنب قتلها, وسؤال الموءودة هو سؤال تعريفي جِيءَ به لغرض التهديد, وظاهر الآية المباركة أنَّ سؤال الموءودة وعقوبة من وأدها هو أولُّ ما

---

(1) ينظر: المرتجل في شرح الجمل : 272 .
(2) الكشاف: 4\678 .
(3) ينظر:الكشاف:4\678.
(4) التحرير والتنوير: 29\ 426.
(5) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: 8\ 402.
(6) ينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد:6\309, وإعراب القرآن وبيانه : 10\ 334 .

يقضي به الله تعالى في يوم القيامة؛ لأنَّه من أفظع الجرائم هي قتل الأبوين لأبنائهم[1].

ونلحظ في الآية المباركة أنَّ اسم الاستفهام(أي) جاء مجرورًا بحرف الجر الباء والجار ومجروره متعلقان ب(قتلت) مضافة إلى ذنبٍ, و(قتلت) فعل ماضٍ مبني للمجهول ونائب الفاعل مستتر, والاستفهام في الآية الكريمة يحتمل أن يكون عن الفاعلين وبذلك يكون استفهامًا حقيقيًّا عن سبب قتلهم لبناتهم .

8- أنَّى: اسم استفهام مبني على السكون ويأتي بمعنى (كيف, متى, أين)[2] فمن الأوَّل قوله تعالى: □ ﻫ ه ﻩ ﻪ ﻫه □ [البقرة:من259], ومن الثَّاني قوله: □ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ □ [البقرة:من223] وبمعنى(من أين) كقوله تعالى: □ □ □ □□ □ [آل عمران: 37] , وكل هذه المعاني متقاربة يجوز أن يأتي أحدها مكان الآخر[3].

وطرح الطبري أن تكون أنَّى بمعنى (أين وكيف ومتى) فقال: ((وذلك أنَّ (أنَّى) في كلام العرب كلمة تدلُّ إذا أُبتدئ بها في الكلام على المسألة عن الوجوه والمذاهب, فكأنَّ القائل إذا قال لرجل(أنى لك هذا المال)؟ يريد: من أيّ الوجوه لك... وهي مقاربة (أين) و(كيف) في المعنى، ولذلك تداخلت معانيها، فأشكلت (أنَّى) على سامعيها ومتأوِّليها، حتى تأوَّلها بعضهم بمعنى: (أين)، وبعضهم بمعنى (كيف)، وآخرون بمعنى: (متى) وهي مخالفة جميع ذلك في معناها، وهن لها مخالفات, وذلك أن (أين) إنَّما هي حرف استفهام عن الأماكن والمحال, وإنَّما يستدلُّ على افتراق معاني هذه الحروف بافتراق الأجوبة عنها))[4].

ويرى الدكتور فاضل السامرائي أنَّ الغرض من العدول عن الأدوات (أين , ومتى, كيف) هو ((توسيع المعنى، وزيادته فبدل أن يُكرر عدة تعبيرات لإفادة هذه المعاني جميعها جمعها بلفظ واحد... وأنَّها تختلف عن كيف وأين، من ناحية أخرى، هي القوة في الاستفهام وبناؤها اللُّغوي يوحي بذلك، فالتشديد، الذي فيها والمدة الطويلة التي في آخرها يرجحان ذلك، وقد لوحظ في كثير من الألفاظ في العربية أن بناءها اللُّغوي مشاكل لمعناها))[5].

---

(1) التحرير والتنوير: 30\ 144.
(2) ينظر: كتاب سيبويه : 4\235 , , وحروف المعاني :61,واللباب في علل البناء والإعراب: 2\131 , شرح التسهيل لابن مالك: 4\70
(3) بنظر: الصاحبي في فقه اللغة :100.
(4) جامع البيان: 4\414.
(5) معاني النحو: 4\255.

ويرجّحُ الباحثُ ما ذكره الطبري؛ لأنَّ أنَّى اسم استفهام له معنى خاص به لا يؤديه غيره, ولذلك استخدم في القرآن الكريم مرادًا به معناه, فليس هنالك مقتضى للعدول عنه إلى غيره من المعاني, ودليل ذلك أنَّ المفسرين قد أوهموا في تفسير مواضعه في آيات الكتاب المحكم ففي نفس الآية يحمل بعضهم أنَّى على كيف وبعضهم على أين والبعض يذكر متى, فما الداعي لحمل هذه المعاني اذا كانت متداخلة؟ .

ووردت أنَّى في آيات الآخرة في آيات معدودة منها قوله تعالى : ﴿ ﭑ ﭒ ﭓﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﴾ [الفجر: 23] ومعناها: أنَّ جهنم في يوم القيامة((تساق إلى الحشر بسبعين ألف زمام، يمسك كل زمام سبعون ألف ملك, فيخرج منها عنق فينتقي الجبابرة من الكفار... و(جهنم) هنا: هي النار بجملتها، وروي أنه لما نزلت- الآية الكريمة- تغير لون النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقوله تعالى: يتذكَّر الْإنسان معناه: يتذكر عصيانه وطغيانه، وينظر ما فاته من العمل الصالح))[1], وقيل أُحضرت جهنم وفتحت أبوابها فكأنها جِيءَ بها وأحضرت لهم[2] .

جاءت (أنَّى) في الآية المباركة اسم استفهام في محل رفع خبر مقدَّم و(الذكرى) مبتدأ مؤخَّر, وله جار ومجرور متعلقان بالخبر, وهو مستعمل في الإنكار والنفي بمعنى لا يتذكر, وهذا بيان لشدة الهول والعذاب[3], وأوَّله بعض المفسرين: من أين تكون له الذكرى[4], على حين يرى الطبري أنَّ لا عدول فيها عن الأصل ومعناها: من أي وجه له الذكرى[5].

---

(1) **المحرر الوجيز: 5\481 .**

(2) **ينظر: التحرير والتنوير: 30\338 .**

(3) **ينظر: معاني القرآن للزجاج: 5\324.**

(4) **التحرير والتنوير:30\338 , وروح المعاني: 15\343 .**

(5) **ينظر: جامع البيان: 24\419 .**

المبحث الثَّاني : الأمر والنهي والدعاء

المطلب الأوَّل: أسلوب الأمر:

الأمر لغةً: الأمرُ في أصلِ اللُّغة نقيضُ النهي[1], والأمرُ مفرد للفظة أمور يقال: أمرُ فلان مستقيم, وأموره مستقيمة, والأمر الحادثة[2].

اصطلاحًا: لقد حظي أسلوب الأمر باهتمام النحويين منذ القدم, لذا فإن تعريفاتهم لهذا الأسلوب جاءت متباينة إلا أنَّها تصبُّ في معنى واحد وهو الاستعلاء والإلزام .

فقد ذكره سيبويه عند تقسيمه الأفعال إذ قال:((أمَّا بناء ما لم يقع فإنَّه قولك آمرًا: اذهب واقتل واضرب))[3], وذكرَ في موضعٍ آخر أنَّ الأمرَ سياقٌ فعلي لا يكون إلَّا بفعل نحو: (زيدًا اضربه) و(عمرًا أمرر به)[4], على حين عرَّفه ابن الشجري(ت542هـ) في أماليه بأنَّه :((استدعاء الفعل بصيغة مخصوصة مع علو الرتبة))[5], ويرى أبو الوفاء ابن عقيل (ت542هـ) أنَّ لا فرق بين الأمر والنهي؛ لأنَّ الأمر بالشيء هو نهي عن ضده في المعنى كالمأمورِ بالقيام فلا يمكن الامتثال إلَّا بالكفِّ عن فعلِ الجلوسِ والاضطجاع اللَّذين هما ضد القيام[6].

---

(1) مقاييس اللغة:137 .
(2) ينظر : الصحاح في اللغة : 140 , ولسان العرب : 4\27 .
(3) كتاب سيبويه : 1\12.
(4) ينظر: المصدر السابق: 1\138.
(5) أمالي ابن الشجري: 50 .
(6) ينظر: الواضح في أصول الفقه: 3\20.

وأوضح الزمخشري كيفية صياغة الأمر من المضارع فقال: ((وهو الَّذي على طريقة المضارع للفاعل المخاطب لا تُخالف بصيغته صيغته، إلَّا أن تنزع الزائدة فتقول: في (تضع ضع)، وفي (تضارب ضارب)، وفي (تدحرج دحرج)، ونحوها مما أوله متحرك, فإن سكن زدت همزة وصل لئلا يبتدأ بالساكن، فتقول في (تضرب اضرب)، وفي (تنطق وتستخرج (انطلق واستخرج)))[1].

والأمرُ معناه طلبُ الفعلِ بصيغٍ معينة على وجه الاستعلاء والإلزام[2], و الاستعلاء هو كون الآمر أعلى رتبةً من المأمور سواء أ كان ذلك حقيقة أم تعاليًا منه, وهو لازم الاستقبال؛ لأنَّه يُطلب به ما لم يكن حاصلًا ويُراد حصوله في المستقبل, يقول أبو حيان :((يعني أن صيغة (افعل) ونحوها ممَّا هو أمر لا تستعمل إلَّا في الاستقبال فإذا قلت لمن هو ملتبس بالأكل: (كلْ) فإنَّما طلبت منه أن يستديم الأكل, ولم تطلب الأكل لأنَّه حاصل، والحاصل لا يُطلب, واستدامة الأكل مستقبلة))[3].

- **صيغ الأمر:**

وصيغ الأمر أربع, وكل صيغة تنوب مناب الأخرى في طلب الفعل, وهذه الصيغ هي: (فعل الأمر), و(الفعل المضارع المقترن بلام الأمر) ,و(اسم فعل الأمر), و(المصدر المبدَّل من فعلِ الأمر), و سنتطرق لهذه الصيغ واستعمالاتها في آيات الآخرة كالآتي::

أولًا: فعل الأمر:

وهذه الصيغة أكثر استعمالًا في القرآن الكريم, فقد أحصى مواضعها الدكتور عبد الخالق عضيمة فبلغت (ألفًا وثمانمائة وثمانية وأربعين موضعًا) ورد فيها فعل الأمر في القرآن الكريم, وجاءت كلُّها غير مؤكدة بالنون[4].

يطلق النحويون على صيغة (أفعل) فعل الأمر, وعلامته التي يعرف بها عندهم هي: دلالته على الطلب, وصحة اتصاله بنون التوكيد وياء المخاطبة, فإن دلَّ اللفظ على الطلب ولم يقبل إحداهما فليس فعل أمر[5].

---

(1) المفصل في صنعة الإعراب:339.

(2) ينظر: نهاية الوصول في دراسة الأصول: 3\823.

(3) التذييل والتكميل: 1\79 .

(4) ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم : 8\10 .

(5) ينظر: شرح الأزهرية:20,و شرح قطر الندى وبل الصدى:30, إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك : 1\85, الحدود في النحو: 101, وشرح شذور الذهب للجوجري: 1\155.

واختلف النحويون في صيغة(افعل)فذهب البصريون إلى أنَّ فعل الأمر قسم قائم برأسه, فقسموا الفعل على ثلاثة أقسام : الماضي, والمضارع, والأمر, وقد أوضح ذلك سيبويه في الكتاب[1], على حين يرى الكوفيون والأخفش أنَّ الفعل قسمان, وأنَّ فعل الأمر مقتطع من الفعل المضارع فهو فرع منه, فأصل(أفعل) لتفعل[2], قال الفراء (ت207هـ): ((إنَّ العرب حذفت اللام من فعل المأمور المواجه لكثرة الأمر خاصَّة في كلامهم فحذفوا اللام كما حذفوا التاء من الفعل, وأنت تعلم أنَّ الجازم أو الناصب لا يقعان إلَّا على الفعل الَذي أوله الياء والتاء والنون والألف, فلما حُذفت التاء ذهبت باللام وأحدثت الألف في قولك: اضربْ وافرحْ))[3] وبيّن ابن الأنباري بطلان ما جاء به الكوفيون فقال إنَّ صيغة:((فعل الأمر صيغة مرتجلة قائمة بنفسها باقية في البناء على أصلها))[4].

وبُني على خلافهم السابق خلاف آخر في إعرابه, فذهب البصريون إلى أنَّه مبني على السكون نحو: (قمْ واضربْ), وأمَّا الكوفيون فذهبوا إلى أنَّه معرب وإعرابه الجزم[5], ورجَّح السيرافي في إعرابه البناء ونفى أن يكون مجزومًا, فقال:((هو عندنا مبني على السكون على أصل ما يستحقه, فإن قال: وما الَّذي أبطل أن يكون مجزومًا؟ قيل له: امتنع أن يكون مجزومًا من قبل أنَّ الصورة الموضوعة للأمر من الفعل إذا لم يكن في أولها الزوائد الأربع لا تكون إلَّا على طريقة واحدة وشريطة المعرب أن يعتقب على آخره أكثر من حركة، والمبني لا يتغير عما يصاغ عليه من حركة أو سكون، فقضينا بذلك أن فعل الأمر الذي ليس في أوله الزوائد الأربع مبني على السكون))[6].

وقد ورد فعل الأمر بمعناه الحقيقي في طلب الفعل على وجه الاستعلاء في مواضعٍ كثيرةٍ من آياتِ الآخرةِ فضلًا عن القرآنِ الكريمِ, ومنها ما جاء في سورة الصافات قال تعالى: ﴿ئې ئې ئى ئى ئد ى ى ي ي ﴾ [الصافات: 22-23] يقول الله تعالى للملائكة احشروا الظالمين من أماكنهم المختلفة إلى موقف الحساب, وقيل هو خطاب صادر من الملائكة بعضهم لبعض, وأزاوجهم هم نظراؤهم وأشباههم من العصاة: أهل الزنى مع أهل الزنى، وأهلُ السرقةِ مع أهل السرقة, وقيل: قرناؤهم من الشياطين, وقيل: نساؤهم اللاتي على دينهم, فاهدوهم

---

(1) ينظر: كتاب سيبويه: 1\12.

(2) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: 1\190 ,والتذييل والتكميل: 1\67, والحدود في علم النحو::431, وشرح الأشموني: 4\48.

(3) معاني القرآن : 1\469 .

(4) الإنصاف في مسائل الخلاف : 2\445.

(5) ينظر: مسائل خلافية في النحو:119.

(6) شرح كتاب سيبويه: 1\39.

أي: عرِّفوهم ووجهوهم طريق النار كي يسلكوها, وهذا تهكم وتوبيخ للظالمين الذين كفروا وعصوا ربهم في الدنيا[1].

وقد جاءت الجملة الإنشائية الطلبية في هذا الخطاب القرآني في موضعين متمثلة بجملة (احشروا, و فاهدوهم) وهما فعلا أمر مبنيان على حذف النون, والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل, وجملة (احشروا) في محل نصب مقول القول لقول مقدر صادر من الله عزَّ وجلَّ[2], وعطف جملة فاهدوهم بفاء التعقيب فيه إشارة إلى سرعة الأمر بهم إلى النار عقب ذلك الحشر, والهداية هي الدلالة على الطريق لمن لا يعرفه, ولذلك هي إرشاد مرغوب به لمن يريد معرفة الطريق وعكسها الضلالة, واستعملت هنا تهكمًا بالمشركين[3].

و(احشروا) طلب يقتضي استدعاء آمرٍ أي ناطقًا به, وهذا الأمر صادر من الله تعالى لملائكته الموكلين في يوم الحساب, والأمر حقيقي خرج على وجه الاستعلاء والالزام والوجوب؛ لأنَّه من الأعلى مرتبة وهو الله سبحانه وتعالى إلى من دونه وهم الملائكة.

وكذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ﴾ [الطور: 16] , فقد ورد فعل الأمر(اصلوها) مُستَعملًا على وجه الحقيقة وليس مجازًا؛ لأنَّه صادر من الله تعالى أي من الأعلى مرتبة إلى الأدنى وهم الكفار, ودلَّ على الاستعلاء والإلزام, ومعناه: ادخلوها أو ذوقوا حرّ هذه النار وقاسوا شدائدها التي كنتم تكذِّبون بها, وذلك سواء عليكم صبرتم أم لم تصبروا[4], والأمر في اصلوها((إمَّا مُكَنًّى به عن الدخول؛ لأنَّ الدخول لها يستلزم الاحتراق بنارها, وإمَّا مستعمل مجازًا في التنكيل, وفُرِّع على اصلوها أمرٌ للتسوية بين صبرهم على حرها وبين عدم الصبر وهو الجزع؛ لأنَّ كليهما لا يُخففان عنهم شيئًا من العذاب))[5].

والأصل في الأمر أن يكون حقيقيًا صادرًا من الأعلى إلى الأدنى, ولكن قد يخرج عن معناه الحقيقي ليدلَّ على معانٍ مجازية أخرى يحتملها السياق بحسب قرائن الأحوال, ومن هذه المعاني: (الدعاء, والتسوية, والإباحة, والتهديد, والتعجيز, والنصح والإرشاد, والإنذار)[6], ومنها قوله تعالى: ﴿ ئې ئې ئې ئى ئى ئى ی ی ی ﴾ ﴿ ﴾ [فصلت: 29] , فالأمر في الفعل (ارِنا) يحمل معنى الدعاء فهو

---

(1) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج:4\301, و الكشاف : 4\39.
(2) ينظر: إعراب القرآن وبيانه: 8\ 257.
(3) ينظر: التحرير والتنوير: 23\ 101.
(4) ينظر: جامع البيان: 21\577, ونظم الدرر : 19\12.
(5) التحرير والتنوير: 27\44.
(6) الإتقان في علوم القرآن : 3\277.

خارج من الأقل شأنًا إلى الأعلى أي : من المخلوق إلى الخالق على سبيل الدُّعاء, وهو دعاء من الكافرين إلى الله سبحانه وتعالى بأن يريهم مَن أضلهم من فريق الجن والأنس, وقيل هما إبليس وقابيل؛ لأنَّهما سنّا الكفر والقتل[1].

ثانيًا : الفعل المضارع المسبوق بلام الأمر:

وهذه هي الطريقة الثَّانية التي تستدعى بها صيغة الأمر, وهي استعمال الفعل المضارع المقترن بلام الأمر, ولام الأمر: هي لامٌ مكسورة وقد تأتي ساكنة بعد الفاء والواو, وتقترن اللام بالفعل المضارع على وزن(لِيفعل) فتجزمه, وتسمى (لام الأمر ولام الطلب)[2].

والأصل في لام الأمر أن تكون للغائب يقول المبرِّد:((اللام في الأمر للغائب ولكل من كان غير مخاطب نحو قول القائل :(قمْ ولأقمْ) معك فاللام جازمة لفعل المتكلم))[3], وتدخل اللام على المتكلِّم والمخاطب ولكن بقلة[4].

تدخل لام الأمر على الفعل المضارع فتعمل فيه الجزم شريطة عدم الفصل بينها وبين معمولها بفاصل[5], والجزم في عرف النحويين حالة إعرابية يختصُّ بها الفعل المضارع[6], ويرى الدكتور قيس الأوسي أنَّ الجزم في الفعل المضارع المقترن باللام((ليس حالة إعرابية يسببها العامل – كما يزعم النحويون - وإنَّما هو قد أُلزم فيها علامة على الأمر فجُعلت صيغة(ليفعل) مثل صيغة (افعل)ساكنة الآخر؛ وذلك لأنَّها تلتقي معها في الدلالة على الأمر))[7], ويبدو لي أنَّ ما ذهب إليه الأوسي ليس ببعيد لأنَّ الصيغتين تدلان على الأمر, فمثلما جعلوا الجزم في (افعل) فليكن في صيغة(ليفعل).

وقد وردت هذه الصيغة في القرآن الكريم ومنها في آيات الآخرة في مواضعٍ كثيرةٍ, ومنها ما ورد في قوله تعالى: ﴿ ۇ ۆ ۆ ۈ ﴾ [ص: 57] ومعناها : يقال لهم في يوم القيامة هذه حميم وغساق فذوقوها, والحميم هو الماء الحار, والغساق

---

(1) ينظر: الكشاف: 4\198, وفتح البيان في مقاصد القرآن: 12\247.
(2) ينظر: الأصول في النحو: 2\219, واللامات :92, وحروف المعاني والصفات:46, والبرهان في علوم القرآن: 4\349.
(3) المقتضب: 2\44 .
(4) ينظر: شرح الكافية الشافية : 3\1568, ومغني اللبيب :1\ 224.
(5) ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب: 4\1857.
(6) ينظر: كتاب سيبويه: 3\9 , وملحة الإعراب :80, والمفصل في صنعة الإعراب:333, واللُّغة العربية معناها ومبناها:106.
(7) أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: 148 .

هو ما سال من جلودِ أهل النارِ من القيحِ ومن الصديدِ, وقيل الحميم دموعهم تجتمع في حياض فيسقونها[1].

فالجملة التي ورد فيها الفعل المضارع مقترنًا بلام الأمر هي(فليذوقوه), فالفاء اعتراضية, واللام للأمر, و(يذوقوه) فعل مضارع مجزوم بلام الأمر, والواو فاعله والهاء مفعوله, وجملة الأمر اعتراضية لا محل لها من الإعراب[2], وقد خرج الأمر في هذه الآية المباركة عن معناه الحقيقي وهو طلب الفعل الَّذي لم يكن حاصلًا من قبل إلى غرض بلاغي آخر وهو التهديد, ويكون في حال عدم الرضا من المأمور به.

وكذلك قوله تعالى : **ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ** [المطففين: 26] , لمَّا ذكر الله تعالى أمر الفجار في يوم القيامة ومكانهم في جهنم, فكان لابد من أن يذكر الأبرار ليبيّن مكانتهم في الآخرة ونعمه عليهم, والرحيق هو الشراب الَّذي لا غش فيه, ومختوم أوانيه بالمسك مكان الطين, وقيل: إنَّ طين الجنة مسك معجون, والأظهر أنَّه مختوم شربه بالرائحة المسكية, وقيل: لذاذة المقطع وذكاء الرائحة مع طيب الطعم[3].

فقد تمثَّلت جملة الأمر في قوله تعالى :((فليتنافس المتنافسون)), فالفاء عاطفة ويجوز أنَّ تكون جوابا لشرط مقدر على تقدير: إن علمتم ذلك فليتنافس المتنافسون, أو تكون الفاء للتفريع لمحذوف على شريطة التفسير, والتقدير: (وتنافسوا), واللام لام الأمر, و(يتنافس) فعل مضارع مجزوم باللام وعلامة جزمه السكون وحُرك بالكسر منعًا لالتقاء الساكنين, و(المتنافسون) فاعل[4].

ونلحظ في الآية المباركة أنَّ أسلوب الأمر قد خرج عن معناه الحقيقي إلى معنى جديد وهو الحث والتحريض, ومعناه الاتصاف بالصفات الجميلة[5].

اختلف النحويون في حذف لام الأمر وإبقاء عملها, فذهب سيبويه إلى أنَّ حذفها ضرورة في الشعر فقال: ((واعلم أنَّ هذه اللام قد يجوزُ حذفها في الشعرِ وتعملُ مضمرة كأنهم شبهوها بأن إذا أعملوها مضمرة))[6], وتبعه في ذلك ابن السراج, وابن جني فيما نقله عن الفراء[7], وكذلك ابن مالك فقال: ((ولا يجوز في

---

(1) ينظر: معاني الزجاج : 4\338, ومعاني الفراء: 2\410, والمحرر الوجيز: 4\510, والتحرير والتنوير: 23\286.

(2) ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: 10\122.

(3) ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن : 5\564, والمحرر الوجيز: 5\452 .

(4) ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل : 12\382.

(5) ينظر: البرهان في علوم القرآن: 2\248.

(6) كتاب سيبويه: 3\8.

(7) ينظر: الأصول في النحو: 2\157, والخصائص: 3\306.

غير الشعر حذف لام الأمر، خلافا للكسائي، قال ثعلب: قال الكسائي في قوله تعالى: ﴿ ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﴾[1] هو: ليغفروا، فأسقط اللام، وترك يغفروا مجزومًا, قلت: والوجه أن يكون مجزومًا بجواب الأمر على معنى: إن تقل لهم: اغفروا يغفروا))[2], ومنع المبرِّد حذف اللام وإبقاء عملها حتى في الشعر[3].

ويرجّحُ الباحثُ رأي سيبويه؛ لأنَّ ما استشهد به النحويون في جواز حذف لام الأمر لا يعدو عن مثال أو مثالين, وهذا يقوّي ما جاء به سيبويه بأن حذفها ضرورة في الشعر؛ لأن ما كان نادرًا يحفظ ولا يقاس عليه.

ثالثًا : اسم فعل الأمر: هو ضربٌ من الألفاظِ التي تنوب عن الفعلِ, وتشتمل على معناه وعمله وزمنه فتقوم مقامه, وهي لا تتأثر بالعوامل, بعضها قياسي وبعضها الآخر سماعي, ومنزلتها وسط بين الأسماء والأفعال مما دعا البصريين إلى تسميتها بـ(أسماء الأفعال), على حين أنَّ جمهور النحويين الكوفيين عدُّوها أفعالًا حقيقية[4], وعقد لها سيبويه بابًا في كتابه أطلق عليه((باب من الفعل فيه بأسماء لم تؤخذ من أمثلة الفعل الحادث وموضعها من الكلام الأمر و النهي فمنها رويدًا وحيهل))[5].

وذهب بعض البصريين إلى أنَّها أفعال استعملت استعمال الأسماء وجاءت على أبنيتها, وتتصل الضمائر بها كاتصالها بالأسماء, وعدَّها المتأخرون كقسم رابع من أقسام الكلام فسمُّوها (خالفة), وهم بذلك أخرجوها من أن تكون أسماء أو أفعالًا أو حروفا[6], واختلف من قال أسماء أفعال في تخصيص مدلولها ((فقيل مدلولها ألفاظ أفعال لا أحداث، ولا أزمان، وتلك الأفعال هي التي تدلُّ على الحدث والزمان، فـ (مه) اسم للفظ اسكت، وقيل تدلُّ على معاني الأفعال من الحدث والزمان، فـ (مه) مرادف لـ(اسكت)، قيل: هو ظاهر مذهب سيبويه))[7].

وأسماء الأفعال في اللُّغة كثيرة فتأتي بمعنى الماضي والمضارع والأمر, وتستعملُ أحيانًا في الخبر, إلَّا أنَّ بابها الأمر؛ لأنَّ الغرض منها الإيجاز

([1]) سورة الجاثية: من الآية 14.
(2) شرح التسهيل لابن مالك: 4\60.
(3) ينظر: المقتضب: 2\132-133.
(4) ينظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: 1\300, وهمع الهوامع: 1\69, وإرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك : 2\714.
(5) كتاب سيبويه : 1\241.
(6) ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب: 5\2289.
(7) المصدر السابق, والصفحة نفسها.

والاختصار، ونوع من المبالغة, وذلك يقتضي حذفًا, مع قوة العلم بالمحذوف, وذلك مختصٌّ بالأمر؛ لأنَّه يستغنى في كثير من الأمر عن ذكر ألفاظ أفعاله[1].

وتقسم أسماء فعل الأمر باعتبار أصلها على قسمين[2]:

1- المرتجل: وهو ما وُضِعَ من أولِ الأمر أسمًا للفعل كـ(صه, ومه, وشتان) فهي وردت في وردت هكذا عن العرب أسماء لتلك الأفعال.

2- المنقول: وهو ما وضع في أوَّلِ الأمر لمعنى معين في غير اسم الفعل, ثم انتقل إلى معنى اسم فعل الأمر, فهو إمَّا منقول من ظرف المكان نحو: دونك زيدًا أي حده, ومكانك :أي أثبت, أو منقول من الجار والمجرور نحو: إليك بمعنى (تنَّح) وعليك بمعنى (ألزم) .

ومما ورد منها في آيات الآخرة قوله تعالى : ﴿ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ﴾ [يونس: 28], والآية المباركة جاءت لبيان حال المشركين في يوم الحشر, إذ يقول يقول الله تعالى للذين أشركوا ألزموا مكانكم, وهذا يمثل حالهم يوم القيامة وخزيهم وتبري آلهتهم منهم[3].

جاء اسم فعل الأمر في الآية المباركة متمثلًا بلفظة(مكانكم) وهو في الأصل ظرف مكان متعلّق بفعلٍ محذوف يمكن تقديره من تفسير الآية (قفوا أو ألزموا أو أثبتوا) ويحمل ضميرًا مقدرًا (أنتم) هو ضمير جاء لتأكيد الضمير المقدر في فعل الأمر, وجاء في إعراب أنتم وجهان: أحدهما ما ذكرناه , وثانيهما: هو أن يكون مبتدأ و(شركاؤكم) معطوف عليه وخبره محذوف تقديره: (أنتم وشركاؤكم معذبون)[4], وفسَّر ابن عاشور الأمر في مكانكم على المفعولية إذ قال:((وقوله: مكانكم منصوب على المفعولية بفعل محذوف تقديره: (الزموا مكانكم)، واستعماله هذا شائع في كلام العرب في الأمر بالملازمة مع التزام حذف العامل فيه حتى صار بمنزلة أسماء الأفعال الموضوعة للأمر، نحو: (صه)، ويقترن بضمير مناسب للمخاطب من إفراد وغيره... وقوله: أنتم تأكيد للضمير المتصل المقدر في الفعل المقدر، وهو المسوغ))[5].

---

(1) ينظر: المرتجل في شرح الجمل: 249, وشرح المفصل لابن يعيش:3\3.
(2) ينظر: شرح التصريح : 2\286.
(3) ينظر: المحرر الوجيز: 3\117.
(4) ينظر: الخصائص : 3\37, وشرح المفصل لابن يعيش: 3\85, والدر المصون: 6\188.
(5) التحرير والتنوير: 11\150.

ومنه أيضًا قوله تعالى: ﴿ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ﴾ [الحاقة: 19] , وفي هذه الآية الكريمة بيان لموقف الحساب والجزاء, فإيتاء الكتاب هو ولوج الإنسان على صحيفة أعماله, فالَّذين يعطون كتابهم بيمينهم هم الفائزون في الجنة من أهل الإيمان, فالأخذ باليمين عند العرب كناية عن الاهتمام بالمأخوذ والاعتزاز به[1].

فقد تمثَّل اسم فعل الأمر في الآية المباركة بلفظة(هاؤم) وهاء بمعنى خذ, و يستعمل في المناولة تقول: هاء, وهاك مقصور, فإذا جئت بكاف المخاطبة قصرت الألف, وإذا لم تجئ بالكاف مددت فكانت المدة في هاء عوضًا عن كاف المخاطبة[2], و(هاؤم) اسم فعل أمر بمعنى خذوا وكتابيه مفعول به منصوب اختلف الكوفيون والبصريون في عامله؛ لأنَّه يطلب كل من (هاؤم, اقرأوا) من طريق المعنى والتقدير: (هاؤم كتابيه وأقرأوا كتابيه), فذهب البصريون إلى أنَّ العامل الأوَّل حُذف لدلالة الثَّاني عليه وعمل فيه العامل الثَّاني (اقرأوا), والدليل أنَّه لو أعمل الأوَّل لقال أقرؤوه, على حين ذهب الكوفيون إلى أنَّ العامل فيه هو الأوَّل (هاؤم)[3].

وقيل في أصله أنَّه مركبٌ من كلمتين (ها, وأمّوا) فـ(ها) فعل أمر للجماعة من فعل(أمَّ) إذا قصد ثم خفف لكثرة الاستعمال, وهاؤم بتصاريفه المختلفة هو اسم فعل امر بمعنى (خذ أو تعالوا) فإذا كان بمعنى خذ فإنَّه يتعدى إلى مفعوله بنفسه, وإذا كان بمعنى تعالوا فإنه يتعدى بواسطة (إلى)[4].

رابعًا: المصدر النائب عن فعل الأمر:

وتحمل صيغة المصدر المبدَّل من فعله معنى الطلب حين تدخل في علاقات سياقية تميزها عن مواضع استعمالات المصدر الأخرى, ويأتي المصدر النائب عن فعل الأمر منصوبًا ليؤدي صيغة الأمر[5], ويكون نكرةً أو معرَّفًا بـ(ال) أو معرَّفًا بالإضافة, وكل ذلك مطَّرد في الأمر[6], والغرض من استعمال صيغة المصدر النائب عن فعل الأمر هو إن ((اللُّغة خيارات لقدرة المستعمل، فإنَّ مطالب الأداء مرتهنة بعرف أسلوبي يضبط تلك البدائل، وإدراك ذلك هو مهمَّة الباحث في أسرار اللُّغة، وإذا اتّخذنا صيغ الأمر إنموذجًا لذلك، وقفنا على ضابط بموجبه يتعيَّن أو

---

(1) ينظر: تفسير الميزان: 19\399, والقيامة الكبرى: 230.
(2) ينظر: العين: 4\102.
(3) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: 2\1237, ومعترك الأقران في إعجاز القرآن: 3\250, و شرح المفصل لابن يعيش: 1\209.
(4) ينظر: الكشاف : 4\602, والدر المصون: 10\432 ,والتحرير والتنوير: 29\130.
(5) ينظر: كتاب سيبويه: 1\275.
(6) ينظر: المقتضب: 3\216.

يَحسُنُ استعمال صيغة دون أخرى ... فقد بيَّن لنا النحاة أهميتها التي هي بمثابة الضابط لاستعمالها، وتلك الأهمية تتجلَّى في وفاء هذه الصيغة بمقصد المتكلِّم من جهة، وبمقصد النظام النحوي للغّة من جهة أخرى))[1], وكذلك ما فيها من إيجاز واختصار[2], يقول الرضي عن ذلك في معرض حديثه عن حذف عامل المصدر: ((فاستحسن حذف الفعل في بعض المواضع إمَّا إبانة لقصد الدوام واللزوم بحذف ما هو موضوع للحدوث والتجدد, أي الفعل في نحو: حمدًا لك وشكرًا لك...أو لكون الكلام مما يستحسن الفراغ منه بالسرعة نحو: لبيك وسعديك))[3].

ومن مواضع ورود المصدر النائب عن فعل الأمر في آيات الآخرة قوله تعالى: ﴿ئې ئې ئى ئى ئد ﴾ [الملك: 11], وقرأ الجمهور (فسحْقًا) بسكون الحاء, وقرأ آخرون ومنهم الكسائي بضم الحاء وهذه لغة فيه لإتباع ضمة السين[4], وفي إعرابه وجهان: أحدها : أنه مصدر نائب عن فعل الأمر والمعنى حينئذٍ(أسحقهم الله سحقًا) أي : باعدهم الله من رحمته مباعدة, ولا يجوز إظهار عامله, وثانيهما: أن يكون مفعولًا به والتقدير: ألزمهم الله سحقًا[5], وجوّز بعض المفسرين أن يكون(سحقًا) مفعولًا مطلقًا مؤكدًا لعامله[6].

وبالنظر إلى تركيب الآية المباركة نجده يحمل معنى الدعاء, فيقوّي الرأي الأوَّل في الإعراب يقول ابن عطية:((فَسُحقًا نصب على جهة الدعاء عليهم وجاز ذلك فيه، وهو من قبل الله تعالى من حيث هذا القول مستقرًا فيهم أزلًا ووجوده لم يقع ولا يقع إلَّا في الآخرة، فكأنَّه لذلك في حيز المتوقع الَّذي يدعى فيه، كما تقول: سحقًا لزيد وبعدًا، والنصب في هذا كلُّه بإضمار فعل))[7], واللام الداخلة على معمول(سحقًا) هي لام التقوية في أنَّ جعل (سحقًا) دعاء عليهم بالإبعاد لأنَّ المصدر فرع في العمل في الفعل.

---

(1) الجملة الطلبية في القرآن الكريم :83.
(2) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك: 3\127.
(3) شرح الرضي على الكافية : 1\355.
(4) ينظر: التحرير والتنوير: 29\28.
(5) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج : 5\199, والدر المصون: 10\384.
(6) ينظر: التحرير والتنوير:29\28,والبحرالمحيط في التفسير: 10\224, و إرشاد العقل السليم: 9\6.
(7) المحرر الوجيز: 5\340.

المطلبُ الثَّاني: أسلوب النـهي:

النـهي لغةً: والنهي معناه في أصل اللُّغة: طلب الكفِّ عن الفعل, جاء في العين((النهي: خلاف الأمر, نقول: نهيته عنه وفي لغة: نهوته عنه...وما تنهاه عنَّا نـاهية, أي: ما تكـفَّه عـنَّا كـافة))[1], فالنـهي هو خـلاف الأمـر, وانتهى عنه أي كـف, وتناهوا عن المنكر أي: كف بعضهم بعضًا[2].

والنون والهاء والياء أصل صحيح يدلُّ على بلوغٍ وغاية, ونهاية كل شيء: غايته ومنه: نهيته عنه وذلك لأمر يفعله[3], ويُضيف ابن مالك ألفاظًا أخرى في باب النـهي, فيقول:((نهيته وصددته وصرفته وزجرته وكففته ومنعته وفطمته وقذعته وكبحته وحكمته ومنه سمي الحاكم لأنَّه يمنع الظالم عن الظلم وشكمته وردعته

---

(1) 4\93, (نهي).
(2) ينظر: الصحاح في اللغة : 5345,(نهي).
(3) ينظر: مقاييس اللغة: 5\359,(نهي).

ورثته ودفعته ورددته ووزعته ونهنهته ولصته ونزعته وأمطته))[1], وأضاف بعض اللُّغويين معنى التحريم [2].

واصطلاحًا هو طلب الكف عن القيامِ بالفعل أو نفي القيام به, قال سيبويه: ((لا تضرب نفي لقوله: اضرب))[3], ويقول ابن السراج: ((إنَّك إذا قلت: (قمْ) إنَّما تأمره بأن يكون منه قيام, فإذا نهيت فقلت: (لا تقمْ) فقد أردت منه نفي ذلك, فكما أنَّ الأمر يُراد به الإيجاب فكذلك النهي يراد به النفي))[4], لذا فالنهي استدعاء الكف عن القيام بالفعل على جهة الاستعلاء والإلزام, ويكون على صيغة واحدة هي المضارع المقترن بلا الناهية الجازمة(لا تفعل) الموضوعة لطلب ترك الفعل[5].

والتقارب بين المعنيين اللُّغوي والاصطلاحي واضح, إذ لا يزيد المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللُّغوي إلَّا في اعتبار المقام, وهو وإنْ كان مقيدًا بالاستعلاء ففقدانه لا يفوّت دلالة المعنى اللُّغوي(الطلب), غير أنَّه يؤدي إلى إضفاء دلالات مقامية يخرج إليها الخطاب عن معنى النهي الحقيقي إلى معنى مجازي, كالدعاء, والالتماس, والإباحة, والنصح والإرشاد وغيرها من المعاني.

وقد فرَّق النحويون بين استعمال صيغة النهي (لا تفعل) في معنى النهي الحقيقي, وبين استعمالها في الدعاء, وفي ذلك يقول المبرِّد: ((واعلم أنَّ الطلب من النهي بمنزلته من الأمر يجري على لفظه كما جرى على لفظ الأمر ألا ترى أنك لا تقول نهيت من فوقي ولكن طلبت إليه وذلك قولك لا يقطع الله يد فلان ولا يصنع الله لعمرو فالمخرج واحد والمعنى مختلف))[6], والنهي كالأمر قد يخرج عن معناه الحقيقي إلى معانٍ مجازية تفهم من السياق, يقول السكاكي:((والنهي محذو به حذو الأمر في أن أصل استعمال لا تفعل أن يكون على سبيل الاستعلاء بالشرط المذكور فإن صادف ذلك أفاد الوجوب وإلَّا أفاد طلب الترك فحسب، ثم أن استعمل على سبيل التضرع كقول المبتهل على الله لا تكلني على نفسي سمي دعاء، وإن استعمل في حق المساوي الرتبة لا على سبيل الاستعلاء سمي التماسا، وإن استعمل في حق المستأذن سمي إباحة، وإن استعمل في مقام تسخط الترك سمي تهديدًا))[7]

---

(1) **الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة : 147.**
(2) **ينظر: المصباح المنير: 2\629, ورفع النقاب عن تنقيح الشهاب : 3\15.**
(3) **كتاب سيبويه: 136.**
(4) **الأصول في النحو: 2\157.**
(5) **ينظر: حروف المعاني: 32, وعروس الأفراح: 1\470, ومفتاح العلوم: 320.**
(6) **المقتضب: 2\135.**
(7) **مفتاح العلوم: 320 .**

و(لا) الناهية عند دخولها على الفعل المضارع تجزمه وتخلص الفعل معها للاستقبال, يقول المالقي(ت702هـ): (((لا) هذه تخلصُ الفعل المضارع للاستقبال؛ لأنَّها نقيضة لـ(تفعل) المخلِّصة للحال, فإن قلت: (لا تفعل الآن) فعلى معنى تقريب المستقبل إلى الحال, كما تقول : لتفعل الآن))[1].

و(لا) الناهية تعمل الجزم في الفعل المضارع بشرطين: أحدها : ألَّا يفصل بينها وبين الفعل المضارع بفاصل, وثانيهما: ألّا تسبق ب(إن) الشرطية أو أحدى أدوات الشرط الأخرى, فإن سبقت جاز أن تكون نافية غير جازمة أو ناهية جازمة[2].

وقد وردت صيغة النهي (لا تفعل) في مواضعٍ معدودةٍ في آيات الآخرة, ومنها قوله تعالى : ﴿ ﹰ ﹱ ﹲ ﹳ ﹴ ﹵ ﹶ ﹷ ﹸ ﹹ ﹺ ﹻ ﹼ ﹽ ﹾ ﹿ ﴾ [الزخرف: 61], لقد ورد الفعل المضارع المسبوق ب(لا الناهية)متمثِّلًا بالجملة الفعليَّة (فلا تَمتَرُنَّ), وقد رُكِّبَت هذه الجملة الطلبية من (لا) الناهية الجازمة و (تمتّرُنَ) فعل مضارع مجزوم بلا الناهية وعلامة جزمه حذف النون, والواو المحذوفة لالتقاء الساكنين فاعل للفعل تمترن .

ونلحظ أنَّ أسلوب النهي في الآية المباركة جاء بمعناه الحقيقي؛ لأنَّه صادر من الله تعالى إلى خلقه بأن لا يشكّوا في يوم القيامة, واستعمل الفعل المضارع في الآية الكريمة للمخاطب دالًا على الاستقبال .

ومعناه فلا تمترُن أي: لا تشُكّن بيوم القيامة ووقوعها[3], واختلف المفسرون في ضمير الغائب الداخل على (إنَّه), فذهب جمهور المفسرين إلى أنَّ المراد به الإشارة إلى نبي الله عيسى(عليه السلام) فظهور عيسى أو نزوله من السماء وهو علامة من علامات الساعة[4], ويرى ابن عاشور إنَّ هذا التأويل بعيد؛ لأنَّ ((تقدير مضاف وهو (نزول) لا دليل عليه ويناكده إظهار اسم عيسى في قوله: ﴿ ﺙ ﺚ ﺛ ﺜ ﴾ [الزخرف: 63], ويجوز عندي أن يكون ضمير (إنَّه) ضمير شأن، أي أنَّ الأمر المهم لعلم الناس بوقوع الساعة))[5], وقيل المراد به القرآن الكريم أي: أنَّ القرآن الكريم وإسناد العلم للساعة دليل على قرب مجيئها, والقرآن الكريم هو أعلم الناس

---

(1) رصف المباني في شرح حروف المعاني: 268 .
(2) ينظر: شرح الكافية : الرضي: 4\36, وشرح الكافية : ابن مالك: 3\1530, وهمع الهوامع: 2\541.
(3) ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 977, والهداية إلى بلوغ النهاية: 10\6690 .
(4) ينظر: الكشاف: 4\261, والمحرر الوجيز: 5\60 .
(5) التحرير والتنوير : 25\243.

بوقوع الساعة[1], وقالت فرقة من المفسرين الإشارة به إلى محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)[2].

نلحظ في الآية المباركة أنَّ (لا) جاءت لمعنى النهي الحقيقي, ودليل ذلك هو أنَّ فيها طلب من الأعلى وهو الله سبحانه وتعالى إلى الناس ونهيهم عن الشكَّ بيوم القيامة, وكذلك جزم الفعل بعدها وإخلاصه للمستقبل.

وقد يخرج النهي عن معناه الحقيقي وهو طلب الكف عن الفعل إلى أغراضٍ أخرى تُفهَم من السياق, كالدعاء, والتهديد, والتحريم, والإباحة, وبيان العاقبة, والالتماس, واليأس, والنصح والإرشاد, والاحتقار, والتقليل, والإهانة[3]. وسنتناول ما جاء منها في آيات الآخرة بحسب هذه المعاني:

1- التسوية: قال تعالى: ﴿ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﴾ [الطور: 16], الخطاب في الآية الكريمة مستعمل مجازًا في التنكيل أي ذوقوا حر هذه النار التي كنتم بها تكذّبون, ثم فرَّع الله تعالى بالتسوية بين صبرهم وعدمه؛ لأنَّ كليهما لا يخفف عنهم شيئًا من العذاب؛ لأنَّه متحتم الوقوع لسبق الوعيد به, وهذا مقتضى عدل الله سبحانه وتعالى[4].

وقد وردت صيغة النهي القياسية (لا تفعل) متمثِّلة في قوله تعالى:((لا تصبروا)), فلا ناهية جازمة, (تصبروا) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف النون, وقد خرجت لا الناهية عن معناها الأصلي وهو طلب الكف عن القيامِ بفعلٍ ما إلى معنى مجازي وهو التسوية بين شيئين وهو الصبر وعدمه[5].

2- الدعاء : ذكرَ سيبويه أنَّ (لا) الناهية قد تستعمل في معنى الدعاء[6], وقد ورد ذلك كثيرًا في القرآن الكريم, نحو قوله تعالى: ﴿ ﭢ ﭣ ﭤ ﴾ [الشعراء: 87], هذه الدعوة المباركة من خليل الرحمن ومعناها: ((أي اعصمني من الذلِّ والهوان يوم القيامة، يوم بعث الخلائق لمحاسبتهم، فتضمَّن هذا الطلب السلامة من الفضيحة بالتوبيخ على الذنوب، والعقوبة عليها))[7].

---

(1) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: 4\417 , والجامع لأحكام القرآن : 16\105 , والتحرير والتنوير:ج25\243.

(2) ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن: 5\187.

(3) ينظر: عروس الأفراح : 1\470-471.

(4) ينظر: جامع البيان : 22\465, , وتفسير الجلالين :697, والتحرير والتنوير: 27\44.

(5) ينظر: المحرر الوجيز:5\187.

(6) ينظر: كتاب سيبويه: 3\8.

(7) شرح الدعاء من الكتاب والسنة:238.

وقد تمثَّلت جملة النهي في الآية المباركة بقولهِ تعالى: ((ولا تخزني)), فـ(لا) حرف نهي جازم أفاد معنى الدعاء, (تخزني) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة, والفاعل ضمير مستتر فيه وجوبًا تقديره(أنت) يعود على الله سبحانه وتعالى, والنون للوقاية[1].

3-الإذلال: قال تعالى في سورة المؤمنون: ﴿ ڤ ڤ ڤ ڤ ﴾ [المؤمنون: 108], جاء في التفسير أنَّ في يوم الحساب يدعو أهلُ النارِ ربَّهم ليخرجهم منها فيُجيبهم جلَّ وعلا (اخسئوا فيها ولا تكلمون) أي امكثوا فيها أذلّاء صاغرين حقيرين؛ لأنَّ لفظة (خسئت) تُقال للكلب أي طردته وأبعدته ففيها ذلة وهوان فيصبح المعنى (اذهبوا إلى نارِ جهنم مطرودين من الرحمة ولا تكلمون), فقيل سكتُوا، فلا يُسمَع لهم فيها حسٌّ إلَّا كطنين الطِّستِ[2].

جاءت جملة الطلب في الآية المباركة في موضعين: إحداها: هو جملة فعل الأمر(اخسئوا) أي اسكتوا, وثانيتهما: هو الفعل المضارع(لا تكلمون) المصدَّر بلا الناهية الجازمة, والفعل المضارع بعدها مجزوم وعلامة جزمه حذف النون, والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل, والنون للوقاية, والياء المحذوفة في محل نصب مفعول به.

واختلف المفسرون في المعنى المجازي الَّذي خرجت إليه جملة النهي في الآية المباركة, فذهبَ ابن عطية(ت542هـ) إلى أنَّ النهي في قوله تعالى (وَلا تُكَلِّمُونِ) فيه مبالغة في المنع[3], وذهب آخرون إلى أنَّ النهي بمعنى الإذلال والإهانة للكافرين[4], ويرى اخرون أنَّ النهي جاء لغرض تأييسهم من النجاة مما هم فيه[5], وما أوّله المفسرون ليس ببعيد فكل هذه المعاني محتملة والله العالم.

4- التأييس: قال تعالى : ﴿ ئۆ ئۆ ئۈ ئې ئېئې ئى ئى ئد ى ى ﴾ [التحريم: 7], هذا القول يصدرُ من الله تعالى وقيل من الملائكة إلى الذين كفروا عند دخولهم النار تأييسًا لهم؛ لأنَّ الاعتذار لا ينفع في يوم الجزاء, فقد فات زمن الاعتذار وصار الأمر إلى ما صار, إنَّما يُجزى كلُّ امرئ بما عمل بمقدار[6].

---

(1) ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: 8\208.
(2) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج :4\24 , تفسير الميزان: 15\71.
(3) ينظر: المحرر الوجيز: 4\157.
(4) ينظر: الإتقان في علوم القرآن : 3\111.
(5) ينظر: جامع البيان: 17\122, والتحرير والتنوير:18\129.
(6) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 18\197, والهداية إلى بلوغ النهاية: 12\7578,وفتح البيان في مقاصد القرآن: 14\217.

وقد جاءت جملة النهي في الآية المباركة متمثِّلة بقوله تعالى :((لا تَعْتَذِرُوا)), فـ(لا) ناهية جازمة يُراد بها التأييس, و(تعتذروا) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف النون و(الواو) ضمير متصل في محل رفع فاعل, وجملة النهي لا محل لها من الإعراب جواب النداء[1].

والنهي في هذا الخطاب القرآني قد خرج عن معناه الحقيقي إلى غرض التأييس للكافرين بأنَّ الاعتذار في يوم القيامة لا ينفعهم فسيجزون بما عملوا.

5- الاستهزاء: قال تعالى : ﴿ ڈ ڈ ٹ ٹ ڈ ڈ ڤ ڤ ڤ ڤ﴾ [الأنبياء: 13], أي لا تفرُّوا وعودوا إلى دنياكم التي أترفتم بها وعملتم لأجلها, وعثتم فيها بالفساد والحرام والظلم والاعتداء وسفك الدماء لعلَّكم تُسألون, وهذا القول على لسان الملائكة استهزاءً بهم[2], وذهب بعض المفسرين إلى أنَّ هذا القول يحتملُ أن يكون صادرًا من رجال بخت نصر, فيصير المعنى : أنهم خدعوهم واستهزأوا بهم بأن قالوا للهاربين منهم: عودوا إلى دياركم عسى أن تسألو صلحًا أو أمرًا يُتفق عليه, فلما انصرفوا, أمر بخت نصر أن ينادى فيهم يا ثارات النبي المقتول, فقتلوهم بالسيف جمعيًا[3].

ويبدو أنَّ الرأي الأول هو الأصوب أي: إنَّ القول صادر من الملائكة وما يقوّي ذلك هو ما قبلها من آيات يقول تعالى : ﴿ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ﴾ [الأنبياء: 11-12] فهذا يقوّي أن يكون القول صادرًا من الملائكة بعد أن ينتشر الخوف والذعر في يوم القيامة, فيقال لهم على وجه الاستهزاء والتوبيخ هذا القول, والدليل الآخر هو قوله تعالى: ﴿ ڤ ڤ ڤ ڃ ڃ﴾ [الأنبياء: 14], لذلك نستبعد الرأي الثَّاني والله العالم.

فقد خرجت جملة النهي (لا تركضوا) المصدَّرة بـ(لا الناهية) الجازمة لغرض الاستهزاء والتوبيخ, والفعل المضارع بعدها مجزوم وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل, فكان الطلب مستعملًا في غير معناه الحقيقي وهو طلب الفعل حقيقة إلى غرض الاستهزاء والتوبيخ.

---

(1) ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: 12\76.

(2) ينظر: جامع البيان : 16\234 , تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: 8\2446, والوجيز في تفسير الكتاب العزيز:712.

(3) ينظر: المحرر الوجيز: 4\76.

المطلبُ الثَّالث : أسلوبُ الدُّعاء

الدُّعاء لغة: يقول ابن فارس: ((الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد, وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك, تقول: دعوت أدعو دعاءً))[1], وجاء في اللسان أنَّ الدعاء هو الرغبة والاستغاثة والعبادة, ودعاء الله سبحانه يكون على ثلاثة أوجه ((فضرب منها توحيده والثناء عليه كقولك: (يا الله لا إله إلَّا أنت)، وكقولك: (ربَّنا لك الحمد)، إذا قلته فقد دعوته بقولك (ربَّنا)، ثم أتيت بالثناء والتَّوحيد، والضَّرب الثَّاني مسألة الله العفوَ والرحمةَ وما يُقَرّب منه كقولك: (اللَّهُمَّ اغفر لنا)، والضَّرب الثَّالث مسأَلة الحظِّ من الدنيا كقولك: (اللَّهُمَّ ارزقني مالًا وَوَلَدًا)

---

[1] مقاييس اللغة : 2\279 ,(دَعَوَ).

))[1], ويأتي الدُّعاء على معانٍ عديدةٍ منها: (الطلب, والسؤال ,والعبادة ,والاستغاثة, والنداء, والتوحيد والثناء[2].

الدُّعاء اصطلاحًا: وهو ضرب من الطلب الَّذي يصدر من الأدنى إلى الأعلى على سبيل التضرع, وهو كـ(الأمر والنهي) في الجزم والحذف عند المخاطبة[3], قال سيبويه: ((واعلم أنَّ الدُّعاء بمنزلة الأمر والنهي, وإنَّما قيل (دعاء)؛ لأنَّه استعظم أن يقال: أمر أو نهي, وذلك قولك : (اللهمَّ زيدًا فاغفر ذنبه), و(زيدًا فأصلح شأنه), و(عمرًا ليجزه الله خيرًا), وتقول: (زيدًا قطع الله يده)))[4].

وعرَّفَه التهانوي بأنَّه ((كلام إنشائي دال على الطلب مع خضوع, ويسمى سؤالًا أيضًا))[5], وقد يأتي الدُّعاء على لفظ الخبر إذا لم يُلبس, كقولك: (أطال الله بقاءه), فاللفظ لفظ الخبر والمعنى دعاء, ولم يُلبس؛ لأنَّك لا تعلم أن الله قد أطال بقاءه حقيقة[6], وقد يشترك الدعاء والنداء في اللفظ يقول الجوهري(ت393هـ): ((دعوت فلانًا أي صحت به واستدعيته وناديته))[7].

وفرَّق أبو هلال العسكري بين الدُّعاء والنداء فقال: ((إنَّ النداء هو رفع الصوت بماله معنى والعربي يقول لصاحبه نادِ معي ليكون ذلك أندى لصوتنا أي أبعد له، والدُّعاء يكون برفع الصوت وخفضه يقال دعوته من بعيد ودعوت الله في نفسي ولا يقال ناديته في نفسي، وأصل الدعاء طلب الفعل))[8].

وبعد النظر في المعنيين اللُّغوي والاصطلاحي يتبيّن لنا أنَّ الدعاء هو أسلوب طلبي يصدر من الأدنى إلى الأعلى, على سبيل التضرع والاستغاثة, وجاء في القرآن الكريم ليظهر حالة من الخضوع والانقياد للداعي؛ ليقينه ألَّا شيء قادر على استجابة طلبه إلا الله تعالى, فيدعوه تضرعًا وتوسلًا.

ومن الأساليب التي جاء بها الدعاء في آيات الآخرة ما يأتي :

---

(1) 14\257,(دَعَوَ)
(2) ينظر: شرح الدعاء من الكتاب والسنة::1 وما بعدها.
(3) ينظر: المقتضب: 2\132.
(4) كتاب سيبويه : 1\142.
(5) كشاف اصطلاحات الفنون: 1\785 .
(6) ينظر: الأصول في النحو: 2\171.
(7) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : 6\2337 .
(8) الفروق اللغوية: 38.

1- أسلوب الأمر: لقد مرَّ بنا أنَّ الأمرَ هو أحد أنواع الإنشاء الطلبي مرادًا به طلب الفعل, ويكون من الأعلى إلى الأدنى على وجه الإلزام والاستعلاء, وفيما عدا الاستعلاء والإلزام فإنَّه قد يخرج عن معناه الأصلي إلى معانٍ بلاغية تُعرف بمعونة السياق وقرائن الأحوال, ومن هذه المعاني الدعاء, نحو قوله تعالى: ﴿ ۈ ۇ ۆ ۆ ۈ ۇ ۆ ۆ ۈ ۇ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ﴾ [فاطر: 37], وهذا القول يصدر من الكافرين المعذَّبين في نار جهنم إذ يستغيثون ويصطرخون من شدة ما أصابهم من ألم, والاصطراخ هو الصياح بجهد وشِدَّة, واستعمل في هذا المقام؛ لأنَّ في الاستغاثة يجهد المستغيث صوته, وهذا الاصطراخ هو كلام منهم فهو دعاء واستغاثة لينجيهم الله تعالى من العذاب, فأجابهم الله تعالى على وجه التوبيخ والتقريع لهم ((أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ))﴿فاطر: 37﴾, ثم ينتقل الله تعالى إلى الأمر (فذوقوا) أي: ذوقوا العذاب ابداً فلا خلاص لكم منه, فهذه إجابة لدعائهم وتأييس لهم لما عملوه من معاصٍ[1].

فقد جاءت صيغة الدعاء(افْعَل) في الآية المباركة متمثِّلة بقوله تعالى: ((ربنا أخرِجنا)), فصيغة الأمر (أخرِجنا) صادرة من الأدنى مرتبة وهم الكافرون إلى الخالق عزَّ وجلَّ لغرض الدعاء والاستغاثة, و(أخرِجنا) فعل أمر يُراد به الدُّعاء, و(نا) ضمير متصل في محل نصب مفعول به والفاعل مستتر[2], وهذا الدعاء يسمى دعاء المسألة والطلب؛ لأنَّ الداعي يتوجَّه إلى المدعو لمسألته[3].

ومنه كذلك قوله تعالى : ﴿ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﴾ [الأحزاب: 67-68] وقُرأ (لعنًا كبيرًا) عن عاصم ليعني أشد اللعن وأعظمه, وقرأ غيره بالثاء لأعداد اللعائن ونزل في شأنهم[4], فلمَّا مسَّت النار المشركين والكافرين وحشروا مع رؤسائهم فيها, جاء هذا التنصل والدعاء تمهيدًا لطلب الانتصاف والقصاص من سادتهم وكبرائهم[5], والدعاء في قولهم هذا ((تَأْكيد للضراعة والابتهال وتمهيد لقَبول سؤلهم حتى إذا قُبل سُؤَلُهُمْ طمعوا في التخلّص من العذاب الَّذِي ألقوه على كاهلِ كبرائهم))[6].

فقد جاءت جملة الدُّعاء بصيغة الأمر في موضعين, الأوَّل: (آتهم ضعفين) ف(آتهم) فعل أمر مبني على حذف حرف العلة خرج لغرض الدعاء, والهاء

---

(1) ينظر: معاني القرآن للزجاج: 4\271, الكشاف : ج3\615 , و جامع البيان: 19\383.
(2) ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل : ج9\413 .
(3) ينظر: المفيد في مهمات التوحيد: 116, والقيامة الكبرى : 141 .
(4) ينظر: تفسير النسفي: 3\47 .
(5) ينظر: تفسير الرازي: 25\185.
(6) التحرير والتنوير: 22\118.

مفعول به والفاعل ضمير مستتر, و(ضعفين) مفعول به ثانٍ, والثَّاني: (ألعنهم) فهو فعل أمر خرج لغرض الدعاء وفاعله ضمير مستتره تقديره (أنت) والهاء مفعول به, وجاءت جملة الدعاء في الآية المباركة في الموضعين صادرة من الأدنى إلى الأعلى وهو الخالق جلَّ وعلا على سبيل التضرع.

2- أسلوب النهي: عرفنا فيما سبق أنَّ النَّهي هو طلب الكف عن القيام بفعل ما على وجه الاستعلاء والإلزام, وله صيغة واحدة قياسية هي (لا تفعل)[1], وهو كالأمر يخرج عن معناه الأصلي إلى معانٍ بلاغية تُفهم بالقرائن وسياق الخطاب, ومن هذه المعاني (الدعاء), وذلك إذا كان على وجه التذلل والخضوع لله جل وعلا .

ومما ورد منه في آيات الآخرة قوله تعالى : ﴿ **ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ** ﴾ [الأعراف: 47], والمعنى هو :((وإذا صرفت أبصار أصحاب الأعراف تِلقاء أصحاب النار يعني: حيالهم و وجاههم فنظروا إلى تشويه الله لهم ﴿ **ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ** ﴾ [الأعراف: 47] الَّذين ظلموا أنفسهم فاكسبوها من سخطك ما أورثتهم من عذابك ما هم فيه))[2] وهذا الدُّعاء يصدر من رجال الأعراف لمَّا رأوا العذاب الذي حلَّ بأهلِ النار واسوداد وجوههم, والأعراف: هو حجاب بين الجنة والنار سور له باب, وكل مرتفع من الأرض عند العرب يسمى (عرفًا)[3].

فقد جاءت جملة الدعاء بصيغة النهي(لا تجعلنا) مصدَّرة بـ(لا) الناهية الجازمة لغرض الدعاء, والفعل (تجعلنا) مضارع مجزوم ب(لا), والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره (أنت), و(نا) ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به[4].

ونلحظ في الآية المباركة أنَّ الدعاء قد سُبق بالنداء أي: أيها المحسن إلينا في الدنيا كل الإحسان, وفي الآخرة لم تدخلنا النار إلى الآن, لا تدخلنا مدخلهم, وتعذبنا عذابهم[5], وهذا أشد التضرع والخضوع لله تعالى, واليقين باستجابة الله تعالى إليهم.

3-أسلوب الاستفهام: الاستفهام كما هو معروف هو طلب العلم بالشيء إذا لم يكن معلومًا من قبل, وقد يخرج إلى معانٍ مجازيةٍ يقتضيها السياق, ومن هذه

---

(1) ينظر: علم المعاني: 84 .
(2) جامع البيان : 10\ 227.
(3) ينظر: جامع البيان: 12\451.
(4) ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل : 3\428.
(5) ينظر: نظم الدرر للبقاعي: 7\407.

المعاني (الدعاء), كقوله تعالى: ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ [غافر: 11], وهذا لسان حال الكفَّار عند دخولهم, والإماتة هنا هي الإماتة قبل الحياة وهم أجنَّة في بطون أمهاتهم, وبعدها أي الموت بعد الحياة الدُّنيا, و(وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ), هي ولادتهم في الدُّنيا وبعثهم يوم القِيامة[1].

والاستفهام في الآية المباركة (فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ)) مستعمل في معنى الدعاء والاستعطاف لرفع العذاب, فالفاء استئنافية, و(هل) حرف استفهام خرج عن معناه الحقيقي وهو طلب الفهم إلى معنى مجازي وهو الدعاء, (إلى خروج) جار ومجرور متعلقان بخبر مقدَّم محذوف, و(من سبيل) من زائدة و(سبيل) مبتدأ مؤخَّر مجرور لفظًا مرفوع محلًا, والاستفهام في الآية الكريمة خرج ((على سبيل الإدلاء بالحجة في صيغة استعطاف وتذلل))[2].

المبحث الثَّالث : أساليب التَّمني والتَّرجي والنداء

المطلبُ الأوَّلُ: أسلوب التمنِّي:

التمنِّي لغةً: والمُنى – بضم الميم- جمع المُنْيَة وهو ما يتمنَّى الرجل[3], وتمنَّى الشيء أراده ورغب فيه, يقول ابن الأثير: ((التمنِّي: تشهِّي حصول الأمر المرغوب فيه، وحديث النفس بما يكون وما لا يكون))[4].

---

(1) **ينظر:الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 941.**
(2) **البحر المحيط في التفسير: 5\189.**
(3) **ينظر: تهذيب اللغة : 15\381 .**
(4) **النهاية في غريب الحديث والأثر:4\367.**

فالتمنِّي هو طلب حصول شيء محبوب إلى النفس دون السعي إلى تحقيقه, وقد يكون هذا الطلب في أشياءٍ بعيدة المنال أو في أشياءٍ من المستحيلِ حصولها, أي: يكون في الممكن وغير الممكن.

واصطلاحًا, عرَّفه النحويون بداية عند سيبويه, إذ يرى أنّ الاسم بعده يُنصب على إضمار فعل الأمر[1], وإلى ذلك ذهب ابن يعيش بقوله :((والتمنِّي نوع من الطلبِ, والفرق بينه وبين الطلب أنَّ الطلب يتعلَّق باللسان والتمنِّي شيء يهجسُ في القلبِ, يقدرهُ المتمنِّي))[2], وعرَّفه المرادي(ت749هـ) بأنَّه ((طلب أمر موهوم الحصول، وربما كان مستحيل الحصول، نحو: □ **ئو ئو ئۇ** □[3]))[4],وبذلك فهو طلب حصول شيء على سبيل الرغبة والمحبة[5].

وعرَّفه البلاغيون بأنَّه : طلب حصول شيء على سبيل المحبة ونفي الطماعية في ذلكَ الشيء[6], يقول السكاكي(ت626هـ):((أمَّا النوع الأوَّل من الطلبِ فهو التمنِّي أو ما ترى كيف تقول: (ليت جاءني) فتطلب كون غير الواقع فيما مضى واقعاً فيه مع حكم العقل بامتناعه أو كيف تقول: (ليت الشباب يعود) فتطلب عودة الشباب مع جزمك بأنَّه لا يعود أو كيف تقول: (ليت يأتيني أوليتك تحدثني) فتطلب إتيان زيد أو حديث صاحبك في حال لا تتوقعهما ولا لك طماعية في وقوعهما إذ لو توقعت أو طمعت لاستعملت لعلَّ أو عسى))[7].

ونلحظ أنَّ المعنى الاصطلاحي للتمنِّي لا يَخرِجُ عن معناه اللُّغوي, فهو أسلوبٌ يستخدمه المُتكلِّم لطلب أمر محبوب إلى النفسِ, بعيد المنال والتحقق, ويكون في الممكن وغير الممكن.

لقد أفرزت اللُّغة العربية للمتكلمين أساليب بليغة ورصينة للتعبير عن المعاني في المواقف الكلامية المختلفة, وهذه الأساليب ومنها (التمنِّي) يتحصَّلُ بأدواتٍ خاصةٍ تسمى (أدوات التمنِّي).

- **أدوات التمنِّي:**

---

(1) ينظر: كتاب سيبويه : 1\286 .
(2) شرح المفصل لابن يعيش: 5\124.
(3) سورة الحاقة: الآية 27.
(4) الجنى الداني :582 .
(5) ينظر: الإتقان في علوم القرآن : 3\279 .
(6) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: 3\52, و مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح:1\53 .
(7) مفتاح العلوم:303.

1- ليتَ: حرف ثلاثي البناء الأصل فيه أن يكون ساكن الآخر إلَّا أنَّه حُرِّك لالتقاء الساكنين, و اختير له الفتح طلبًا للخفة[1], وأجمع النحويون على أنَّه الأصل في أدواتِ التَمنِّي ومعناه أتمنى, قال السكاكي : ((اعلم أنَّ الكلمة الموضوعة للتمنِّي هي (ليت) وحدها))[2], وتُستعمل (ليت) في المستحيلِ والممكن كقولك: (ليت الشباب يعود), و(ليت عمرًا قادم)[3].

فمثال ما جاء في طلب المستحيل هو طلب الكفَّار الرجوع إلى الدنيا, قال تعالى: □ [الأنعام: 27], وكما هو معلوم أنَّ الإخبار يحتمل التصديق والتكذيب, والإنشاء عكسه, لذلك قَرَأَ جمهور المفسرين (ولا نكذِّبُ ونكونُ) بالرفع, وذلك على نية القطع والاستئناف والتقدير: (يا ليتنا نردُّ ونحن على كل حالٍ لا نكذبُ ونكون مؤمنين), فأخبروا أنفسهم بهذا الإخبار فصحَّ تكذيبهم بعد هذا, ومثله (دعني ولا أعود) أو الرفع على العطف, وهو أن يكون(ولا نُكذِّبُ ونكونُ) داخلًا في التَمنِّي على حد ما دخلت فيه (نردُّ) أي كأنهم قالوا: (يا ليتنا نردُّ وليتنا لا نكذب وليتنا نكون)[4], ويعترض هذا التأويل بأنَّ من تمنَّى شيئًا لا يصح أن يقال له كاذبًا وإنَّما يكذَّب مَن أخبر, فإذا كان الإنشاء لا يحتمل التصديق والتكذيب فكيف جاء قوله تعالى:((وأنهم لكاذبون))؟ ويُجيب عن ذلك أبو حيان من وجهين ((أحدهما أن يكون قوله و(إنَّهم لكَاذِبُون) إخبارًا من الله أنَّ سجية هؤلاء الكفّار هي الكذِب، فيكون ذلك حكايةً وإخبارًا عن حالهم في الدنيا لا تعلُّق به بمتعلق التمنِّي, والوجه الثَّاني: إنَّ هذا التَمنِّي قد تضمن معنى الخبر والعدة, فإذا كانت سجية الإنسان شيئا ثم تمنَّى ما يخالف السجية وما هو بعيد أن يقع منها، صح أن يُكذَّب على تجوّز))[5].

بيَّن الله تعالى في الآيةِ السابقة بعض ما يكون من أمر المشركين يوم القيامة, وهم طائفة كانوا يسمعون القرآن ولكن لا يدخل قلوبهم شيئًا منه؛ لغوصهم في كفرهم, فعند مجيء يوم القيامة يتمنى هؤلاء الرجوع إلى الدنيا, ولو رجعوا لعادوا إلى كفرهم مرة أخرى[6].

---

(1) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش:4\568.
(2) مفتاح العلوم : 307 .
(3) ينظر: التذييل والتكميل : 5\22 , والجنى الداني : 491.
(4) ينظر: كتاب سيبويه : 3\44, التعليقة على كتاب سيبويه:2\162, و معاني القرآن وإعرابه للزجاج :2\239 , والمحرر الوجيز: 2\281.
(5) البحر المحيط في التفسير:4\475.
(6) ينظر: تفسير المراغي : 7\100 .

وذهب المفسرون في تأويلِ المخاطب في الآيةِ المباركة إلى قولين : في القول الأوَّل المخاطب هو الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وكل من يسمع الخبر, والقول الثَّاني: جاء فيه إنَّ الخطاب موجَّه لكل أحد من أهل المشاهدة والعيان؛ وذلك لبيان سوء حالهم وبلوغها الشناعة والفظاعة إلى حيث لا يختص بها راء دون راءٍ ممن اعتاد رؤية الأمور الفظيعة والعجيبة[1]

والأظهر عندي هو تأويل أغلب المفسرين بأنَّ الخطاب للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأنَّ الخطاب للرسول الكريم هو خطاب لأمته كلِّها, وما يقوِّي ذلك هو سياق الخطاب في الآية المباركة كان لبيان أفعال بعض الكافرين تجاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وكما بيَّنا أنَّ التمنِّي إمَّا أن يكون في الممكن أو يكون في طلب حصول شيء مستحيل الوقوع وغير ممكن كما في طلب الكافرين في الآية السابقة أن يُردوا إلى الدنيا ولا يكونوا مكذبين, ويكونوا مؤمنين, وما تمنَّاه الكافرون محال؛ لأنَّهم ليسوا في دار تكليف ليتمنوا الرد إلى الدنيا, وجاء التعبير بالفعلِ الماضي ليدلَّ على أنَّ الشيء كالحاصل المتحقق, وهو وقوفهم على النارِ لا محالة, واستعمال ياء النداء مع ليت يوحي ببعد الشيء المتمنى واستحالته[2], وفيما يخصُّ تركُّبُها النحوي فإنَّها حرف مشبه بالفعل و(نا) اسمها, وجملة(نُردُّ) خبرها.

واستعمال (ياء) النداء مع (ليت) التي تفيد التمنِّي يزيد المتمنى استبعادًا للحصول والتحقق[3].

ومنه أيضًا ما جاء في قوله تعالى: ﴿ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﴾ [الأحزاب: 66], وهذا ذِكر آخر لحال الكافرين في جهنم وهم تُقَلَّبُ وجوههم في النارِ, وخُصَّت الوجوه بالذكرِ هنا كناية عن الجسدِ؛ لأنَّ الوجه أكرم موضع على الأنسانِ من جسدهِ[4].

فجاء حرف التمنِّي (ليت) مسبوقًا بياء التنبيه؛ لقصد إسماع من يرثى لحالهم يوم القيامة, والتمنِّي في هذا الخطاب كناية عن التندُّم والتحسُّر على ما فاتهم؛ لأنَّهم

---

(1) ينظر: إرشاد العقل السليم :7\83.
(2) ينظر: التحرير والتنوير:19\13.
(3) ينظر:المصدر السابق, والصفحة نفسها .
(4) ينظر: الكشاف: 3\562.

علموا أنَّ ما كان يأمرهم به الرسول الأكرم هو تبليغ لرسالة ربه, فتمنُّوا لو لم يعصُ الرسول المبلَّغ عن الله تعالى[1].

فقد تمنَّى الكافرون ما هو مستحيل الوقوع؛ لفوات دار التكليف, وجملة التمني جاءت مركَّبة من (ليت) وهي حرف ناسخ يفيد التمني مسبوق بياء التنبيه, و(نا) اسمها, و(أطعنا الله) ماضٍ وفاعله ومفعوله, والجملة الفعلية خبر ليت.

2- لو: قد يُذهب ب(لو) مذهب (ليت) فيُراد بها التمنِّي, ويحدِّد ذلك سياق الحال والمقام[2], وما يؤكِّد مجيئها للتمنِّي هو((نصب المضارع بـ(أن) مضمرة بعد الفاء المسبوقة بها وذلك لا يكون في هذا السياق إلَّا لإفادتها التمني))[3], والفرق بين التمنِّي بـ(ليت) والتمني بـ(لو) أنَّ لو تزيد المتمنى بعدًا, فكأنها تُظهِر شعور اللهفة اليائس[4].

وقد جاءت (لو) للتمني في آياتِ الآخرةِ في مواضعٍ متعددةٍ, ومنها قوله تعالى: ﴿ ه ﮬ ے ۓ ۓ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﴾ [البقرة: 167], والآية المباركة هي حكاية لمقالة الكفّار في موقفِ الحسرةِ والندامةِ يوم القيامة, فبعد أن يتبرَّأ منهم أتباعهم تمنُّوا لو أنَّ لهم عودة إلى الدنيا ليتبرؤوا منهم كما فعلوا بهم يوم الحساب[5].

فقد ورد أسلوب الطلب متمثِّلًا بأداة التمنِّي (لو) التي استعملت في طلب المُحال, وما يؤكِّد مجيئها للتمنِّي اقتران جوابها بالفاء الَّذي يجاب به التمنِّي, فقوله: ((فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ)) منصوب؛ لأنَّه جواب للتمنِّي بالفاء, فكأنه قيل: (ليت لنا كرة فنتبرأ منهم)[6], وإلى مثل ذلك ذهب جمهور المفسرين ومنهم ابن عاشور, فقال: ((و (لو) في قوله: ﴿ ے ۓ ۓ ﮫ ﴾[7] مستعملة في التمنِّي وهو استعمال كثير لحرف (لو) وأصلها الشرطية حذف شرطها وجوابها واستعيرت للتمني بعلاقة اللزوم لأن الشيء العسير المنال يكثر تمنيه، وسد المصدر مسد الشرط والجواب، وتقدير الكلام

---

(1) **ينظر: التحرير والتنوير:22\116 .**
(2) **ينظر: الأصول في النحو: 2\186,همع الهوامع:2\574.**
(3) **دلالات التركيب : 202.**
(4) **ينظر: المصدر نفسه: والصفحة نفسها.**

(5) **ينظر: مفاتيح الغيب : 4\181.**
(6) **ينظر: جامع البيان : 3\31.**
(7) **البقرة: 167.**

(لو ثبتت لنا كرة لتبرأنا منهم) وانتصب ما كان جوابًا على أنَّه جواب التمني وشاع هذا الاستعمال حتى صار من معاني (لو)))[1].

وذهبَ النحويون في أصلِ لو ثلاثة مذاهب[2]:

أحدها: أنَّها قسم برأسها لا تحتاج إلى جواب كجواب الشرط ولكن قد يؤتى لها بجواب كجواب (ليت), كما في الآية السابقة فأنتصب(فنتبرَّأَ).

ثانيها: أنَّها مصدرية أغنت عن فعل التمنِّي, فالتمنِّي بها يفيده فعل محذوف ودليل ذلك جواز الجمع بينها وبين فعل التمنِّي.

ثالثها: أنَّها شرطية امتناعية أُشرِبت معنى التمنِّي, وهذا رأي أغلب النحويين.

3- هل: ذهب النحويون إلى أنَّ (هل) حرف استفهام يُطلب بها التصديق, ولكنَّها قد تخرج مجازًا إلى معنى التمنِّي, وذلك في الموضعِ الَّذي يعلم فيه انتفاء أو استحالة الشيء المتمنى, نحو قوله تعالى: ﴿ **ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ** ﴾ [الأعراف: من الآية 53], وقرأ الجمهور (أو نُردُّ)بالرفع عطفًا على جملة الاستفهام قبلها فتصبح داخلة معها في التمنِّي, والتقدير: هل لنا من شفعاء أو هل نردُّ, وقرأ آخرون (أو نُردَّ) بالنصب عطفًا على جواب الاستفهام (فيشفعوا لنا) وبذلك يصير المعنى: أن نُرزَق شفعاء يشفعوا لنا أو نُردَّ, فتمنُّوا الشفاعة في هذا اليوم وقطعوا بالشفاعة وتمنُّوا الرد أيضًا[3], أو بما حكاه الفرَّاء من أن تكون (أو) بمعنى(حتى)[4].

بيَّن الله تعالى في هذه الآية المباركة أنَّ الكفار عندما أقرّوا و تيقَّنوا بحقيقة يوم القيامة, تمنُّوا أن يكون لهم شفعاء لينقذوهم من العذابِ الذي هم فيه[5], وهذه الأمنية بعيدة المنال ومستحيلة التحقق, فلا يوجد لهم شفعاء في هذا اليوم .

فقد تمثَّلت جملة التمنِّي في الآية المباركة بقولهِ: (فهل لنا) و(أو نردّ), والغرض منها تمنِّي أمر محبوب إلى النفس دون الطمع في حصوله والعمل لأجله, فجاءت (هل) الاستفهامية للتمني مجازًا؛ لأنَّ الكفّار يعلمون أنَّ لا شفيع لهم ولا يُردوا إلى

---

(1) التحرير والتنوير:2\98.

(2) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك:1\229, والتذييل والتكميل: 3\161, والجنى الداني:289, ومغني اللبيب:2\ 352.

(3) ينظر: المحتسب:1\252, والتبيان في إعراب القرآن: 1\573والكشاف: 2\109, والمحرر الوجيز:2\408.

(4) ينظر: معاني القرآن للفراء: 1\380.

(5) ينظر: المحرر الوجيز:2\408.

الحياة الدُّنيا, وهذا ما يسمى بالتمنِّي غير الممكن, ولم يرصد الباحث مثالًا آخر ل(هل) التي تخرج للتمني في آيات الآخرة سوى ما قدمناه.

المطلبُ الثَّاني: أسلوبُ التَّرجي

التَّرجي لغة: ويأتي التَّرجي في اللُّغةِ بمعنى الأمل والخوف, والتوقع, والطمع والارتقاب:

1- الأمل والخوف: قال ابن فارس: ((الراء والجيم والحرف المعتل أصلان متباينان يدلُّ أحدهما على الأمل, والآخر على ناحية الشيء, فالأوَّل الرجاء وهو

الأمل, يقال: رجوت الأمر أرجوه ورجاء, ثم يتسع ذلك فربما عبر عن الخوف بالرجاء, قال تعالى: ﴿ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﮊ ﴾ [نوح: 13] أي لا تخافون له عظمة))[1].

2- التوقع: ذكره ابن منظور أنَّه ((قد تكرر في الحديث ذكر الرجاء بمعنى التوقع والأمل))[2].

3- الطمع والارتقاب: يذكره صاحب جامع العلوم فيقول: ((التَّرجي: ارتقاب شيء لا وثوق بحصوله فمن ثمَّ لَا يُقَال لَعلَّ الشَّمس تغرب لأَنَّ فيه وثوق بحصوله ...ويدخل فِي الارتقاب الطمع والإشفاق فالطمع ارتقاب المحبوب نحو لعلَّك تُعطينا, والإشفاق ارتقاب المكروه نحو لعلِّي أَموت السَّاعة))[3].

التَّرجي اصطلاحًا: هو أحد الأساليب الطلبيَّة, ويقع في الأمور المرتقبة والمتوقعة والممكنة, يقول المبرِّد: ((لعلَّ حرف جاء لمعنى مشبه بالفعل كأن معناه التوقع لمحبوب أو مكروه))[4], فالتَّرجي هو طلب أمر محبوب ممكن الحدوث, ولطالبه طمع فيه ويسعى للحصول عليه[5], فالمُتكلِّم يعبِّر عن رغبته فيتوقع حصولها أو يُرجَّح ذلك, فهو في موضع شك وعدم يقين لذلك يرجوا تحققها, فهو لا يكون إلّا في الممكن[6].

وفرَّق النحويون بين التَّرجي والإشفاق, وهو أنَّ التَّرجي يكون في المحبوب نحو: (لعلَّ الله يرحمنا), والإشفاق يكون في المكروه نحو: (لعلَّ العدو يقدم), وقد اجتمعا في قوله: تعالى: ﴿ ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﮊ ﴾ **[البقرة: الآية 216]** [7].

وحروف التَّرجي(لعلَّ) و(عسى) وقد ترد للإشفاق وهو توقع المكروه نحو: لعلَّ زيدًا هالك[8], وفرَّق السيوطي بينه وبين والتمنِّي بأَنَّه في الْممكن والتمنِّي فيه وفي الْمستحيل, والتَّرجي في القريب المتوقع والتمنِّي في البعيد غير المتوقع أو يصعب حصوله, والتمنِّي في المشفوق إلى النفس والتَّرجي في غيره[9].

---

(1) مقاييس اللغة : 2\494.
(2) لسان العرب: 14\310.
(3) جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: 1\ 196.
(4) المقتضب: 3\73.
(5) ينظر: البلاغة العربية: 1\251.
(6) ينظر: نحو المعاني : 147, وكشاف اصطلاحات الفنون: 415.
(7) ينظر: الجنى الداني: 580, ومغني اللبيب:1\ 201.
(8) ينظر: كتاب سيبويه: 4\233, والأصول في النحو: 2\218.
(9) ينظر: الإتقان في علوم القرآن :3\280.

- **أدوات التَّرَّجي:**

ويؤدى الترجي بالأدوات الآتية:

أولًا- لعلَّ: يُقال أنَّ أصله(علّ), وإنَّما زيدت اللام توكيدًا, ومعناه التوقع لمرجو أو مخوّف, ويُستعمل في الارتقابِ ويدخلُ ضمن الارتقاب الطمع والإشفاق, فيعمل عمل إنَّ فينصب المبتدأ اسمًا له ويرفع الخبر خبرًا له[1].

اختلف النحويون والمفسرون في (لعلَّ) الواقعة في القرآن الكريم؛ لاستحالة التَّرجي بمعناه الأصلي في كلام الله تعالى فقيل: أنَّها باعتبار حال المخاطَبين, فالتّرّجي والإشفاق متعلق بهم كما أنَّ الشكَّ متعلق بهم ايضًا؛ لأنَّ الله تعالى قادر على كل شيء لا يترجى خلقه[2], فأوَّلوها بعدة وجوه, ومنها[3]:

1- إنّها على بابها في التَّرجي والتوقع, والتَّرجي والتوقع إنَّما هو في حيز المخاطَبين.

2-إنَّها حرف تعليل بمعنى (كي).

3-إنَّها للأطماع نقول للمخاطَب: (لعلَّك تنال بغيتك), والأطماع يدخل في معنى الرجاء مجازًا.

4- إنَّها استعارة, فقد تكون واقعة في كلام الله تعالى مجازًا؛ لأنَّ الله تعالى خلق عباده ليتعبدَّهم, ووضع في أيديهم زمام الاختيار وأراد منهم الخير.

5- إنها تفيد تحقيق مضمون الجملة الواقعة بعدها, ويردُّه قوله تعالى :﴿ ې ې ې ې ۉ ۉ ﴾ [هود: من الآية12]؛ لأنَّ ترك بعض ما يوحي إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم غير ممكن ويستحيل عقلًا وشرعًا.

ويرى الباحثُ أنَّ الأرجح فيها أن تكون لكل واحدة منها استعمال خاص, فلا ضير إن حُملت بعض الآيات على معنى من المعاني المذكورة دون غيره, مراعاة لسياق الحال والمقام.

ومما ورد منها للتَّرجي في آياتِ الآخرةِ قوله تعالى: ﴿ ٱ پ پ پ پ پ پ ڀ ڀ ﴾ [السجدة: 21], فالعذاب الأدنى هو عذاب الدُّنيا من القتل والأسر وما محنو به وقيل

---

(1) ينظر: الصحاح: 5\1774, وشرح المفصل لابن يعيش:4\569, وشرح أبيات مغني اللبيب:2\385.

(2) ينظر: كتاب سيبويه :4\233, وحاشية الصبان: 1\400,

(3) ينظر: مقاييس اللغة:4\15,والكشاف:1\92, والجامع لأحكام القرآن: 1\227,والتفسير بالمأثور:2\112.

عذاب القبر, والعذاب الأكبر هو عذاب يوم القيامة وتقدير المعنى: نُذيقهم عذاب الدنيا قبل أن يصلوا إلى الآخرة لعلَّهم يتوبون عن كفرِهم[1].

وقد وردت جملة التَّرجي(لعلَّهم يرجعون) مركَّبة من حرف التَّرجي (لعلَّ) وهو حرف مشبه بالفعل يفيد التَّرجي, و(الهاء) ضمير الغائب في محل نصب اسم لعلَّ, و(يرجعون) جملة فعليَّة في محل رفع خبر (لعلَّ).

جاءت (لعلَّ) في الآية السابقة للتَّرجي وهو ممتنع عن الله سبحانه وتعالى فلا يأتي في كلامه, وإنَّما هو ترجي المخاطَبين أي أنَّ القول لهم فيرجون التوبة, وهذا تنبيه من الله تعالى أن يتصفوا بالطمع والرجاء لنيلها.

ومنها أيضًا قوله تعالى: ﴿ ے ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ﴾ [المؤمنون: 100] , أي لأكون على رجاء من أن أعمل صالحًا فيما تركت من الإيمان, فقال الكافر هذا الكلام في عالم البرزخ وهو حاجز بين الدنيا والآخرة تستقر فيه الأرواح , لا يستطيع أحد تجاوزه إلى أن يبعثهم الله في يوم القيامة[2].

واختلف المفسرون في تأويل (لعلَّ) في الآية المباركة, فذهب جمهور المفسرين إلى أنَّ لعلَّ تدخل في سلكِ الرجاء للإشعار بأنَّه أمر مرجو الوقوع أي: لعلِّي أعمل في الإيمان الذي أتى به عملا صالحًا, وقال: بعضهم إنَّ (لعلَّ) هنا بمعنى (كي) فتفيد التعليل أي: كي أعمل صالحًا فيما تركت قبل اليوم من العمل فضيعته وفرطتُّ به, وأدخله بعضهم في حيزِ التمنِّي أي: تمنَّى الرجعة إلى الدنيا كي يعمل صالحًا فيما ترك من الإيمان وعلى هذا التأويل لا شاهد لنا فيه[3].

ويبدو لي أنَّ (لعلَّ) في الآية المباركة للتَّرجي, ويجوز أن تكون للعلية أي: لأعمل صالحًا, يقول الرازي في معنى (لعلَّ) في هذا المقام:((ليس المراد بلعلَّ الشك فإنَّه في هذا الوقت باذل للجهد في العزم على الطاعة إن أعطي ما سأل، بل هو مثل من قصر في حق نفسه وعرف سوء عاقبة ذلك التقصير فيقول مكنوني من التدارك لعلِّي أتدارك فيقول هذه الكلمة مع كونه جازمًا بأنَّه سيتدارك، ويحتمل أيضًا أنَّ الأمر المستقبل إذا لم يعرفوه أوردوا الكلام الموضوع للتَّرجي والظن دون اليقين))[4].

---

(1) ينظر: الكشاف:3\513., ومدارك التنزيل وحقائق التأويل:3\10.

(2) ينظر: نظم الدرر :13\185.

(3) ينظر: إرشاد العقل السليم:6\150, وروح المعاني: 9\263, والجامع لأحكام القرآن: 12\149.

(4) مفاتيح الغيب: 23\293.

فقد وردت جملة الترجي مركَّبة من (لعلَّ) وهي حرف مشبه بالفعل يفيد الترجـي, والياء ضمير متصل في محل نصب اسمها, و(أعملُ)فعل مضارع وفاعله مستتر تقديره (أنا), والجملة الفعليَّة في محل رفع خبر (لعلَّ), و(صالحًا)مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره[1].

2- عسى: وتفيد عسى التَّرجي في معنى المحبوب, والإشفاق في المكروه يقول سيبويه:((ولعلَّ وعسى: طمع وإشفاق))[2], ويقول ابن يعيش:(((عسى) وهو فعل غير متصرف معناه المقاربة على سبيل الترجي))[3], فمعنى عسى الطمع والإشفاق, وأحيانًا لليقين نحو قوله تعالى: **ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ** [البقرة: 216][4] وزاد الزمخشري معنًى آخر وهو التوقع[5].

وعسى فعل ماضٍ غير متصرف, يدخلُ على المبتدأ والخبر فيرفعُ المبتدأ اسمًا له وينصب الخبر خبرًا له, ولا يكون خبره إلَّا فعلًا مضارعًا مقترنًا ب(أن) نحو: (عسى زيد أن يقوم) و(عسى المريض أن يشفى)[6], وذهب بعض المفسرين والبلاغيين إلى أن (عسى) في جميع كتاب الله واجبة – واقعة حتمًا - إلَّا في موضعين: **ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ** [7],و **ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ** [8], ولها دلالتان في اللُّغة أحدها: الشك والطمع والآخر: اليقين[9], ولم يجد الباحث لها تطبيقًا في آيات الآخرة.

---

(1) ينظر: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل: 193.

(2) كتاب سيبويه:4\233.

(3) شرح المفصل لابن يعيش: 4\372.

(4) ينظر: الأضداد لابن الانباري:22.

(5) ينظر: الكشاف: 3\281و4\662.

(6) ينظر: اللمع في العربية:144.

(7) الإسراء: من الآية8.

(8) التحريم: من الآية5.

(9) البرهان في علوم القرآن: 4\288, والأضداد لأبن الأنباري:22-23, والصحاح:6\2426.

المطلبُ الثَّالث: أسلوبُ النِداء

النداء لغة : والنداء في أصل اللُّغة بمعنى الدعاء والصوت وسنذكر ما يعضِّد ذلك:

1- الدعاء: يقول الفيومي (ت770هـ):((والنداء الدعاء وكسر النون أكثر من ضمها والمد فيهما أكثر من القصر وناديته مناداة ونداءً من قاتل إذا دعوته))[1].

2- الصوت: وقد يضم مثل الدُعاء, وناداه مناداة ونداءً أي : صاح به, وأندى الرجل إذا حسن صوته, والندى بعد الصوت, ورجل ندي الصوت أي بعيده[2], فمعنى النداء في اللُّغة يدورُ حول الدعاء وبعد الصوت وارتفاعه.

---

(1) المصباح المنير: 2\598.

(2) ينظر: الصحاح: 6\2505, وتاج العروس:40\59.

وأمَّا في الاصطلاح فهو((تنبيه المدعو ليقبل عليك))[1], وقيل هو ((طلب المُتكلِّم إقبال المخاطَب إليه بالحرف (يا) أو إحدى أخواتها, سواء كان الإقبال حقيقيًا، أو مجازيًا يقصد به طلب الاستجابة, كنداء الله سبحانه وتعالى))[2].

فالنداء هو: طلب إقبال المدعو بحرف من حروف النداء, ويشمل الإقبال الحقيقي والمجازي المقصود به الإجابة نحو: يا لله.

واختلف النحويون في عامل المنادى؛ فذهب جمهور النحويين إلى أنَّ عامله فعل مضمر وجوبًا فيكون المنادى مفعولًا به للفعل المحذوف وتقديره(أدعو أو أنادي), يقول سيبويه: ((اعلم أنَّ النداء كل اسم مضاف فيه فهو نصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره, والمفرد رفع وهو في موضعِ اسم منصوب))[3], على حين يرى المبرِّد أنَّ العامل في المنادى هو (يا) النداء؛ لسدها مسد الفعل (ادعو)[4], وبيَّن ذلك ابن جني فقال:((إذا كان الفعل قد حُذف في الموضعِ الَّذي لو ظهر فيه لما أفسد معنى كان ترك إظهاره في الموضع الذي لو ظهر فيه لأحال المعنى وأفسده أولى وأحجى ألا ترى أنهم يقولون: (الَّذي في الدار زيد) وأصله الَّذي استقر أو ثبت في الدار زيد, ولو أظهروا هذا الفعل هنا لما أحال معنى ولا أزال غرضًا فكيف بهم في ترك إظهاره في النداء ألا ترى أنه لو تجشم إظهاره فقيل: أدعو زيدًا وأنادي زيدًا لاستحال أمر النداء فصار إلى لفظ الخبر المحتمل للصدق والكذب والنداء مما لا يصح فيه تصديق ولا تكذيب))[5].

ويرى ابن مضاء (ت592هـ) أنَّ عامل النصب في المنادى هي الأداة ولا حاجة لنا أن نقدر فعلًا بمعنى (أدعو أو أنادي) كما يقدره النحويون, وهذا إذا أُظهر صار النداء خبرًا[6], وهذا الرأي قريب لما ذكره ابن جنّي.

ويرى النحويون ومنهم أبو حيان الأندلسي أنَّ النداء أسلوب إنشائي طلبي لا يحتمل التصديق والتكذيب, وإنَّ إظهار الفعل يفضي إلى تحويل الجملة إلى الخبرية إلى إنشائية, وهذا ينافي المعنى اللُّغوي للنداء, لذلك كان حذف الفعل وجوبًا

---

(1) الأصول في انحو:1\329.
(2) أوضح المسالك :4\3.
(3) كتاب سيبويه:2\182.
(4) ينظر: المقتضب : 4\202.
(5) الخصائص:1\187.
(6) ينظر: الرد على النحاة: 72.

وإضافة(يا) النداء مقامه كما قال سيبويه[1] ومَن تبعه فيكون المنادى منصوبًا بفعل مضمر وجوبًا[2].

والنداء يدور في الكلام العربي كثيرًا؛ لجلب انتباه المخاطب في أول الكلام, لذلك حُذف منه الفعل تخفيفًا, قال سيبويه: ((وإنَّما فعلوا هذا بالنداء لكثرته في كلامهم، ولأنَّ أوَّل الكلام أبدا النداء، إلَّا أن تدعه استغناء بإقبال المخاطَب عليك، فهو أوَّل كلُّ كلام لك به تعطف المتكلِّم عليك، فلما كثر وكان الأوَّل في كل موضع، حذفوا منه تخفيفًا؛ لأنَّهم مما يغيرون الأكثر في كلامهم، حتى جعلوه بمنزلة الأصوات))[3].

ولا خلاف بين النحويين والبلاغيين في تعريف النداء , فعند السبكي هو ((طلب إقبال المدعو على الداعي بأحد حروفٍ مخصوصة))[4].

-أدوات النداء: وكما عرفنا سابقًا أنَّ النداء هو طلب إقبال المخاطَب على المتحدِّث بحروف تنوب عن (أنادي أو أدعو), فذكر النحويون هذه الأدوات وفصَّلوا فيها فمنها ما يُستعمل لنداء القريب, ومنها لنداء البعيد وقد يكون هذا البعد حقيقًا أو مجازيًا, ولكنَّهم اختلفوا فيها من حيث العدد, فعند المبرِّد هي خمس أدوات وهي:((يا و أيا وهيا وأي وألف الاستفهام))[5], وتابعه ابن السراج والحريري(ت516هـ)[6], وقيل إنَّها ست أدوات وهي: الهمزة وأي للقريب, ويا وأيا وهيا و وا للبعيد أو بمنزلة البعيد كالنائم والساهي[7], وقال ابن كيسان حروف النداء ثمانية وهي(يا, وأيا, وهيا, والهمزة, وآ, و وا ,وأي, آي[8], وفي أغلب مؤلفات النحويين والبلاغيين القدماء والمحدثين نجد عددها ثمانية وهي(الهمزة, وآ, ويا, وأيا, هيا, أي, وآي, و وا)[9].

وأصل حروف النِّداء وأكثرها استعمالًا هي(يا), وعدَّها النحويون أم الباب؛ ((لأنَّها تُستعمل للقريب والبعيد والمستيقظ والنائم والغافل والمقبل، وتكون في الاستغاثة والتعجب, وقد تدخل في النُّدبة بدلاً من (وا), فلمّا كانت تدور فيه هذا

---

(1) ينظر: كتاب سيبويه: 2\182.
(2) ينظر: التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: 3\314, بتصرُّف.
(3) كتاب سيبويه: 1\208.
(4) عروس الأفراح: 1\474.
(5) المقتضب:4\233.
(6) ينظر: الأصول في النحو:1\329, وملحة الإعراب:54.
(7) ينظر: المفصل في صنعة الإعراب: 413, والمقدمة الجزولية :187.
(8) ينظر: تاج العروس:40\555, ولسان العرب:15\491.
(9) ينظر: شرح التصريح: 2\205, وهمع الهوامع:2\33, وشرح الأشموني:3\16, وحاشية الصبان:3\199.

الدوران، كانت لأجل ذلك أُم الباب والأصل في حروف النداء))[1], فالأصل في حروف النداء هو (يا)وهو((حرف مَوْضُوع الْبعيد لنداء حَقِيقَة أَو حكما وَقد يُنَادى بهَا الْقَرِيب توكيدًا وَقيل هِيَ مُشتَركَة بَين القَرِيب والبعيد وقيل بينهما وبَين المُتوسّط وهي أَكثر أحرف النداء استعمالًا ولهذا لَا يقدر عند الحَذف سواهَا نحو **ئه ئه ئو ئوئۇ** [2] ولا يُنَادى اسم الله عزَّ وَجلَّ والاسم المستغاث وأيها وأيتها إِلَّا بها ولا المَندُوب إِلَّا بها أَو (بوا)))[3].

- المنـادى : ويعرَّف المنادى بأنَّه ((المطلوب إقباله بحرف نائب مناب أدعو, لفظًا أو تقديرًا))[4], وتنوَّع المنادى في القرآن الكريم فمرة يكون للرسل عامة, ومرة يكون للأنبياء بأسمائهم وصفاتهم أو نسائهم, وأحيانًا يكون المنادى البشر جميعًا بعبارة(يا أيها الناس), ومرة يكون للمؤمنين و أولي الألباب, ومرة للعباد, وللكافرين, وللجن ,وللنفس , وأحيانا للجمادات في الطبيعة مثل الأرض, والسماء والجبال وغيرها.

يُقسَمُ المنادى من حيث الإعراب على ثلاثة أقسام: المنادى المفرد , والمضاف, والشبيه بالمضاف[5].

أولًا: المنادى المفرد:

والمراد بالمفرد هو ما لا يكون مضاف أو شبيه بالمضاف, ويشمل كل الأعلام مذكرًا أو مؤنثًا ,ومركَّبًا أو غير مركَّب, والمفرد والمثنى والجمع, وهو على قسمين:

1- المفرد المعرفة: ويُبنى المنادى المفرد المعرفة على ما يُرفع به في محل نصب نحو قولك: (يا زيدُ), و(يا زيدان) ,و(يا زيدون)[6].

ورد هذا النداء في آيات الآخرة في مثال واحد فقط جاء فيه المنادى مفردًا علمًا وهو قوله تعالى: **ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ** [يونس: 10], لمَّا ذكر الله تعالى أحوال المنكرين والجاحدين في الآية قبلها, ذكر في هذه الآية المباركة أحوال المؤمنين في الجنة, فدعواهم وندائهم وطلبهم فيها لما يشتهونه في الجنة أي

---

(1) **شرح المفصل لابن يعيش: 5\49.**
(2) **سورة يوسف: 29.**
(3) **مغني اللبيب: 2\488.**
(4) **التعريفات:231.**
(5) **ينظر: اللمع في العربية:106, والكناش في النحو والصرف:1\161 وما بعدها.**
(6) **ينظر: شرح التصريح:2\211, وشرح قطر الندى وبل الصدى:204.**

أنَّ أهل الجنة يدعون في الدُّنيا والآخرة تنزيهًا لله سبحانه وتعالى من المعايب والإقرار بالإلهية, وآخر دعواهم هو التسبيح أن يقولوا الحمد لله رب العالمين[1].

فجملة النداء في الآية المباركة جاءت متمثلة بقوله تعالى:((سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ)) ف(سبحانك) مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره: نسبحك أي ننزهك تسبيحًا أي تنزيهًا, وهو مضاف والكاف ضمير متصل في محل جر بالإضافة, و(اللَّهم) الله لفظ الجلالة منادى بأداة نداء محذوفها تقديرها (يا الله) مبني على الضم في محل نصب؛ لأنَّه مفرد علم, والميم المشددة عِوض عن أداة النداء المحذوفة, وتعويض الميم المشددة عن أداة النداء مخصوص بلفظ الجلالة فقط[2].

فجاء المنادى في الآية المباركة مبنيًا على الضم؛ لأنَّه اسم مفرد بُني على ما يرفع به في محل نصب, وعوضت الميم المشددة عن ياء النداء المحذوفة, وهذا التعويض لا يجوز في غير لفظ الجلالة.

2- النكرة المقصودة: وهي الاسم الَّذي يكون لفظه نكرة يمكن اطلاقها على أفراد كثيرين, ولكن في المقام يكون واحدًا فقط من هؤلاء الأفراد, ويتعين ذلك بالقرائن وسياق الكلام, وقيل: هي النكرة التي تُقصد قصدًا في النداء فتكتسب التعريف منه؛ لأنَّه حددها من بين النكرات, وهي تُبنى على ما ترفع به في محل نصب[3], نحو قوله تعالى: ﴿ قٓ قٓ ﴾ [يس: 59], والمراد بالامتياز في الآية الكريمة هو((الابتعاد عن الجنة، وذلك بأن يصيروا إلى النار فيؤول إلى معنى: ادخلوا النار وهذا يقتضي أنَّهم كانوا في المحشر ينتظرون ماذا يفعل بهم))[4].

فقد جاءت جملة النداء في الآية المباركة مركَّبة من أداة النداء المحذوفة وتقديرها (يا أيها المجرمون), (أيها) فـ(أي) اسم منادى نكرة مبهم بني على الضم في محل نصب, و(ها) زائدة للتنبيه ,و(المجرمون)صفة للمنادى مرفوعة على اللفظ وعلامة رفعها الواو لأنَّها جمع مذكر سالم, فجاء المنادى نكرة مقصودة بعينها وهو المجرمون.

وقيل لفظة(المجرمون) هي المنادى في الأصل, إلَّا أنَّه جاء معرَّفًا باللام فجعل لندائه وصله وهو(أي), وعلى هذا يكون (أي) اسم مبهم جُعل وصلة لنداء المعرَّف باللام(المجرمون) لا على أنه المنادى أصالة, بل على أنه صفة موضِّحة له مزيلة لإبهامه, والتزام رفعه مع انتصاب مرفوعه محلًا مُشعِرًا بأنَّه المقصود بالنداء

---

(1) ينظر: المحرر الوجيز:3\107, وفتح القدير:2\486.
(2) ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل:5\16.
(3) ينظر: التطبيق النحوي: 279.
(4) التحرير والتنوير:23\45.

وأقحمت بينهما كلمة التنبيه تأكيدًا لمعنى النداء, وتعويضًا عما يستحقه المضاف إليه, ولمّا كانت هذه الطريقة فيها ضروب من المبالغة والتأكيد كثر سلوكها في التنزيل المجيد[1].

وجعلت (أي) وصلة لنداء المعرَّف باللام؛ لأنَّها اسم مبهم يصح تفسيرها بكل ما فيه الألف واللام, ولذلك ما يأتي من أسماءٍ معرّفة بالألف واللام بعدها مفسرة لها, فصلحت أن تكون لهذا المعنى[2].

ثانيًا: المنادى المضاف:

المضاف هو كل اسم أسند إلى آخر, فإنَّ الأوَّل يجر الثَّاني ويسمى مضافًا والمجرور يسمى مضافًا إليه نحو: (كتاب زيدٍ), و(كلام هندٍ)[3], ويكون المنادى المضاف معربًا واجب النصب نحو: يا ربِّ, وهو أكثر أنواع النداء في القرآن الكريم وكذلك في آيات الآخرة, وسنقسمه على ثلاثة أقسام:

1- المنادى المضاف إلى ياء المُتكلِّم : وهو اسم يأتي بعد أداة النداء عند اتصالها بياء المتكلِّم نحو:(يا ربِّ, يا قومي), ويكون دليلًا على الرفق, واللين, والخلق الحسن, والاستعطاف[4], نحو نداء موسى(عليه السلام) لقومه □ **ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى** □ [الصف: 5] , فيرى أبو حيان أنَّ إضافتهم إلى نفسه بندائهم (يا قومِ) يُشعرهم بالتحنن عليهم, وأنَّهم منه وهو منهم, نحو قولك: (يا أخي و يا صديقي), فيؤدي ذلك إلى قبول ما يُلقى إليه بخلاف لو ناداه باسمه أو بصفة قبيحة صادرة منه[5].

وفي المنادى المضاف إلى ياء المتكلِّم ست لغات, الأفصح فيها حذف الياء مجتزئًا عنها بالكسرة, وهذه لغة القرآن الكريم, والثَّانية: قلبها ألفًا, والثَّالثة: ثبوتها مفتوحة, والرابعة: ثبوتها ساكنة, والخامسة : بناء المضاف إليها على الضم تشبيهًا بالمفرد, والسادسة: حذف الياء والاجتزاء عنها بالفتحة[6].

قال تعالى: □ **ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ** □ [الفرقان: 28], وهذه الآية المباركة هي في سياق قول الظالم في يوم القيامة, إذ يقول: (يا ويلتى) فالأصل فيها بالياء؛ لأنَّ الرجل ينادي ويلته وهي هلكته فيقول لها: تعالى فهذا أوانك, وإنَّما قلبت ياء المتكلم ألفًا كما في صحارى, فأُبدلت الكسرة فتحة, والياء ألفًا فرارًا من الياء, وفي هذا السياق

---

(1) **ينظر: شرح المفصل لابن يعيش:1\339, إرشاد العقل السليم: 1\58.**
(2) **ينظر: أمالي ابن الحاجب: 2\835**
(3) **ينظر: التعريفات: 217.**
(4) **ينظر:الكشاف:3\19.**
(5) **ينظر: البحر المحيط في التفسير: 1\332.**
(6) **ينظر: اللباب في علوم الكتاب : 2\79.**

يتمنَّى الكافر أنَّه لو لم يتخذ الشيطان أو من أضله في الدنيا أيًا كان صديقًا[1], وقيل الظالم هو عقبه بن أبي معيط؛ وذلك أنَّه لمَّا أسلم أو جنح للإسلام كان أبي بن خلف الذي قتله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في معركة أحد صديقًا لعقبة فنهاه عن الإسلام فقبل عقبه نهيه, فنزلت الآية فيهما, وقيل في بعض الروايات: الظالم هو (أُبي) كان يحضر إلى النبي فنهاه عقبه فأطاعه[2].

وفيما سبق جاءت جملة النداء مركَّبة من (يا) وهي أداة النداء, و(ويلتى) وهي منادى مضاف إلى ياء المتكلِّم المنقلبة إلى ألف, والجملة ابتدائية, (ليتني) ليت واسمها (لم اتخذ) مضارع مجزوم بلم خبر ليت[3], وفلان في الآية المباركة كناية عن العلم وهو متصرف قال الرضي: ((واعلم أنَّه يكني بفلان وفلانة عن أعلام الأناسي خاصة فيجريان مجرى المكني عنه أي يكونان كالعلم فلا يدخلهما اللام ويمتنع صرف فلانة.... ولا يجوز تنكير(فلان) كسائر الأعلام فلا يقال: جاءني فلان وفلان آخر؛ إذ هو موضوع للكناية عن العلم, وإذا كنى عن المكني قيل أبو فلان وأم فلان , وإذا كنى بفلان وفلانه عن أعلام البهائم أسماء كانت أو كنى عليها لام التعريف فيقال الفلان والفلانة , وأبو الفلان , وأم الفلانة))[4].

2- المنادى المضاف إلى (نا) المتكلمين: و(نا) المتكلِّمين ضمير مبني على السكون في محل جر مضافًا إليه إذا اتصلت باسم[5], نحو اتصالها بالمنادى في قوله تعالى: ﴿ **ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ** ﴾ [الكهف: 49], والآية المباركة في سياق أحوال يوم القيامة, مرادًا منها تحذير المشركين, وإيراد صيغة الماضي هنا دلالة على التقرر والوقوع, فوضع الكتاب أي كتب أعمال البشر؛ لأنَّ لكل واحد كتابًا كما دلت عليه آيات أخرى منها قوله تعالى: ﴿ **ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ** ﴾ [الإسراء: من الآية13] , والخطاب في قوله تعالى(فترى) لغير معين, فليس للنبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأنَّه في مقامات عالية عن ذلك الموقع, و(المجرمين) هم الكافرون , مشفقين أي: خائفين من أمر يحصل في المستقبل, واستعمال الفعل المضارع (يقولون) لاستحضار الحالة الفظيعة التي يمرون بها في ذلك اليوم[6].

---

(1) ينظر: الكشاف:3\276.

(2) ينظر: المحرر الوجيز:4\208.

(3) ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: 8\118.

(4) شرح الرضي على الكافية :3\259.

(5) ينظر: أدوات الإعراب:253.

(6) ينظر: التحرير والتنوير:15\338, روح المعاني:8\275.

وقد ورد المنادى في الآية المباركة مضافًا إلى (نا) المتكلِّمين, فـ(ويلتنا) منادى مضاف منصوب وعلامة نصبه الفتحة, وهو مضاف و(نا) المتكلِّمين ضمير متصل في محل جر بالإضافة, وهذا النوع من المنادى إنَّما يكون للمبالغة في التوجع؛ ((ونداء الويل ندبة للتوجع من الويل أصله نداء استعمل مجازًا بتنزيل ما لا ينادى منزلة ما ينادى؛ لقصد حضوره , كأنه يقول: هذا وقتك فاحضري ثم شاع ذلك فصار لمجرد الغرض من النداء وهو التوجع ونحوه))[1].

ومنه أيضًا قوله تعالى: □ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ □ [السجدة: 12], يبيِّن الله تعالى في هذه الآية الكريمة حالة المجرمين وهم مطرقون رؤوسهم خجلًا وخزيًا حين حسابهم, و(ترى) هو خطاب لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ولأمته وفيه تعجب من حال الكفرة وما أصابهم من الذل والهول واليأس فيقولون: أبصرنا وسمعنا أي أصبحنا نبصر ونسمع وحصل لدينا الاستعداد لإدراك الآيات المبصرة والمسموعة, وكنا من قبل عُميًا صُمًا لا ندرك شيئًا, ثم طلبوا الرجعة إلى الدنيا حين لا ينفع ذلك[2].

وفيما سبق جاءت جملة النداء مركَّبة من حرف النداء المحذوف(يا), والمنادى (ربَّنا) وهو منادى منصوب وعلامة نصبه الفتحة وهو مضاف و(نا) ضمير المتكلِّمين متصل مبني على السكون في محل جر بالإضافة, و(أبصرنا) فعل ماضٍ مبني على السكون لاتصاله بالضمير(نا) وهو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل, وحذف المفعول به وتقديره: (أبصرنا صدقك وعدلك ووعيدك), والله العالم, والجملة الفعلية في محل نصب مفعول به لمقول القول أو حال[3].

3- المنادى المضاف إلى اسم الجنس: قال تعالى: □ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ککک □ [الأنعام: من الآية 128], يوم يَحشُر الله تعالى الطائفتين الَّذين يجعل الله تعالى الرجس عليهم, وهم جمع من الكفار جِنًا و إنسًا, فيقول الله تعالى على لسانِ جنوده تبكيتًا وتوبيخًا حين لا يكون لهم مدافعة: ((يا معشرَ الجنِّ قَدِ استَكثَرتم مِن الإنسِ))أي: أضللتم منهم كثيرًا أو جعلتموهم أتباعكم فحشروا معكم اليوم الجمع الغفير, والمعشر: هم الجماعة الذين أمرهم وشأنهم واحد, تجمعهم صفة أو عمل,

---

(1) **التحرير والتنوير:15\338.**

(2) **ينظر: المحرر الوجيز:4\361, وروح المعاني:11\125.**

(3) **ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل:9\193.**

وهو اسم جمع لا واحد له من لفظه, والأكثر فيه أن يضاف إلى اسم يبيّن الصفة التي اجتمع مسماه فيها, وفي الآية المباركة الصفة التي اجتمعوا عليها هي الكفر[1].

وجملة النداء في الآية المباركة هي قوله تعالى:((يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ)), ف(يا) أداة نداء, و(معشر) منادى مضاف منصوب وعلامة الفتحة الظاهرة على آخره, وهو مضاف و(الجنِّ) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة تحت آخره, والجملة في محل نصب مفعول به لمقول القول المحذوف وتقديره: نقول لهم يا معشر الجن[2].

وجاء المنادى في الآية المباركة (معشرَ) منصوب؛ لأنَّه مضاف إلى اسم وهو(الجنِ) وهو اسم جنس واحده جنّي, وفي آية أخرى يخاطب فيها الله تعالى الجماعة من الجن والإنس فيقول تعالى: ﴿ ۇ ۆ ۆ ۈ ۇ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ﴾ [الأنعام: من الآية 130], وفي هذا الخطاب ينادي الله تعالى المعشَرين من الجنِّ والإنس على وجه التوبيخ, فكل أمة أرسل الله تعالى لها رسولًا يحمل آياته وينذرهم لقاء يومهم هذا وهو يوم الحساب, فاغتروا بالحياة الدنيا الدنيئة والملذات الفانية, وأعرضوا عن الجنة ونعيمها الذي بشَّرت به الرسل(عليهم السلام) فشهدوا في الآخرة على أنفسهم واضطروا إلى الاستسلام للعذاب الذي أحلَّ بهم[3].

فقد تمثَّلت جملة النداء في الآية الكريمة بقوله تعالى:((يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ)), فالجملة الندائية مركَّبة من أداة النداء (يا), و(معشر) منادى منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره, وهو مضاف و(الجن) مضاف إليه, و(الواو) حرف عطف, و(الإنس) اسم معطوف على ما قبله, وجملة النداء في محل نصب مفعول به لمقول القول المحذوف وتقديره: (نقول لهم أو يقال لهم), فالمنادى في هذا الخطاب مضاف إلى اسم علم وهو اسم الجنس (الجن والإنس).

---

(1) ينظر: الكشاف: 2\64, ونظم الدرر:7\267.

(2) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل:3\320.

(3) ينظر: روح المعاني:4\273.

المصادر

والمراجع

القرآن الكريم

1- الإتقان في علوم القرآن, عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ),تح: محمد أبو الفضل إبراهيم, الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب, ١٣٩٤هـ,(د.ط).
2- أحكام القرآن, أبو محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم المعروف (بابن الفرس الأندلسي) (ت ٥٩٧ هـ), تح: ج1, طه بن علي بو سريح, تح: ج1, منجية بنت الهادي النفري السوايحي, تح ج3: صلاح الدين بو عفيف, الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان, ط1, ١٤٢٧ هـ.
3- أدوات الإعراب, ظاهر شوكت البياتي, الناشر: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان, ط1, ١٤٢٥ هـ.
4- ارتشاف الضرب من لسان العرب, أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت 745 هـ), تح: رجب عثمان محمد, مكتبة الخانجي - القاهرة, ط 1, 1418 هـ.
5- إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك, برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية (المتوفى٧٦٧هـ), تح: محمد بن عوض بن محمد السهلي, الناشر: أضواء السلف – الرياض, ط1, ١٣٧٣ هـ.
6- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم, أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت 982 هـ), دار إحياء التراث العربي- بيروت,(د.ط),(د.ت).
7- الأساليب الإنشائية في النحو العربي, عبد السلام محمد هارون, الناشر: مكتبة الخانجي- القاهرة, ط5, 1421هـ.
8- أساليب بلاغية, أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي الرفاعي, وكالة المطبوعات - الكويت, ط 1, 1980 م.
9- أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين, د. قيس الأوسي, بيت الحكمة, بغداد, 1988م,(د.ط).
10- الأساليب النحوية- عرض وتطبيق, د. محسن علي عطية, دار المناهج, الأردن, ط1, 2007م.
11- أسرار العربية, عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت ٥٧٧هـ), الناشر: دار الأرقم بن أبي الأرقم, ط1, ١٤٢٠هـ.
12- الأصول دراسة إيستيمولوجية للفكر اللُّغوي عند العرب, تمّام حسّان, عالم الكتب - القاهرة, 1420 هـ,(د.ط).

13- الأصول في النحو, أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السرّاج (ت 316 هـ), تح: عبد الحسين الفتليّ, مؤسسة الرسالة - بيروت, ط 3, 1417 هـ.
14- الأضداد, بو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فَروة بن قَطَن بن دعامة الأنباري (ت ٣٢٨هـ), تح: محمد أبو الفضل إبراهيم, الناشر: المكتبة العصرية، بيروت – لبنان, 1407هـ,(د.ط).
15- إعراب الجمل وشبه الجمل, د. فخر الدين قباوة, دار القلم العربي بحلب, ط 5, 1409 هـ.
16- الإعراب عن قواعد الإعراب, لابن هشام الإنصاري(ت761هـ), تح: علي فودة نبيل, الناشر: عمادة شؤون المكتبات- جامعة الرياض,ط1, 1401هـ.
17- إعراب القرآن العظيم, زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت ٩٢٦هـ), تح: موسى علي موسى مسعود, رسالة : ماجستير - جامعة القاهرة - كلية دار العلوم - قسم النحو والصرف والعروض, عالم النشر: ١٤٢١ هـ,(د.ط).
18- إعراب القرآن, علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن نور الدين جامع العلوم الأَصْفهاني الباقولي (ت نحو ٥٤٣هـ), تح: إبراهيم الإبياري, الناشر: دارالكتاب المصري - القاهرة ودارالكتب اللبنانية - بيروت - القاهرة \ بيروت, ط4, ١٤٢٠ هـ.
19- إعراب القرآن, أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت338هـ), تح: عبد المنعم خليل إبراهيم, منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية - بيروت, ط 1, 1421 هـ.
20- إعراب القرآن وبيانه, محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش, دار الإرشاد للشؤون الجامعية - حمص, ط 4, 1415 هـ.
21- الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل, بهجت عبد الواحد صالح, دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- عمان, ط 2, 1418 هـ.
22- الاقتراح في أصول النحو, السيوطي (ت٩١١هـ), ضبطه وعلق عليه: عبد الحكيم عطية, راجعه وقدم له: علاء الدين عطية, الناشر: دار البيروتي، دمشق, ط2, ١٤٢٧ هـ.
23- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة, الدكتور فاضل مصطفى الساقي, تقديم: تمّام حسان, الناشر: مكتبة الخانجي- القاهرة, 1397هـ,(د.ط).

24- الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة, محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت٦٧٢هـ), تح: محمد حسن عواد, الناشر: دار الجيل، بيروت - دار عمار، عَمّان, ط1, 1411هـ .
25- ألفية ابن مالك - الخلاصة في النحو, أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي (ت 762 هـ), تح: عبد المحسن بن محمد القاسم, ط 4, 1442هـ.
26- أمالي ابن الحاجب, عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي (ت٦٤٦هـ), تح: فخر صالح سليمان قدارة, الناشر: دار عمار - الأردن، دار الجيل – بيروت, ١٤٠٩ هـ,(د.ط).
27- أمالي ابن الشجريّ, ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري (ت542هـ), تح: الدكتور محمود محمد الطناحي, مكتبة الخانجي- القاهرة, ط 1, 1413 هـ.
28- أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد), الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي (ت٤٣٦ هـ), تح: محمد أبو الفضل إبراهيم, الناشر: دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي وشركاه), ط1, 1373هـ.
29- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين, عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري أبو البركات كمال الدين الأنباري (ت577هـ), المكتبة العصرية, ط 1, 1424هـ.
30- أنوار التنزيل وأسرار التأويل, ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت685هـ), تح: محمد عبد الرحمن المرعشليّ, دار إحياء التراث العربي - بيروت, ط1, 1418 هـ.
31- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك, عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله, ابن يوسف أبو محمد جمال الدين, ابن هشام (ت761هـ), تح: يوسف الشيخ محمد البقاعيّ, دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع,(د.ط),(د.ت).
32- الإيضاح العضدي, أبو عليّ الفارسيّ (ت 377 هـ), تح: د. حسن شاذلي فرهود, ط 1, 1389 هـ.
33- الإيضاح في علل النحو, أبو القاسم الزَّجَّاجي (ت٣٣٧هـ), تح: الدكتور مازن المبارك, الناشر: دار النفائس – بيروت, ط5, ١٤٠٦ هـ .
34- الإيضاح في علوم البلاغة, محمد بن عبد الرحمن بن عمر أبو المعالي جلال الدين القزويني الشافعي المعروف بخطيب دمشق (ت739هـ), تح: محمد عبد المنعم خفاجي, دار الجبل - بيروت, ط 3,(د.ت).
35- بحر العلوم, أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي(ت373هـ), تح: الشيخ علي محمد عوض / الشيخ عادل أحمد

الموجود/ د. زكريا عبد المجيد النوتي, دار الكتب العلمية - بيروت, ط 1, 1413 هـ.
36- البحر المحيط في أصول الفقه, بدر الدين الزركشي, الناشر: دار الكتبي,ط1, ١٤١٤هـ.
37- البحر المحيط في التفسير, أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان أثير الدين الأندلسي (ت745هـ), تح: صدقي محمد جميل, دار الفكر - بيروت, 1420 هـ, (د.ط).
38- البداية والنهاية, أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت774هـ), تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي, دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان, ط 1, 1418 هـ.
39- البديع في علم العربية, مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد, ابن عبد الكريم الشيباني الجزري, ابن الأثير (ت606هـ), تح: د. فتحي أحمد علي الدين, جامعة أم القرى، مكة المكرمة - المملكة العربيَّة السعوديَّة, ط 1, 1420 هـ.
40- البرهان في علوم القرآن, أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت 794 هـ), تح: محمد أبو الفضل إبراهيم, دار المعرفة - بيروت، ط 1, 1376 هـ.
41- البستان في إعراب مشكلات القرآن, أحمد بن أبي بكر بن عمر الجبلي المعروف بابن الأحنف اليمني (ت٧١٧هـ), تح: الدكتور أحمد محمد عبد الرحمن الجندي, الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية, ط1, ١٤٣٩ هـ.
42- البلاغة العربيَّة, عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي, دار القلم- دمشق، الدار الشامية - بيروت, ط 1, 1416 هـ.
43- البلاغة فنونها وأفنانها, د. فضل حسن عباس, دار الفرقان للنشر والتوزيع - الأردن, ط 4, 1417 هـ.
44- بناء الجملة العربيَّة, د. محمد حماسة عبد اللطيف, دار غريب - القاهرة, 2003 م,(د.ط).
45- تاج العروس من جواهر القاموس, محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي, تح: جماعة من المختصين, من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت, دار الهداية، ودار إحياء التراث وغيرهما, (١٣٨٥ - ١٤٢٢ هـ),(د.ط).

46- التبيان في إعراب القرآن, أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت616هـ), تح: علي محمد البجاوي, الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه,(د.ط),(د.ت).
47- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين, أبو البقاء العكبري (ت616هـ), تح: د. عبد الرحمن العثيمين, دارالغرب الإسلامي, ط1, 1406هـ.
48- التحرير والتنوير, محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت 1393 هـ), الدار التونسية للنشر - تونس, 1984 م,(د.ط).
49- تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة, زين الدين أبو حفص عمر بن مظفر بن الوردي (ت749هـ), تح: عبد الله بن علي الشلال, مكتبة الرشد - الرياض, ط 1, 1429 هـ.
50- تحفة الأَقران في ما قرئ بالتَّثليث من حروف القرآن, أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني الغرناطي ثم البيري، أبو جعفر الأندلسي (ت٧٧٩هـ), الناشر: كنوز أشبيليا - المملكة العربية السعودية, ط2, ١٤٨٢ هـ.
51- تحقيق الفوائد الغياثية, محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني (ت٧٨٦ هـ), تح: علي بن دخيل الله بن عجيان العوفي, الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية, ط1, 1424هـ.
52- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل, أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان أثير الدين الأندلسي (ت745هـ), تح: حسن هنداوي, دار القلم - دمشق, ط 1, 1418 هـ.
53- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد, محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجياني أبو عبد الله جمال الدين (ت672هـ), تح: محمد كامل بركات, دار الكتاب العربي للطباعة والنشر, 1387 هـ, (د.ط).
54- التطبيق النحوي, د. عبده الراجحيّ, مكتبة المعارف للنشر والتوزيع, ط 1, 1420 هـ.
55- التعبير القرآني, فاضل السامرائي, دار عمّار, الأردن, ط4, 2006م.
56- التعليقة على كتاب سيبويه, الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (ت٣٧٧هـ), تح: عوض بن حمد القوزي, ط1, ١٤١٠هـ.
57- التفسير البسيط, أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي (ت468هـ), تح: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود, عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية, ط 1, 1430 هـ

58- تفسير الجلالين, جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ), الناشر: دار الحديث – القاهرة, ط1,(د.ت).
59- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن, الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي, إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي, الناشر: دار طوق النجاة، بيروت – لبنان, ط1, ١٤٢١ هـ.
60- تفسير الشعراوي – الخواطر, محمد متولي الشعراوي (ت١٤١٨هـ), الناشر: مطابع أخبار اليوم, 1997م,(د.ط).
61- تفسير الفاتحة والبقرة, محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت١٤٢١هـ), الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية,ط1, 1423هـ.
62- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم, أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ), تح: أسعد محمد الطيب, الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية, ط3, ١٤١٩ هـ.
63- تفسير القرآن العظيم, أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ), تح: سامي بن محمد السلامة, الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع, ط2, ١٤٢٠ هـ.
64- تفسير القرآن, أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت489هـ), تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم ابن عباس بن غنيم, دار الوطن، الرياض - السعودية, ط 1, 1418 هـ.
65- التفسير القرآني للقرآن, عبد الكريم يونس الخطيب (ت بعد ١٣٩٠ هـ), الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة,(د.ط),(د.ت).
66- تفسير المراغي, أحمد بن مصطفى المراغي (ت١٣٧١هـ), الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر, ط1, ١٣٦٥ هـ.
67- تفسير الميزان, السيد محمد حسين الطباطبائي, صححه الشيخ حسين الأعلمي, مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت, ط1, 1417هـ.
68- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد, محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري، المعروف بناظر الجيش (ت778هـ), تح: أ. د. علي محمد فاخر وآخرون, دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة - القاهرة, ط 1, 1428 هـ.

69- تهذيب اللُّغة, أبو منصور محمد بن أحمد الأزهريّ الهرويّ (ت370هـ), تح: محمد عوض مرعب, دار إحياء التراث العربي - بيروت, ط 1 , 2001 م.
70- توجيه اللمع, أحمد بن الحسين بن الخباز (ت 639 هـ), تح: أ. د. فايز زكي محمد دياب, دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة - جمهورية مصر العربية, ط 2, 1428 هـ.
71- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك, أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (ت749هـ), تح: عبد الرحمن علي سليمان, دار الفكر العربي, ط 1, 1428 هـ.
72- التيسير في التفسير, أبو حفص نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي الحنفي (ت 537 هـ), تح: ماهر أديب حبوش، وآخرون, دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، أسطنبول – تركيا , ط 1, 1440 هـ.
73- جامع البيان عن تأويل آي القرآن, محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري (ت310 هـ), تح: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي, دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان, ط 1, 1422 هـ.
74- جامع الدروس العربية, مصطفى بن محمد سليم الغلاييني, المكتبة العصرية, صيدا - بيروت, ط 28, 1414 هـ.
75- الجامع لأحكام القرآن, أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي(ت671هـ), تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش, دار الكتب المصرية - القاهرة, ط 2, 1384 هـ.
76- الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، محمود صافي, الناشر: دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت, ط3, ١٤١٦هـ.
77- الجمل في النحو, أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت170هـ), تح: د. فخر الدين قباوة , ط 5, 1416 هـ.
78- الجمل, عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (ت ٣٣٧هـ), أعتنى بتصحيحه وشرح أبياته: الشيخ ابن أبي شنب, مطبعة جول كربونل- الجزائر, 1926م,(د.ط).
79- الجملة الاسميَّة, د. علي أبو المكارم, مؤسسة المختار للنشر والتوزيع - القاهرة , ط 1 , 1428 هـ.
80- الجملة العربيَّة تأليفها وأقسامها, د. فاضل صالح السامرائيّ, دار الفكر - عمّان, 1427 هـ,(د.ط)

81- الجملة الفعليَّة, د. علي أبو المكارم, مؤسسة المختار للنشر والتوزيع - القاهرة, ط 1 , 1428 هـ.
82- الجنى الداني في حروف المعاني, أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (ت ٧٤٩هـ), تح: د. فخر الدين قباوة - الأستاذ محمد نديم فاضل, الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان, ط1, 1413هـ.
83- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع, أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت ١٣٦٢هـ), تح: يوسف الصميلي, الناشر: المكتبة العصرية، بيروت,(د.ط),(د.ت).
84- الجواهر الحسان في تفسير القرآن, أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت 875 هـ), تح: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود, دار إحياء التراث العربي - بيروت, ط 1, 1418 هـ.
85- حاشية الدسوقي على مختصر المعاني, محمد بن عرفة الدسوقي (ت1230هـ), تح: عبد الحميد هنداوي, المكتبة العصرية - بيروت.
86- حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك, أبو العرفان محمد ابن علي الصبان الشافعي (ت1206هـ), دار الكتب العلمية, بيروت - لبنان, ط 1, 1417 هـ.
87- الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة, زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت ٩٢٦هـ), تح: مازن المبارك, دار الفكر المعاصر – بيروت ط1, ١٤١١هـ.
88- الحدود في علم النحو, أحمد بن محمد بن محمد البجائي الأُبَّذيُّ، شهاب الدين الأندلسي (ت٨٦٠هـ), تح: نجاة حسن عبد الله نولي, الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة, ١٤٢١هـ,(د.ط).
89- الحذف والتقدير في النحو العربي, د. علي أبو المكارم, دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة, ط 1, 2007 م.
90- حروف المعاني والصفات, عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (ت٣٣٧هـ), تح: علي توفيق الحمد, الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت, ط1, ١٩٨٤م.
91- حيويَّة اللُّغة بين الحقيقة والمجاز, د. سمير أحمد معلوف, اتحاد الكتّاب العرب, 1996 م,(د.ط).
92- الخصائص, أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت392هـ), تح: محمد علي النجار, الهيئة المصرية العامة للكتاب, ط 4, 1913.

93- خصائص التركيب, د. محمد محمد أبو موسى, مكتبة وهبة - القاهرة, ط4, 1416 هـ.
94- خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية, عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني, مكتبة وهبة, ط 1, 1413 هـ.
95- الخلاصة النحوية, د. تمّام حسّان, عالم الكتب - القاهرة, ط 1, 1420هـ.
96- الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون, أبو العباس شهاب الدين أحمد ابن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت 756 هـ), تح: أحمد محمد الخراط, دار القلم – دمشق,(د.ط),(د.ت).
97- دراسات لأسلوب القرآن الكريم, محمد عبد الخالق عضيمة, دار الحديث – القاهرة, (د.ط), (د.ت).
98- دراسات نقدية في النحو العربي, عبد الرحمن محمد أيوب, مؤسسة الصباح, القاهرة, 1957م, (د.ط).
99- دلالات التراكيب دراسة بلاغية, محمد محمد أبو موسى, مكتبة وهبة, القاهرة, ط2, 1987م.
100- دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم, د. منير محمود المسيري, مكتبة وهبة - القاهرة, ط 1, 1426 هـ.
101- دلائل الإعجاز, أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجانيّ (ت471هـ), تح: محمود محمد شاكر أبو فهر, مطبعة المدني - القاهرة, ط 3, 1413 هـ.
102- الرّد عَلى النّحاة, أحمد بن عبد الرحمن بن محمد، ابن مَضَاء، ابن عمير اللخمي القرطبي، أبو العباس (ت٥٩٢هـ), تح: الدكتور محمد إبراهيم البنا, الناشر: دار الاعتصام, ط1, ١٣٩٩ هـ.
103- رسالة الحدود, علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي (ت ٣٨٤هـ), تح: إبراهيم السامرائي, الناشر: دار الفكر – عمان,(د.ط), (د.ت).
104- رصف المباني في شرح حروف المعاني, الإمام أحمد بن عبد النور المالقي(ت702هـ), تح: أحمد محمد الخرّاط, مجمع اللُّغة العربية, دمشق(د.ط), (د.ط).
105- رفع النقاب عن تنقيح الشهاب, أبو عبد الله الحسين بن علي بن طلحة الرجراجي الشوشاوي (ت٨٩٩هـ), تح: جـ١،٢،٣:(د أحمد بن محمد السراح)، و جـ ٤، ٥، ٦ (د عبد الرحمن بن عبد الله الجبرين), الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية, ط1, ١٤٢٥ هـ.

106- روح المعاني, شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي (ت1270 هـ), تح: علي عبد الباري عطية, دار الكتب العلمية - بيروت, ط 1, 1415هـ.
107- زاد المسير في علم التفسير, جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ), تح: عبد الرزاق المهدي, الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت, ط1, ١٤٢٢ هـ.
108- زهرة التفاسير, محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت ١٣٩٤هـ), دار النشر: دار الفكر العربي.
109- الزيادة والإحسان في علوم القرآن, محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكيّ شمس الدين المعروف كوالده بعقيلة (ت1150هـ), تح: أصل هذا الكتاب مجموعة رسائل جامعية ماجستير للأساتذة الباحثين: (محمد صفاء حقي، وفهد علي العندس، وإبراهيم محمد المحمود، ومصلح عبد الكريم السامدي، خالد عبد الكريم اللاحم), مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة - الإمارات, ط 1, 1427 هـ.
110- سحر البلاغة وسر البراعة, عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت٤٢٩هـ), تح: عبد السلام الحوفي, دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت, (د.ط), (د.ت).
111- سر الفصاحة, أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (ت٤٦٦هـ), الناشر: دار الكتب العلمية, ط1, ١٤٠٢هـ.
112- سير أعلام النبلاء, شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ), تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط, تقديم: بشار عواد معروف, الناشر: مؤسسة الرسالة, ط3, ١٤٠٥ هـ.
113- شرح أبيات مغني اللبيب, عبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٣٠ هـ - ١٠٩٣ هـ), تح: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف دقاق, الناشر: دار المأمون للتراث، بيروت, الطبعة: (جـ ١ - ٤) الثَّانية، (جـ ٥ - ٨ الأولى), ١٣٩٣ - ١٤١٤ هـ).
114- شرح الأزهرية, خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (ت٩٠٥هـ), الناشر: المطبعة الكبرى ببولاق، القاهرة,(د.ط), (د.ت).
115- شرح الأشموني لألفية بن مالك, علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشمُوني الشافعي (ت929هـ), دار الكتب العلمية - بيروت, ط 1, 1419 هـ.

116- شرح التسهيل لابن مالك, محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني أبو عبد الله جمال الدين (ت762هـ), تح: د. عبد الرحمن السيد / د. محمد بدوي المختون, هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان, ط 1, 1410 هـ.
117- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو, خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري زين الدين المصري وكان يعرف بالوقّاد (ت905هـ), دار الكتب العلمية - بيروت, ط 1, 1421هـ.
118- شرح جُمل الزّجّاجي, أبو الحسن علي بن مؤمن بن عصفور(ت669هـ), قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه: فوّاز الشعّار, دار الكتب العلمية, بيروت, ط1, 1998م.
119- شرح الدعاء من الكتاب والسنة, أبو عبد الرحمن ماهر بن عبد الحميد بن مقدم, شرحه: ماهر بن عبد الحميد بن مقدم, صححه وخرّج أحاديثه وقدم له مؤلف الأصل, الناشر: مطبعة سفير، الرياض, توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض, (د.ط), (د.ت).
120- شرح الرضي لكافية ابن الحاجب, نجم الدين محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي (ت686هـ)، الإدارة العامة للثقافة والنشر بجامعة الملك محمد بن سعود, ط 1, 1417 هـ.
121- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب, شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد الجوجري القاهري الشافعي (ت889هـ), تح: نواف بن جزاء الحارثي, عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية - المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية, ط 1, 1423 هـ.
122- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب, عبد الله بن يوسف بن أحمد ابن عبد الله ابن يوسف أبو محمد جمال الدين, ابن هشام (ت761هـ), تح: عبد الغني الدقر, الشركة المتحدة للتوزيع – سوريا,(د.ط),(د.ت).
123- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك, ابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت769هـ), تح: محمد محيي الدين عبد الحميد, دار التراث - القاهرة, ط 20, 1400 هـ.
124- شرح قطر الندى وبل الصدى, عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف أبو محمد جمال الدين, ابن هشام (ت761هـ), تح: محمد محي الدين عبد الحميد, القاهرة, ط 11, 1383 هـ.
125- شرح الكافية الشافية, جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني (ت672هـ), تح: عبد المنعم أحمد هريدي, جامعة أم القرى

مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة, ط 1, 1402 هـ.
126- شرح كتاب الحدود في النحو, عبد الله بن أحمد الفاكهي النحوي المكي (ت972هـ), تح: د. المتولي رمضان أحمد الدميري, مكتبة وهبة - القاهرة, ط 2, 1414 هـ.
127- شرح كتاب سيبويه, أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت٣٦٨هـ), تح: أحمد حسن مهدلي / علي سيد علي, دار الكتب العلمية - بيروت-لبنان, ط 1 , 2008 م.
128- شرح المفصّل, يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد ابن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت643هـ), تقديم: إميل بديع يعقوب, دار الكتب العلمية - بيروت, ط1, 1422 هـ.
129- شرح المقدمة المحسبة, طاهر بن أحمد بن بابشاذ (ت469هـ), تح: خالد عبد الكريم, المطبعة العصرية - الكويت, ط 1, 1977 م.
130- شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك, بدر الدين محمد بن الإمام جمال الدين محمد بن مالك (ت686هـ), تح: محمد باسل عيون السود, دار الكتب العلمية - بيروت, ط 1, 1420 هـ.
131- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها, أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت٣٩٥هـ), الناشر: محمد علي بيضون, ط1, ١٤١٨هـ.
132- الصحاح تاج اللُّغة وصحاح العربية, أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت 393 هـ), تح: أحمد عبد الغفور عطار, دار العلم للملايين - بيروت, ط 4, 1407 هـ.
133- ضياء السالك إلى أوضح المسالك, محمد عبد العزيز النجار, الناشر: مؤسسة الرسالة, ط1, ١٤٢٢هـ.
134- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز, يحيى بن حمزة بن علي ابن إبراهيم الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه (ت749هـ), المكتبة العنصرية - بيروت , ط 1, 1423 هـ.
135- ظاهرة الحذف في الدرس اللُّغوي, طاهر سليمان حمودة, الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع, 1998 م, (د.ط).
136- العدّة في إعراب العمدة, بدر الدين أبو محمد عبد الله ابن الإمام العلامة أبي عبد الله محمد بن فرحون المدني (ت769هـ), تح: مكتب الهدي لتحقيق

التراث (أبو عبد الرحمن عادل بن سعد), دار الإمام البخاري - الدوحة , ط 1,(د.ت).
137- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح, أحمد بن علي بن عبد الكافي أبو حامد بهاء الدين السبكي (ت756هـ), تح: د .عبد الحميد هنداوي, المكتبة العصرية للطباعة والنشر - بيروت, ط 1, 1423 هـ.
138- علل النحو, محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، ابن الوراق (ت٣٨١هـ), تح: محمود جاسم محمد الدرويش, الناشر: مكتبة الرشد - الرياض / السعودية, ط1, ١٤٢٠ هـ.
139- علم المعاني, عبد العزيز عتيق, دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت, ط 1, 1430 هـ.
140- عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل, أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي المعروف بابن البناء المراكشي (ت٧٢١هـ), تح: هند شلبي, الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان, ط1, ١٩٩٠ م.
141- غريب الحديث, أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت٣٨٨هـ), تح: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي, خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي [ت ١٤٤١ هـ], الناشر: دار الفكر – دمشق, ١٤٠٢ هـ,(د.ط)
142- غريب الحديث, أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت٢٢٤هـ), تح: الدكتور حسين محمد محمد شرف, مراجعة: الأستاذ عبد السلام هارون, الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة, ط1, 1404هـ.
143- غريب القرآن, أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت276هـ), تح: أحمد صقر, دار الكتب العلمية - مصر, 1398 هـ, (د.ط).
144- الغريبين في القرآن والحديث, أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (ت٤٠١هـ), تح: أحمد فريد المزيدي, قدَّم له وراجعه: أ. د. فتحي حجازي, الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربيَّة السعوديَّة, ط1, ١٤١٩ هـ.
145- فتح البيان في مقاصد القرآن, أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنّوجي (ت1307هـ), قدّم له وراجعه: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري, المكتبة العصريَّة للطباعة والنشر، صيدا - بيروت, 1412 هـ, (د.ط).

146- فتح رب البرية في شرح نظم الآجروميَّة (نظم الآجروميَّة لمحمد بن أبَّ القلاوي الشنقيطي), شرح: أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي, الناشر: مكتبة الأسدي، مكة المكرمة, ط1, ١٤٣١ هـ.
147- فتح القدير, محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت 1250 هـ), دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت, ط 1, 1414هـ.
148- الفروق اللُّغوية, أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو٣٩٥هـ), تح: محمد إبراهيم سليم, الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر,(د.ط) (د.ت).
149- فقه اللُّغة وسرّ العربيَّة, عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت429هـ), تح: عبد الرزاق المهدي, إحياء التراث العربي, ط 1, 1422 هـ.
150- في البلاغة العربية-علم المعاني, د. عبد العزيز عتيق, دار النهضة العربية, بيروت, ط1, 2009م.
151- في النحو العربي نقد وتوجيه, مهدي المخزوميّ, دار الرائد العربي, بيروت - لبنان, ط 2, 1406 هـ.
152- القاموس المحيط, مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت817هـ), تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة, مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت, ط 8, 1426 هـ.
153- القراءات وأثرها في علوم العربية, محمد محمد محمد سالم محيسن (ت١٤٢٢هـ), الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة, ط1, ١٤٠٤ هـ.
154- القيامة الصغرى, عمر سليمان الأشقر, الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، مكتبة الفلاح، الكويت, ط4, ١٤١١ هـ.
155- القيامة الكبرى, عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي, الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن, ط6, ١٤١٥ هـ.
156- الكافية في علم النحو, ابن الحاجب جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر المصري الإسنوي المالكي (ت646هـ), تح: الدكتور صالح عبد العظيم الشاعر, مكتبة الآداب - القاهرة, ط 1, 2010 م.
157- كتاب العين, أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت170هـ), تح: د. مهدي المخزومي / د. إبراهيم السامرائيّ, دار ومكتبة الهلال.

158- كتاب التعريفات, علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت816هـ), تح: ضبطه وصححه جماعة من العلماء, دار الكتب العلمية بيروت - لبنان, ط 1, 1403 هـ.
159- كتاب سيبويه, عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت180هـ), تح: عبد السلام محمد هارون, مكتبة الخانجي - القاهرة, ط 3, 1408 هـ.
160- الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد, المنتجب الهمذاني (ت643هـ), تح: محمد نظام الدين الفتيح, دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة - المملكة العربيَّة السعوديَّة, ط 1, 1427 هـ.
161- الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل, أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت538هـ), دار الكتاب العربي - بيروت, ط3, 1407هـ.
162- الكشف والبيان عن تفسير القرآن, أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أبو إسحاق (ت427هـ), تح: الإمام أبي محمد بن عاشور, دار إحياء التراث العربي- بيروت, ط 1, 1422 هـ.
163- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية, أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت١٠٩٤هـ), تح: عدنان درويش - محمد المصري, الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت,(د.ط), (د.ت).
164- الكناش في فنّيّ النحو والصرف, أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي ابن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب الملك المؤيد صاحب حماة (ت 732 هـ), تح: رياض بن حسن الخوام, المكتبة العصرية للطباعة والنشر- بيروت, 2000 م(د.ط).
165- اللامات, عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (ت ٣٣٧هـ), تح: مازن المبارك, الناشر: دار الفكر – دمشق, ط2, ١٤٠٥هـ.
166- اللباب في علل البناء والإعراب, أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (ت616هـ), تح: د. عبد الإله النبهان, دار الفكر - دمشق, ط 1, 1416 هـ.
167- اللباب في علوم الكتاب, أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت880هـ), تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض, دار الكتب العلمية - بيروت, ط 1, 1419 هـ.
168- لسان العرب, أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري الأفريقي (ت711هـ), دار صادر - بيروت, ط 3, 1414 هـ.

169- اللُّغة العربيُّة معناها ومبناها, تمّام حسّان عمر, عالم الكتب, ط 5, 1427 هـ.
170- اللمحة في شرح الملحة, محمد بن حسن بن سِباع بن أبي بكر الجذامي، أبو عبد الله، شمس الدين، المعروف بابن الصائغ (ت720هـ), تح: إبراهيم بن سالم الصاعدي, عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربيَّة السعوديَّة, ط 1, 1424 هـ.
171- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل, فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي, دار عمار للنشر والتوزيع - عمان, ط3, 1423 هـ.
172- اللمع في العربيَّة, ابن جني, تح: فائز فارس, دار الكتب الثقافية – الكويت, (د.ط), (د.ت).
173- متن الآجرومية, ابن آجُرُّوم، محمد بن محمد بن داود الصنهاجي، أبو عبد الله (ت ٧٢٣هـ), الناشر: دار الصميعي, (د.ط), ١٤١٩هـ.
174- متن شذور الذهب, عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت ٧٦١هـ), الناشر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي, ط الأخيرة, (د.ت).
175- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر, نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري أبو الفتح ضياء الدين المعروف بابن الأثير الكاتب (ت606هـ), تح: محمد محي الدين عبد الحميد, المكتبة العصرية للطباعة والنشر - بيروت, 1420 هـ, (د.ط).
176- مجاز القرآن, أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (ت209هـ), تح: محمد فواد سزگين, مكتبة الخانجى - القاهرة, 1381 هـ,(د.ط).
177- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها, أبو الفتح عثمان ابن جني الموصلي (ت392هـ), تح: علي النجدي ناصف, عبد الحليم النجار, عبد الفتاح إسماعيل شلبي, وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. مصر, 1389 هـ, (د.ط).
178- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز, أبو محمد عبد الحق بن غالب ابن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت546هـ), تح: عبد السلام عبد الشافي محمد, دار الكتب العلميَّة - بيروت, ط 1, 1422 هـ.
179- المحكم والمحيط الأعظم, أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت458هـ), تح: عبد الحميد هنداوي, دار الكتب العلمية - بيروت, ط 1, 1421هـ.

180- مختار الصحاح, زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت٦٦٦هـ), تح: يوسف الشيخ محمد, الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا, ط5, ١٤٢٠هـ.
181- المختصر المفيد في عقائد أئمة التوحيد, أبو يوسف مدحت بن حسن آل فراج المصري (ت١٤٣٥هـ), الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان, ط1, ١٤٢٦ هـ.
182- مدارك التنزيل وحقائق التأويل, أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت710هـ), تح: يوسف علي بديوي, دار الكلم الطيب - بيروت, ط 1, 1419 هـ.
183- المرتجل في شرح الجمل, أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد ابن الخشاب (ت567هـ), تح: علي حيدر, دمشق, 1392 هـ, (د.ط).
184- المساعد على تسهيل الفوائد, بهاء الدين بن عقيل (ت769هـ), تح: د. محمد كامل بركات, دار الفكر - دمشق, ط 1, 1400 هـ.
185- المسائل الحلبيات , أبو عليّ الفارسيّ, تح : د. حسن هنداوي, دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق , ط 1, 1407 هـ .
186- مسائل خلافية في النحو, أبو البقاء العكبري (ت٦١٦هـ), تح: محمد خير الحلواني, الناشر: دار الشرق العربي – بيروت, ط1, ١٤١٢هـ.
187- مشكل إعراب القرآن لمكّي, أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت437هـ), تح: د. حاتم صالح الضامن, مؤسسة الرسالة - بيروت, ط 2, 1405 هـ.
188- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير, أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو٧٧٠هـ), الناشر: المكتبة العلمية – بيروت, (د.ط), (د.ت).
189- المطلق والمقيَّد, حمد بن حمدي الصاعدي, الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية, ط1, ١٤٢٣هـ.
190- المطول, شرح تلخيص مفتاح العلوم, العلامة سعد الدين بن عُمر التفتزاني(ت792هـ), تح: عبد الحميد هنداوي, دار الكتب العلمية, بيروت,ط3, 2013م.
191- معالم التنزيل في تفسير القرآن, محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت516هـ), تح: محمد عبد الله النمر/ عثمان جمعة ضميرية / سليمان مسلم الحرش, دار طيبة للنشر والتوزيع, ط 4, 1417هـ.

192- معاني الحروف, الأمام أبي الحسن علي بن عيسى الرّماني النحوي (ت٣٨٤هـ), مذيّلًا بالإعجاز اللغوي لحروف القرآن المجيد, تح: الشيخ عرفان بن سليم العشا حسُّونة الدمشقي, الناشر: الدار النموذجية, المكتبة العصريَّة- بيروت, ط1, 1426هـ.
193- معاني القرآن , أبو الحسن المجاشعي بالولاء البلخي ثم البصري المعروف بالأخفش الأوسط (ت215هـ), تح: د. هدى محمود قراعة, مكتبة الخانجي - القاهرة, ط 1, 1411 هـ.
194- معاني القرآن, أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفرّاء (ت207هـ), تح: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي, دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر, ط 1,(د.ت).
195- معاني القرآن وإعرابه, إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج (ت311هـ), تح: عبد الجليل عبده شلبي, عالم الكتب - بيروت, ط1, 1408هـ.
196- معاني النحو, د. فاضل صالح السامرائي, دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - الأردن, ط 1, 1420 هـ.
197- معترك الأقران في إعجاز القرآن, السيوطي (ت911 هـ), دار الكتب العلميَّة - بيروت, ط 1, 1408 هـ.
198- معجم المصطلحات النحويَّة والصرفيَّة, د. محمد سمير نجيب اللبدي, مؤسسة الرسالة, دار الفرقان, بيروت, ط 1, 1405 هـ.
199- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم, محمد فؤاد عبد الباقي, دار الكتب المصرية, 1364هـ,(د.ط).
200- المعجم الوسيط, مجمع اللُّغة العربيَّة بالقاهرة(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار), الناشر: دار الدعوة, (د.ط), (د.ت).
201- مفاتيح الغيب, أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت606هـ), دار إحياء التراث العربي - بيروت, ط 3, 1420 هـ.
202- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب, ابن هشام النحوي, تح: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله, دار الفكر - دمشق, ط 6, 1985 م.
203- مفتاح العلوم, يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت٦٢٦هـ), ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور, الناشر: دار الكتب العلميَّة، بيروت – لبنان, ط2, 1407هـ.

204- المفصّل في صنعة الإعراب, أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت538هـ), تح: د. علي بو ملحم, مكتبة الهلال - بيروت, ط 1, 1993 م.
205- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية, أبو إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي (المتوفى ٧٩٠ هـ), مجموعة محققين وهم: ج:1 د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين, و ج2: د. محمد إبراهيم البنا, وج3: د. عياد بن عيد الثبيتي, ج4: د. محمد إبراهيم البنا,د, وج5: د. عبد المجيد قطامش, وج6: د. عبد المجيد قطامش, وج7: د. محمد إبراهيم البنا,د. سليمان بن إبراهيم العايد,د. السيد تقي. ج8: د. محمد إبراهيم البنا,وج9: د. محمد إبراهيم البنا, (د.ط), (د.ت).
206- مقاييس اللُّغة, أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين (ت395هـ), تح: عبد السلام هارون, دار الفكر - بيروت, 1399 هـ, (د.ط).
207- المقتضب, محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي أبو العباس المعروف بالمبرِّد (ت 286 هـ), تح: محمد عبد الخالق عضيمة, عالم الكتب – بيروت, (د.ط), (د.ت).
208- المقدمة الجزوليَّة في النحو, عيسى بن عبد العزيز بن يَلْبَخْت الجزولي البربري المراكشي، أبو موسى (ت٦٠٧هـ), تح: شعبان عبد الوهاب محمد, راجعه: د حامد أحمد نيل - د فتحي محمد أحمد جمعة, طبع ونشر: مطبعة أم القرى, جمع تصويري: دار الغد العربي,(د.ط), (د.ت).
209- المقرَّب, علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور(ت669هـ), تح: أحمد عبد الستار الجواري – عبد الله الجبوري, ط1, 1392هـ.
210- ملحة الإعراب, القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريري البصري (ت٥١٦هـ), الناشر: دار السلام - القاهرة/ مصر, ١٤٢٦هـ, (د.ط).
211- من بلاغة القرآن, أحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي, نهضة مصر - القاهرة, 2005 م, (د.ط).
212- المنصف لابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني, ابن جنّي, الناشر: دار إحياء التراث القديم, ط1, ١٣٧٣هـ .
213- مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح, أبي العبّاس أحمد بن محمد المغربي(ت1128هـ), تح: د. خليل إبراهيم خليل, دار الكتب العلمية, بيروت- لبنان, ط1, 1424هـ.
214- الموجز في قواعد اللُّغة العربيَّة, سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني, دار الفكر - بيروت, 1424 هـ, (د.ط).

215- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم, محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت بعد ١١٥٨هـ), تح: علي دحروج, تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم, نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي, الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني, الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت, ط1, ١٩٩٦م.
216- نحو القرآن, أحمد عبد الستار الجواري, مكتبة اللُّغة العربيَّة - شارع المتنبي - بغداد, 1394 هـ, (د.ط).
217- نحو المعاني, الجواري, مطبعة المجمع العلمي العراقي, بغداد, (د.ط), 1987م.
218- النحو الوافي, عباس حسن, دار المعارف - القاهرة, ط 15, (د.ت).
219- نظرات لغويَّة في كتب معاني القرآن, الأستاذ الدكتور سعيد جاسم الزبيدي, دار كنوز المعرفة- عمان, ط1, 1443هـ.
220- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور, إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط ابن علي بن أبي بكر البقاعي (ت885هـ), دار الكتاب الإسلامي – القاهرة, (د.ط), (د.ت).
221- النكت الدالَّة على البيان في أنواع العلوم والأحكام, أحمد محمد بن علي بن محمد الكَرَجي القصَّاب (ت نحو ٣٦٠هـ), تح ج1: علي بن غازي التويجري, تح ج2-3: إبراهيم بن منصور الجنيدل, تح ج4: شايع بن عبده بن شايع الأسمري, دار النشر: دار القيم - دار ابن عفان, ط1, ١٤٢٤ هـ.
222- النكت في إعجاز القرآن, علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرمّاني المعتزلي (ت384هـ), تح: محمد خلف الله / د. محمد زغلول سلام, دار المعارف بمصر, ط 3, 1976 م.
223- نهاية السول شرح منهاج الوصول, عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعيّ، أبو محمد، جمال الدين (ت٧٧٢هـ), الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت-لبنان, ط1, ١٤٢٠هـ.
224- النهاية في غريب الحديث والأثر, مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت٦٠٦هـ), تح: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي, الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ , (د.ط).
225- نهاية الوصول في دراية الأصول, صفي الدين محمد بن عبد الرحيم الأرموي الهندي (٧١٥هـ), د.صالح بن سليمان اليوسف - د. سعد بن سالم السويح, المكتبة التجارية بمكة المكرمة, ط1, ١٤١٦ هـ.

226- الهداية إلى بلوغ النهاية, أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد ابن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت437هـ), تح: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي, مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة, ط 1, 1429 هـ.
227- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع, السيوطي (ت911هـ), تح : عبد الحميد هنداوي, المكتبة التوفيقية - مصر.
228- الواضح في أصول الفقه, أبو الوفاء، علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الظفري، (ت ٥١٣ هـ), تح: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي, الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان, ط1, 1420هـ.
229- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز, أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ), تح: صفوان عدنان داوودي, دار النشر: دار القلم , الدار الشامية - دمشق، بيروت, ط1, ١٤١٥ هـ.
230- وظيفة الصورة الفنية في القرآن, عبد السلام أحمد الراغب, فصلت للدراسات والترجمة والنشر - حلب, ط 1, 1422 هـ.

الأطاريح والرسائل الجامعيَّة

1- الأساليب الإنشائية في التوقيعات المهدوية(دراسة نحوية), الشيخ بدر حسين علي المحمدَّاوي, مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي(عليه السلام), رسالة ماجستير, ط1, 1436هـ.
2- الأصول المرفوضة في العربية في ضوء الدرس اللُّغوي الحديث, محمد نوري الموسوي, أطروحة دكتوراه, بإشراف: د. رحيم الحسناوي, جامعة بابل, كلية التربية للعلوم الإنسانية- قسم اللغة العربية, 2012م.
3- الجملة الطلبية في القرآن الكريم (دراسة نحويَّة نظريّة وتطبيقيَّة), محمد بن عبد الله بن صويلح المالكي, أطروحة دكتوراه بإشراف: أ.د سعد بن حمدان الغامدي, جامعة أم القرى, كلية اللُّغة العربيَّة- قسم الدراسات العليا العربية\فرع اللغة, 1430هـ.
4- الحذف في سور المفصّل من القرآن الكريم(دراسة نحويَّة دلاليَّة), أيمن رضوان السلوم, أطروحة دكتوراه بأشراف: الدكتور محمد شحاته الشرقاوي, جامعة المدينة العالمية- كلية اللُّغات, 1447هـ.

-5
6- السور المئون – دراسة تركيبيَّة, فراس عبد زيد كاظم الحسناوي, رسالة ماجستير بإشراف: الأستاذ الدكتور مكي عيدان الكلابي, جامعة كربلاء, كلية التربية للعلوم الإنسانية- قسم اللُّغة العربيَّة\فرع اللّغة,1443هـ.
7- عوارض التركيب في سورة الأعراف(دراسة نحويَّة دلاليَّة), إبراهيم خليل علاوي النعيمي, رسالة ماجستير بإشراف: الأستاذ الدكتور علي حسين البواب, جامعة آل البيت, كلية الآداب والعلوم الإنسانية – قسم اللُّغة العربية وآدابها, 2016م.
8- عوارض التركيب في شعر عبد الله بن قيس الرقيات, أمل منسي عائض الخديدي, رسالة ماجستير بإشراف: أحمد عطية المحمودي, جامعة أم القرى بمكة المكرمة, قسم الدراسات العليا العربية \فرع اللُّغة والنحو والصرف, 1428- 1429هـ.

الخاتمة

الخاتمة

وفي نهايةِ رحلتي الممتعة في رحابِ القرآنِ الكريمِ, يطيبُ لي أنْ ألخِّصَ أهم النتائج التي توصل إليها الباحث في هذه الدراسة, وهي:

- وردت لفظة الآخرة في القرآن الكريم في مائة وخمس عشرة آية, توزَّعت في القرآن الكريم ابتداءً من سورةِ البقرة وانتهاءً بسورة الضحى, مرادًا بها الحياة ما بعد الدُّنيا والحساب والجزاء والبعث والنشور, وجاءت في خمسة أوجه: رجّح الباحث أنّها تشتمل جميعًا على القيامة التي فيها البعث والحساب والجنة ونعيمها, والنار وجحيمها.
- لحظ الباحث دقة استعمال اللفظ القرآني للتعبير عن المعاني, ومن ذلك استعمال لفظة(دار) مع الآخرة وعدم استعمالها مع الدُّنيا, وذلك يعود إلى أنّ هذه اللفظة تدل على الدوام والاستقرار, والآخرة هي دار البقاء, على حين أنَّ الدُّنيا فانية زائلة؛ لذلك استعمِل هذا الوصف مع (الآخرة) دون (الدنيا).
- وجدتُ أنّ ما ذهب إليه أغلب الباحثين في أنّ المبرِّد أوَّل من استعمل مصطلح الجملة بمعناه الاصطلاحي ليس صوابًا؛ لأنَّ الفراء له السبق في استعمالها في كتابه معاني القرآن.
- رصد الباحث التطور الدلالي لمصطلح (التَّركيب), فبعد أن كان يدور معناه حول ضم شيء إلى شيء بطريقةٍ اعتباطيةٍ لا تقتضي التنظيم والترتيب, أصبح يطلق على الجمع والتعلُّق بين أجزاء الجملة الواحدة, وأوَّل من استعمل هذا المصطلح في الدراسات النحوية هو أبو بكر ابن السراج (ت316هـ), وتداول النحويون هذا المصطلح منذ ابن السرّاج إلى يومنا هذا.
- لم يرد مصطلح (التَّركيب) في مؤلفات النحويين القدماء كالخليل وسيبويه وغيرهم؛ وذلك يرجع إلى ميلهم لاستعمال مصطلح التأليف بدلًا عنه عند تعريفهم للكلام.
- مفهوم الدراسة التركيبية في المباحث النحوية يتعلَّق بدراسةِ العلاقات داخل نظام الجملة وانسجامها وتوافقها والوظائف التي تؤديها أجزائها, لتبيّن معنًى مفيدًا من طريق التعلُّق النحوي للمفردات, فالكلمة في الجملة تتخذ موقعًا مناسبًا وتعبّر عن معنى معين حسب القواعد النحوية.
- وجد الباحث أنّ مسألة البحث عن محذوف فيها تكلّف وعناء؛ لأنَّه لا حاجة له في ظاهر الكلام والأحسن الإبقاء على الظاهر, فقولك: (زيدٌ عندك) فـ(زيد) مبتدأ, و(عندك) خبر ولا حاجة لتقدير محذوف .

- تبيَّن للباحث أنَّ الجملة المطلقة هي جملة المسند والمسند إليه فقط, دون إضافاتٍ أو قيودٍ من شأنها أن تقيّد المعنى وتضفي عليه معاني جديدة, على حين أنَّ الجملة المقيَّدة تتضمَّن علائق نحوية أخرى زيادة على علاقة الإسناد الأصلي فيها, فتمثِّل هذه العلائق قيودًا للمعنى المتحصِّل منها.
- وجد الباحث أنَّ الكتب النحويَّة الأولى تكاد تخلو من تعريفٍ جامعٍ مانعٍ للنفي, وإنَّما ورد عندهم في حديثهم عن أدواته في مواضع متفرقة من كتبهم؛ وذلك يرجع إلى تقسيم كتبهم على أسماء وأفعال وحروف, لذا تناثرت أدواته بين هذه الأقسام الثلاثة, ولعنايتهم الفائقة بالتطبيق أكثر من التنظير.
- جاء استعمال لفظ (الماضي) للتعبير عن المستقبل كثيرًا في القرآن الكريم؛ وذلك لإفادة تقرير الحدث وتقويته وتحقيقه, وإنزال الأفعال المتحققة الوقوع في المستقبل كالماضية في التحقق, فتكون فائدتها أعظم وأبلغ.
- يعد أُسلوب الاستفهام أكثر الأساليب الإنشائية خروجًا عن معناها الحقيقي في القرآن الكريم؛ لأنَّ المستفهِم شاك غير عالم بالأمر الَّذي يستفهِم عنه, والله تعالى ينتفي ذلك عنه لأنه عالم بأحوال خلقه, واذا استفهَم فإن الاستفهام يخرج لمعانٍ مجازيةٍ كالتوبيخ والتقرير وغيرها.
- الحذف هو طرح جزء من الكلام لغرض يقتضيه السياق والمقام, ويكون ذلك بوجود قرينة لفظيَّة أو معنويَّة تدلُّ على العنصر المحذوف في التركيب, وورد عند النحويين بمصطلحاتٍ كثيرة يدور جميعها حول الإسقاط, ومنها: (الأصل المرفوض), و(الحذف الإجباري), و(الإضمار).
- لم يعرض النحويون القدماء للحذف في باب مستقل من أبواب كتبهم, وإنما جاء عرضيًا في اثناء حديثهم في أبواب النحو والصرف, باستثناء مواضع قليلة نجدها عند سيبويه(ت180هـ) وابن جنّي(ت392هـ), وكذلك عند ابن هشام(ت761هـ)؛ وذلك يرجع إلى عنايتهم بالتطبيق, ففي اثناء التطبيق تبرز أفكار النحوي الحذق التي استقى منها النحويون فيما بعد بحوث ونظريات كثيرة.
- انقسم النحويون المحدثون في مواجهة ظاهرة الحذف على ثلاثة أقسام, فمنهم من اتبع القدماء في قَبول جميع ما جاء من الحذف في العربية كالدكتور طاهر سليمان حموده, ومنهم من توسط بين القَبول والرفض كالدكتور علي أبو المكارم, إذ قَبل الحذف الجائز ورفض جميع ما جاء من الحذف الواجب في اللُّغة, ومنهم من رفض الحذف رفضًا قاطعًا كالدكتور الجواري.

- وجد الباحث أنَّ ما يسميه المحدثون بالفلسفة النحوية ومنها الحذف والتقدير ما هو إلَّا تفسير وتوضيح للجملة لا على أن يكون فيها حقيقة, فليس لعربي ونحوي مثل الخليل وسيبويه وغيرهم أن يؤمن بوجود المحذوف فعلًا, وإنَّما تخيلوا ذلك ليفسروا لنا كلمة في موقف لغوي معين, فالحذف سهّل لنا القواعد وساعد في اطّرادها, والمحدثون الذين رفضوا الحذف والتقدير لم يأتوا إلينا بما هو بديل عنه, واضطربت أقوالهم فيه.
- أغلب ما جاء من حذف حرف النداء في القرآن الكريم كان تقديره(يا) وهذا يناسب قول النحويين فيها: أمُّ الباب والأصل فيه.
- يظهر للباحث أنَّ الحذف في القرآن الكريم ليس أمرًا اعتباطيًا ,بل يعمل على اتساع الدلالة وتكثيفها بما يضفيه على النص من البلاغة والقوة, ويثير الخيال بحيث يدفع السامع إلى تمثُّل المحذوف, وتأمله, فيكون له معنىً أبلغ من ذكره.
- الاستفهام الصادر من الله تعالى في جميعِ كتابه هو مجازي و غير حقيقي؛ لأن الله تعالى لا يستفهم خَلقه عن شيء, وإنّما هو عارفٌ بهم, وهو عالمٌ بما تبطنه القلوب, لذا يستحيل ذلك عنه .
- وجد الباحث أنَّ المنادى المضاف أكثر أنواع النداء تطبيقًا في القرآن الكريم عمومًا, وفي آيات الآخرة خصوصًا.